

حَسَنَ بَعِيدَ الْكَرَمِيِّ

فَوَلَّاهُ

الْبَحْرُ الْإِسْحَاقِي عَشْرَ

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

طبع بموافقة إذاعة لندن

قَوْلُ الْعِلْمِ أَقْوَلُ

لله

إلى إخواني العرب
الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،
والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،
أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرني

المقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الحادي عشر من «قول على قول» وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن. ورجائي أن يجد هذا الجزء كالأجزاء السابقة من الأقبال والتشجيع ما لا قاه البرنامج الإذاعي في حينه.

وقد تركت الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات. وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال.

ولم أقصد بأجوبيتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة، وإنما أردت أن تكون للامتناع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه.

لندن ١٩٨٣

ح . س الكرمي

● السؤال : ما هي الأشعار التي قيلت في الحمام في الجاهلية وغيرها .

الطالبة نادية هايل السرور -
عجلون - الأردن

* * *

الحمام في الشعر

● الجواب : الأشعار التي قيلت في الحمام في الجاهلية قليلة نسبياً بحسب ما لدينا منها ، ولعلّ السبب في ذلك أن الحمام عادة طير يأوي إلى البيوت لا إلى الصحراء إلا إذا كان من نوع القطا ، وهو أنواع منها البري ومنها الأهلي ، وإذا ذكرنا الحمام نعني الأهلي منه ، وهذا يقل وجوده في الصحراء . وقال الجوهري إن الحمام عند العرب هي ذوات الأطواق نحو الفواخت والقماري وساق حُرّ والقطا والوراشن ، وعند العامة أنها الدواجن فقط . وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في كتاب الطير الكبير أن اليمام هو الحمام البري ، ومعنى ذلك أن الحمام هو الذي يألف البيوت ، وهو قول الأموي حين قال : الدواجن التي تفرخ في البيوت تسمى حماماً ، واستشهد بقول العجاج :

إني وربّ البلد المُحرّم والقاطنات البيت عند زَمْزَمَ

قواطناً مَكَّةَ من ورقِ الحَمِ

والحَمِ هنا هو الحَمَام . وفي هذا إشارة إلى حمام مكة ومنه قولهم
في المثل : آمَنُ من حَمَامِ الحَرَمِ وآلَفُ من حمامِ مَكَّةَ .

ونبدأ أولاً في ذكر الحمام في أشعار الجاهلية . وأول ما يتبادر إلى
الذهن قول النابغة الذبياني :

وَأَحْكُمُ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَإِرْدِ الثَّمَدِ
قَالَتْ : أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ

إِلَى آخِرِهِ . ويدكرنا هذا بقول زرقاء اليمامة عن الحَمَامِ ، وقصّدت
به القطأ :

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَّهِ إِلَى حَمَامَتِيَّهِ
وَنِصْفَهُ قَدِيدَهُ تَمَّ الْحَمَامُ مِيَّهِ

وذكروا الحمام في الجاهلية بمناسبات عديدة . من ذلك أن
عُبَيْدَ اللَّهِ بن جَحْشٍ قال لأبي سفيان من أبيات ..

إِذْهَبْ بِهَا إِذْهَبْ بِهَا طُوقَتْهَا طُوقَ الْحَمَامَةِ

وطوق الحمامة هنا معناه أَنَّ هذا الأمر المُشِين يَلْصِقُ بك كما يَلْصِقُ
طُوقُ الحمامة بها ، وهو من ريشها على هيئة الطوق ، ولذلك سميت
الحمامة مَطُوقَةً .

وذكر عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ الحمامة في مناسبة أخرى فقال :

عَيُّوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِيَضَّتِهَا الْحَمَامَةُ

جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ مِنْ بَشْمٍ وَآخِرَ مِنْ ثَمَامِهِ
وَهُمْ دَوْمًا يَنْسُبُونَ هَدِيرَ الْحَمَامِ إِلَى الْبُكَاءِ ، وَيَقُولُونَ إِنَّ الْحَمَامَ
دَائِمًا يَنْدُبُ هَدِيلًا ، وَهُوَ ذَكَرُ الْحَمَامِ الَّذِي كَانَ فِي سَفِينَةِ نُوحٍ ، ثُمَّ
خَرَجَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فَمَاتَ عَطْشًا أَوْ صَادَهُ جَارِحٌ ، فَمَا مِنْ حَمَامَةٍ إِلَّا
وَتَبْكِيهِ مِنْذُ ذَلِكَ الزَّمَانِ . وَهَذَا النَّابِغَةُ الذِّيَّانِي يَقُولُ مِنْ أَيْيَاتِ عَنِ
الْمَنَازِلِ :

أَسْأَلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ دَمْعِي كَأَنَّ مَفِيزَهُنَّ غُرُوبُ شَنْ
بُكَاءِ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلًا مُفَجَّعَةٍ عَلَى فَنٍّ تُغْنِي

وعترة يقول عن رسوم المنزل من أَيْيَاتِ :
لَعَبْتُ بِهَا الْأَنْوَاءَ بَعْدَ أَنْيْسِهَا وَالرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمِحْمَلِ
وتوالت الأشعارُ بهذا المعنى عن بُكَاءِ الْحَمَامِ ، وَأَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ مِنْ
ذَكَرَ ذَلِكَ . فَالضَّمَّةُ الْقَشِيرِي يَقُولُ :

إِنَّ سَجَعْتُ فِي بَطْنٍ وَإِدِ حَمَامَةٌ تُجَاوِبُ أُخْرَى مَاءَ عَيْنِكَ دَافِقُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بُكَاءَ حَمَامَةٍ بَلِيلٍ وَلَمْ يَحْزُنْكَ إِلْفُ مُفَارِقُ
والمشهور قول حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقُ إِلَّا حَمَامَةً دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرَحَّةً وَتَرَنُّمًا
مُحَلَّلَةً طَوَّقٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ تَمِيمَةٍ وَلَا ضَرْبِ صَوَاغٍ يَكْفِيهِ دِرْهَمًا
عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غَنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَفْخَرْ لِمَنْطِقِهَا فَمَا
تَغْنَتْ عَلَى غُصْنٍ عِشَاءً فَلَمْ تَدْعُ لِنَائِحَةٍ فِي نَوْحِهَا مُتَلَوِّمًا
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمًا

ويقول في مثل ذلك عَلِيُّ بْنُ عَمِيرَةَ الْجَرْمِي :

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة
جَزُوعَ جَمُودِ العينِ دائمةُ البكا
مَطْوَقَةٌ لم يَضْرِبِ القَيْنُ فِضَّةً
وتقول مراد الطائي :

ألا قاتل الله الحمامة غُدُوَّةً
على الغصنِ ماذا هَيَّجَتْ حينَ غَنَّتِ
فلو هَمَلَتْ عَيْنٌ دَمًا من صبايَ
إِذْ هَمَلَتْ عيني دَمًا واستهَلَّتِ
فما بَرِحَتْ حتى بَكَيتُ لِتَوَجِّها
وَقُلْتُ : تُرَى هَذي الحَمَامَةُ حَنَّتِ
وأجمل من هذا وذاك قولُ عوف بن مُحَلَّم ، وقد ذكرناه في كتاب
« قول على قول » . ونختم كلامنا ، خوف الاطالة ، ببقية أبيات مراد
الطائي :

تَغَنَّتْ بصوتٍ أعجمي فَهَيَّجَتْ
ولي زَفَرَاتٌ لو يَدُمْنَ قَتَلَنِي
إِذَا قُلْتُ هَذي زَفَرَةُ اليَوْمِ قد مَضَتْ
فَمَنْ لي بِأُخْرَى في غَدٍ قد أَظَلَّتْ
فيا مُنْشِرَ الموتى أَعْنِي على التي
بِهَا نَهَلْتُ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتْ
لقد بَخِلْتُ حتى لو أَنِي سَأَلْتُهَا
قَدَى العينِ من سَافِي الترابِ لَضَنَّتْ
فَقُلْتُ أَرْحَلًا يا صَاحِبِي فَلَيْتَنِي
أَرَى كُلَّ نَفْسٍ أُعْطِيَتْ ما تَمَنَّتْ
حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ ما أُمُّ واحِدٍ
إِذَا ذَكَرَتْهُ آخِرَ اللَّيْلِ أَنَّتِ
ولا وَجُدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا
صُرُوفُ النوى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتْ
لَهَا أَنَّهُ عِنْدَ العِشاءِ وَأَنَّه
سُحَيْرًا وَلَوْلا أَنْتَاهَا لَجُنَّتْ
إِذَا ذَكَرَتْ ماءَ العُذَيْبِ وَطِيهه
وَبَرَدَ حَصَاهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّتْ
بأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ غَيْرِ أَنِّي
أَطَامِنُ أَحْشائي على ما أَكُنْتُ

● السؤال : هل تذكرون لنا شيئاً عن حياة عبد المؤمن بن علي الكومي .

غزالة خالد -
زالة - المغرب

* * *

عبد المؤمن بن علي

● الجواب : عبد المؤمن بن علي هو أبو محمد القيسي الكومي الذي قام بأمر محمد بن تومرت المعروف بالمهدي . وكانت ولادته سنة ٥٠٠ هجرية أي ١١٠٦ ميلادية وكانت وفاته سنة ٥٥٨ هجرية . وكان أبوه صانعاً في عمل الطين يعمل منه الآنية ويبيعها ويتعيش من ثمنها . ويحكى أنَّ عبد المؤمن هذا كان نائماً يوماً وبجانبه أبوه يعمل في الطين فسمع أبوه دويّاً في السماء فَرَفَعَ رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هَوَتْ مُطِيقَةً إلى الدار ، فَتَزَلَّتْ كُلُّهَا مجتمعةً على عبد المؤمن وهو نائم ، فغطته ، ولم يظهر من تحتها ، ولم يَسْتَيْقِظْ لها فرأته أمه على تلك الحال فصاحت خَوْفاً على ابنها فسكّتها أبوه . ثم إن الأب غسل يديه من الطين ، ولبس ثيابه ، ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل . فطار عنه بأجمعه ، واستيقظ

الصبي وما فيه قلبه أي ضرر ، وما به من ألم . فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثراً ، ولم يشك هولها ألماً . وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر أو الكهانة ، فمضى أبوه إليه فأخبره بما رآه من النحل مع ابنه عبد المؤمن فقال الزاجر . . « يوشك أن يكون له شأن ، يجتمع على طاعته أهل المغرب » .

ويقال إنَّ محمدَ بنَ تومرت المعروف بالمهدي كان قد ظفر بكتاب في علم الجفر ، ورأى فيه قصة عبد المؤمن مع النحل وحليته أي أوصافه . فأخذ ابنُ تومرت يبحث عنه ويتطلبه حتى وجده ، فصاحبه وكان إذ ذاك لا يزال غلاماً ، فكان ابنُ تومرت يُكرمه ويُقدِّمه على أصحابه ، وأفضى إليه سرّه ، وانتهى به إلى مراكش ، وصاحبها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ملكُ الملتمين أو المرابطين فأخرجه من مراكش ، فتوجه ابنُ تومرت على أثر ذلك إلى الجبال ومعه عبد المؤمن ، واستمال قبائل المصامدة وجمع الجيوش ، وكان ابنُ تومرت إذا رأى عبد المؤمن وما فيه من النجاة تمثل بهذين البيتين ويقال إنهما لأبي الشيص الخزاعي :

تَكَامَلَتْ فِيكَ أَوْصَافٌ خُصِّصَتْ بِهَا فَكُلُّنَا بِكَ مَسْرُورٌ وَمُغْتَبِطٌ
السَّنُّ ضَاحِكَةٌ وَالْكَفُّ مَانِحَةٌ وَالنَفْسُ وَاسِعَةٌ وَالْوَجْهُ مُنْبَسِطٌ

وكنت تكلمت عن هذين البيتين في الجواب عن سؤال آخر في مناسبة سابقة . وكان ابنُ تومرت يقول لأصحابه عن عبد المؤمن : صاحبكم هذا غلابُ الدول . وتوفي ابنُ تومرت ، وتولى بعده الأمر عبد المؤمن ، فسار بالجيوش إلى وهران فأخذها ثم أخذ تلمسان وفاس وسلا وسبته . ثم انتقل بعد ذلك إلى مراكش وحاصرها أحد عشر شهراً ، ثم

غَلَبَ عليها سنة ٥٤٢ هجرية . وامتد ملكه حتى شَمِلَ المغرب الأدنى والأقصى وبلادَ أفريقية وكثيراً من بلاد الأندلس وسُمِّيَ بأمير المؤمنين وقَصَدته الشعراء وامتدحته بأحسن المدائح . وذكر صاحبُ كتاب الخريدة أنَّ الفقيهَ أبا عبدالله محمد بن أبي العباس التيفاشي أنشده مَطْلَعَ قصيدةٍ له :

ما هَزَّ عِظْفِيهِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ مِثْلُ الْخَلِيفَةِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ

فأشار عليه عبدُ المؤمن بأن يقتصرَ على هذا البيت وأمر له بألف دينار . ثم خرج يوماً من مراکش إلى مدينة سلا فأصابه بها مرضٌ شديد ، وتوفي سنة ٥٥٨ هجرية أو ١١٦٣ ميلادية . وعبد المؤمن هذا هو الذي حَمَلَ الناسَ في المغرب على مذهب مالك في الفروع وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري . وكانت ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة . وهو مؤسسُ دولة الموحدين التي دامت من سنة ١١٤٧ ميلادية إلى ١٢٦٩ . وخلفه ابنه أبو يعقوب يوسف ، وخلف هذا أبو يوسف يعقوب المنصور ، ثم محمدُ الناصر وهو الخليفةُ الرابع ، وكان انكساره في الأندلس بدايةً أقول نجم هذه الدولة . ثم خَلَفَ المستنصر وكان غلاماً في سن السادسة عشرة . وقُتِلَ آخرُ ملكٍ للموحدين سنة ١٢٧٠ ميلادية وبذلك انتهت هذه الدولة .

وكتابُ الجَفر الذي ذكرناه هو جِلْدُ جَفرِ أي جَدِّي كَتَبَ فيه الامامُ جعفر الصادق لآلِ البيت جميعَ ما يحتاجون إلى علمه وإلى علم جميعِ ما يكون إلى يوم القيامة وذكره أبو العلاء المعري بقوله :

لَقَدْ عَجِبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَمَّا أَتَاهُمْ عِلْمُهُمْ فِي مَسْكِ جَفرٍ
وَمَرَأَةَ الْمُنَجِّمِ وَهِيَ صُغْرَى أَرْتَهُ كُلَّ عَامِرَةٍ وَقَفْرِ

وذكره أيضاً سعد بن هارون العجلي وكان رأس الزيدية وهم ليسوا
رافضية وقال :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرَّافِضِينَ تَفَرَّقُوا فَكُلُّهُمْ فِي جَعْفَرٍ قَالَ مُنْكَرًا
فَطَائِفَةٌ قَالُوا إِمَامٌ وَمِنْهُمْ طَوَائِفُ سَمَّته النَّبِيُّ الْمُطَهَّرًا
وَمِنْ عَجَبٍ لَمْ أَقْضِهِ جِلْدُ جَفْرِهِمْ بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِمَّنْ تَجَفَّرَا

والمسك هو الجلد وكانوا يكتبون عليه ويكتبون أيضاً على العظام
والخزف والخرق وما شاكل ذلك قبل الكاغد وهو ورق الكتابة .

وفي رواية أخرى أَنَّ سَعْدَ بْنَ هَارُونَ العجلي وقيل هارون بن سعيد
العجلي كان له كتابٌ يرويه عن جعفر الصادق (وهو الامام السادس عند
الشيعة الامامية) وفيه علمٌ ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض
الأشخاص منهم على الخصوص ، وقد وَقَعَ ذلك لجعفر الصادق ونظائره
من رجالات الشيعة ، وذلك عن طريق الكرامة والكشف الذي يقع لِمِثْلِهِمْ
من الأولياء . وكان هذا الكتابُ في جلد ثور أو جَدْيٍ فرواه عنه هارونُ
العجلي وكتبه وسمَّاه الجفر باسم الجلد الذي كُتِبَ فيه لأن الجفر في اللغة
كما قلنا هو ولد المعز . وفي محيط المحيط للبستاني أَنَّ عِلْمَ الجفر عِلْمٌ
يُبْحَثُ فيه عن الحروف من حيث هي بناءً مستقِلٌ بالدلالة ، ويسمى عِلْمُ
الحروف أو عِلْمُ التفسير . ومن نوع هذا العلم : الجَفْرُ والجامعةُ وهما
كتابان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر فيهما على طريقة علم
الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم ، وكان الأئمة من أولاده
يعرفونها ويحكمون بها .

● السؤال : من القائل وما الحكاية :

يا أهل هذي الطبقة هل عندكم من صدقه

عامر بن سيف القبري -

مدينة الحمراء - سلطنة عمان

* * *

نقيب الأشراف

● الجواب : هذا الشعر لأحد نقيب الأشراف في بغداد ولم أقع على

اسمه وهو من العلويين ، ويحكي أن نقيب الأشراف هذا كان يعرف فتاة أو
قينة اسمها صدقة . فاتفق أن ابن منير الطرابلسي ، وهو شاعر ، أضاف هذه
الفتاة وأخذها إلى بيته وجلس وإياها في طبقة له وهي بمقام الروشن ، فجاء
نقيب الأشراف فرأى ابن منير مع الفتاة في الطبقة ، فاقترب متخفياً وقال
على البديهة :

يا مَنْ هُمْ في الطبقة هلْ عندكم من شَفَقَه
لِسائلٍ مُتَيِّمٍ يَطْلُبُ منكم صَدَقَه

فسمع القول ابن منير الطرابلسي فعرف القائل ، فأجابه على الفور :

يا من أتاناً سَرَقَه بِمُهْجَةٍ مُحْتَرِقَه
جَدُّكَ ياذا لم يُجْزِ أَخَذَكَ منا صَدَقَه !
فَحَجَل نَقِيبُ الأشراف وَذَهَب .

ولابن حِجَّة الحموي نوادرٌ كثيرة من هذا النوع ذكرها في كتاب ثمرات الأوراق . منها في هذه المناسبة أَنَّ أحد الملوك ، ولعله أحد الأمراء العباسيين ، صعد يوماً إلى أعلى قصره يتفرج ، فلاحته منه التفاتة ، فرأى امرأة ، على سطح دار إلى جانب قصره ، أعجبه جمالها من بعيد . فسأل عنها ف قيل له إنها زوجة خادمه فيروز . فاستدعى الخادم هذا وقال له : خذ هذا الكتابَ وأمضِ به إلى البلد الفلانية وائتني بالجواب . فأخذ فيروز الكتابَ وذهب إلى بيته . ولَمَّا أصبح الصباحُ قام مُسرِعاً وودَّع أهله وسار . فقام الأميرُ وتوجَّه مُتَحَفِّياً إلى دار فيروز ففَرَعَ البابَ قرعاً خفيفاً . فردَّت امرأةُ فيروز من الداخل وسألت : مَنْ بالباب ؟ فقال الأمير : أنا الأميرُ سيدُ زوجك . ففتحت له فدخل وجلس . فقالت له : أرى مولانا اليومَ عندنا ! فقال : جئت زائراً . فقالت : أعوذ بالله من هذه الزيارة ، وما أَظُنُّ فيها خيراً . فقال لها : وَيَحَكْ إِنني أنا الأميرُ سيدُ زوجك ، وما أَظُنُّك قد عَرَفْتيني ! فقالت : لا يا مولاي ، لقد علمتُ أنك الأمير ، ولكنَّ سَبَقْتُكَ الأوائلُ في قولهم :

سَأَتْرُكُ ماءَكم مِن غيرِ وِرْدٍ وَذاك لِكَثْرَةِ الوُرَادِ فيه
إذا سَقَطَ الذُّبابُ على طَعامٍ رَفَعْتُ يَدِي . وَنَفْسِي تشتهيه
وَتَجْتَنِبُ الأسودُ وِرودَ ماءٍ إذا كان الكِلابُ وَلَغَنَ فيه
ويرتجع الكريمُ خَمِصَ بطنٍ ولا يَرْضَى مساهمةَ السفيه
فاستحى الأمير ثم خرج من عندها .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لكل أبي بنتٍ يراعي شئونها ثلاثةُ أَصْهارٍ إذا حُمِدَ الصَّهْرُ
فَبَعْلُ يراعيها وخِذْرٌ يُكِنُّها وقبرٌ يوارِيها وأفضلُها القبرُ

عبد السلام ابراهيم المحمد
الأحساء - المملكة العربية السعودية

* * *

عبدالله بن طاهر

● الجواب : هذان البيتان لعبدالله بن طاهر ، رأيتهما في كتاب ادب الدنيا والدين للماوردي ، وأوردهما بمناسبة الكلام عن الزواج لغاية إشباع الشهوة الجنسية فقط ، وقال إن الشهوة في الابتداء تؤول إلى الكراهية في الانتهاء ، وقال ولذلك كرهت العربُ البناتِ ووَأَدَّتْهُنَّ قبل الإسلام إشفاقاً عليهن وَحِمِيَّةً لهن من أن يَتَبَذَّلَهُنَّ اللثام . ويقول الباخري في ذلك :

القَبْرُ أَحْفَى سُتْرَةً للبناتِ ودَفَنُها يُرَوِّى من المَكْرُماتِ
أما رأيتَ اللهَ عزَّ اسمُه قد وَضَعَ النَّعْشَ بِجَنبِ البناتِ

وقوله : قد وَضَعَ النعشَ بجانب البنات فيه إشارة إلى بنات نَعش وهي سبعة نجوم مجتمعة ؛ وبناتُ نَعشِ الكبرى هي الدب الأكبر ، أربعة منها هي النعش والثلاثة الباقية هي البنات . وكذلك بنات نعش الصغرى وهي الدب الأصغر . وجاء في الشعر عنها قولُ بعضهم في طول الليل :
لَمَّا رَأَيْتُ الْقُطْبَ سَاءَ طَرْفُهُ وَاللَّيْلَ قَدْ أَلْقَى عَلَيْهِ سُبَاتَا
وَبَنَاتِ نَعَشٍ فِي الْحِدَادِ سَوَافِرًا أُيَقِنْتُ أَنَّ صَبَاحَهَا قَدْ مَاتَا
وجاء في الشعر أيضاً بنو نعش ، فقد أنشد أبو عبيدة للنابغة الجعدي :

وَصَهْبَاءٌ لَا يَخْفَى الْقَذَى وَهِيَ دُونَهُ تُصَفَّقُ فِي رَاوِقِهَا ثُمَّ تُقَطَّبُ
تَمَرَزْتُهَا وَالْدِيكَ يعلو صِيَاخُهُ إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا
والمفرد من بنات نعش ابنُ نَعَشٍ ، لأن الكوكبَ مُذَكَّرٌ . وقال الأزهري : للشاعر إذا اضطر أن يقول : بنو نَعَشٍ كما قال الشاعر الجعدي . وأما قول الآخر :

تَوُّمُ النُّوَاعِشِ وَالْفَرْقَدَيْنِ تَنْصِبُ لِلْقَصْدِ مِنْهَا الْجَيْنَا
فإنه أراد أن يقول : تَوُّمُ بناتِ نَعَشٍ إِلَّا أَنَّهُ جَمَعَ الْمِضَافَ ، كَمَا جُمِعَ سَامُ أَبْرَصَ عَلَى أَبَارِصَ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا لَيسَتْ نساءُ بني تميم حلائلَ أزرقين وأحمرينا

وجدي محمود حسن المحروس
القطيف - المملكة العربية السعودية

* * *

حكيم الأعور الكلابي

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه حُكَيْم أو حَكِيم الأعور بن عَيَّاش الكلابي من شعراء الشام من قصيدة هجا بها مُضَرَّ ورمى فيها امرأة الكميت بن زيد بأهل الحبس لَمَّا فرَّ منه متستراً بثياب امرأته . وكان لحكيم الأعور هذا علاقة بحبس الكميت ، فإن حكيماً هذا كان مولعاً بهجاء مضر وكانت شعراء مضر تهجوه وتردُّ عليه ، وكان الكميْتُ لا يتعرض له لأنه كان يعتقد بأن الأعورَ أشعرُ منه ، وبأنه لا يريد أن يُسيءَ إلى خالد بن عبد الله القسري وكان هذا مُحسِناً إليه . فجاء بعضُ المضريين وقالوا له اسمع بأذنك ما يقول في شعره في بنات عَمِّكَ وبناتِ خالك من الهجاء ، وأنشدوه شيئاً من ذلك ، فحمي الكميت لعشيرته وقال مُذَهَّبَتِ التي مطلعها : أَلَا حُيَيْتَ عَنَا يَا مَدِينَا ، وهي زهاء ثلاثمئة بيت لم يترك فيها حياً من أحياء

اليمن إلا هجاهم ، ومنها قوله :

لنا قَمَرُ السماء وكُلُّ نجمٍ تُشير إليه أيدي المهتدين
وما ضَرَبَتْ بناتِ بني نزارِ هوائِجُ من فحول الأعجمينا
وما حَمَلُوا الحميرَ على عِناقِ مُطَهَّمَةٍ فَيُلَفُّوا مُنْغِلِينَا

يُعرِّض الكميْتُ فيها بأخذ الفرس والحبشة نساء اليمن . والخلاصةُ
أن خالداً القسري عَلم بالقصيدة . ثم اشترى ثلاثين جاريةً في نهاية
الحسن وعَلَّمَهُنَّ القصائد الهاشميات للكميت ودَسَّهِنَّ إلى هشام بن عبد
الملك ، فَأَنشَدَنَّهُ القصائد المذكورة ، فكتب إلى خالد وكان عامله على
العراق يأمره أن يبعثَ إليه برأس الكمييت ، فأخذه خالدٌ وحبسه ، ودَبَّرَ
الكميْتُ على الفِرار من السجن بأن لبس ثيابَ امرأته لَمَّا زارته ، وخرج
وترك امرأته في لباسه في السجن . وأراد خالدٌ أن يُنكِّلَ بها فنهاه بنو أسد
عن ذلك فخافهم وتركها .

وفي الأغاني أخبار أخرى .

● السؤال : من القائل :

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أجمل

يونس صفي الدين

صور - لبنان

* * *

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

● الجواب : هذا البيت وارد في الديوان من جملة أبيات هي :

فإن تكن الدنيا تُعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأرزاق قسماً مُقدراً فقلّة حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جَمْعُها فما حال متروك به الحرُّ يَبْخُلُ
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل

وفي التفسير المنسوب إلى الامام الزكي الحسن العسكري قال :
دَخَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
فَقَالَ : يَا جَابِرُ ، قِوَامُ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ : ١ - عَالِمٌ يَسْتَعْمَلُ عِلْمَهُ ٢ - وَجَاهِلٌ لَا
يَسْتَنْكَفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ٣ - وَغَنِيٌّ جَوَادٌ بِمَعْرُوفِهِ ٤ - وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ دِينَهُ بِدُنْيَا

غيره . يا جابر : مَنْ كَثُرَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَإِنْ فَعَلَ مَا
يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ ، وَإِنْ قَصَّرَ فِيمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ عَرَّضَهَا
لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله مَنْ نالها
مَنْ لم يُواسِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِ عَرَّضَ لِلْإِدْبَارِ إقبالها
فأحذر زوالَ الفضلِ يا جابرُ وأعطِ مِنْ دنيَاكَ مَنْ سالها
فإنَّ ذا العرشِ جزيلُ العطا يُضَاعَفُ بِالْحِجَةِ أمثالها

وفي الديوان أشعار كثيرة في هذا المعنى . وللإمام علي في ديوانه
أيضاً قوله :

النفسُ تبكي على الدنيا وقد عَلِمَتْ أَنَّ السَّلامَةَ فِيهَا تَرُكُ مَا فِيهَا
لا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
فإن بناها بخيرٍ طاب مسكنها وإن بناها بِشَرٍّ خاب ثاويها
أين الملوئُكُ الَّتِي كَانَتْ مُسَلِّطَةً حَتَّى سَقَاها بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا
لكلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى وَجَلٍ مِنَ الْمَنِيَةِ آمَالٌ تُقَوِّيها
فَالْمَرْءُ يَسْطُهَا وَالْدَّهْرُ يَقْبِضُهَا وَالنَّفْسُ تَنْشُرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيها
أَمْوَالُنَا لِدَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيها
كَمْ مِنْ مَدَائِنَ فِي الْآفَاقِ قَدْ بُنِيَتْ أَمْسَتْ خَرَاباً وَدَانَ الْمَوْتُ أَهْلِيها

وكنا ذكرنا هذه الأبيات في حلقة سابقة وحكاية الأبيات أن بعض
أهل الكوفة اشترى داراً وناول أمير المؤمنين رقاً ليكتب له بذلك كتاباً .
فكتب أمير المؤمنين بعد التسمية : هذا ما اشترى ميتٌ مِنْ مَيِّتِ دَارٍ فِي
بَلَدِ الْمَذْنِبِينَ وَسِكَّةِ الْغَافِلِينَ : الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى الْمَوْتِ وَالثَّانِي إِلَى

القبر والثالث إلى الحساب والرابع إما إلى الجنة وإما إلى النار ، وأنشد
الآبيات .

وهذا كُلُّه تَرْهِيْدٌ بِالدُّنْيَا لِأَنَّ الدُّنْيَا مَتَاعُ الْغُرُورِ ، وَلأن الدُّنْيَا زَائِلَةٌ
وَالْحَيَاةُ فَانِيَةٌ . وَاشْتَهَرَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ وَأَمْثَالِهَا . وَمِنْ حِكَايَاتِهِ نَقْلًا
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّ الرَّشِيدَ صَنَعَ طَعَامًا وَزَخْرَفَ مَجَالِسَهُ وَأَحْضَرَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ
وَقَالَ لَهُ : صِفْ لَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمٍ هَذِهِ الدُّنْيَا فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عِشْ مَا بَدَأَ لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْتَ لَدَى الرُّوَّاحِ أَوْ الْبُكُورِ
فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مُوقِنًا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

فَبَكَى الرَّشِيدُ ، فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ : بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ لِتُسَرَّهُ فَحَزَنَتْهُ ! فَقَالَ الرَّشِيدُ : دَعُهُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا رَأَانَا فِي عَمَى فِكْرِهِ
أَنْ يَزِيدَنَا مِنْهُ .

وَمِنْ أَشْعَارِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ فِي الدُّنْيَا :

هِيَ الدَّارُ دَارُ الْأَذَى وَالْقَدَى وَدَارُ الْفَنَاءِ وَدَارُ الْغَيْرِ
وَلَوْ نِلْتَهَا بِحَذَافِيرِهَا لَمُتَّ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا الْوَطْرُ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ :

فِيَا بَانِي الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا عَامِرَ الدُّنْيَا لَغَيْرِكَ تَعْمُرُ

وَمِنْهَا قَوْلُهُ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ :

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو أَذَلَّ الْجِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

هَبِ الدُّنْيَا تَسَاقَ إِلَيْكَ عَفْوَاً أَلَيْسَ مُصِيرَ ذَلِكَ لِلزُّوَالِ

وَيُرَوَّى عَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا ابْنَ آدَمَ أَنْتَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا ، رَضِيتَ مِنْ لَذَّتِهَا بِمَا يَنْقُضِي وَمِنْ نَعِيمِهَا بِمَا يَمْضِي ، وَمِنْ مُلْكِهَا بِمَا يَنْفَدُ ، فَلَا تَجْمَعِ الْأَوْزَارَ لِنَفْسِكَ وَالْأَمْوَالَ لِأَهْلِكَ ، فَإِذَا مَتَّ حَمَلَتْ الْأَوْزَارُ لِنَفْسِكَ وَتَرَكْتَ الْأَمْوَالَ لِأَهْلِكَ . فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَبْقَيْتَ مَالَكَ مِيرَاثاً لَوَارِثِهِ فَلَيْتَ شِعْرِي مَا أَبْقَى لَكَ الْمَالُ
الْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ الْحَالُ
مَلُّوا الْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَاسْتَحْكَمَ الْقَيْلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ

وَحَدَّثَ مُوسَى بْنُ صَالِحٍ الشَّهْرَزُورِيُّ قَالَ : أَتَيْتُ سَلْمًا الْخَاسِرَ فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشِدْنِي لِنَفْسِكَ ! قَالَ : لَا ، بَلْ إِنْ شِئْتَ أَنْشِدْتُكَ لِأَشْعَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، فَأَنْشُدْهُ :

سَكَنُ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ	مَا بِهَذَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ فِي دَارٍ تُخْبِرُنَا	عَنْ بِلَاهَا نَاطِقُ لَيْسُنُ
دَارُ سُوءٍ لَمْ يَدْمُ فَرَحُ	لَا مَرِيءٌ فِيهَا وَلَا حَزَنُ
مَا نَرَى مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا	لَمْ تَعْلُ فِيهَا بِهِ الْفِتَنُ
عَجَبًا مِنْ مَعْشَرٍ سَلَفُوا	أَيَّ غَبْنٍ بَيْنَ غُبْنُوا
وَفَرُّوا الدُّنْيَا لِغَيْرِهِمْ	وَأَبْتَنُوا فِيهَا وَمَا سَكَنُوا
تَرَكُوهَا بَعْدَمَا اشْتَبَكَتْ	بَيْنَهُمْ فِي حُبِّهَا الْإِخْنُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيِّتِهِ	حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفْنُ

وَلَهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنْ أُبْيَاتِ :

إِعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا أَبَا لَكَ فِي الَّذِي أَصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِغَيْرِكَ خَازِنُ

فلقد رأيتُ معاشِراً وعَهْدُتُهُمْ
ورأيتُ سَكَانَ القُصورِ وما لَهُم
جَمَعُوا وما آتَفَعُوا بِذاكَ وأَصْبَحُوا
لو قد دُفِنَتْ غداً وأَقْبَلَ نَافِضاً
لَتَشَاغَلَ الوَرَاثُ بِعَدِكَ بالذي
ومَضَوْا وأَنْتَ مُعَايِنٌ ما عَايَنُوا
بعدَ القُصورِ سِوَى القُبورِ مَسَاكِينُ
وَهُمْ بما اكْتَسَبُوا هَناكَ رِهائِنُ
كَفَّيْهِ عَنْكَ مِنَ التُّرابِ الدَّافِنُ
وَرِثُوا وَأَسْلَمَكَ الوَلِيُّ البَاطِنُ

ومن أقواله المشهورة :

يا مَنْ تَشَرَّفَ بالدُنْيا وَطَيَّبَتْها
إذا أَرَدْتَ شَريفَ النَّاسِ كُلَّهُمْ
ذاكَ الَّذِي عَظُمَتْ في النَّاسِ حُرْمَتُهُ
ليسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطِّينَ بالطِّينِ
فانْظُرْ إلى مَلِكٍ في زِيٍّ مِسْكِينِ
وذاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنيا وَلِلدِّينِ

ولأبي العتاهية بيت يطابق ما ذكرناه عن حكاية علي رضي الله عنه مع
مشتري الدار في الكوفة وهو :

وَمُشَيِّدٍ داراً لِيَسْكُنَ ظِلَّها
سَكَنَ القُبورَ ودارَهُ لِمَ يَسْكُنِ

ومن غرر شعره :

يا بائِعَ الدِّينِ بالدُّنيا وباطِلِها
حَتَّى مَتَى أَنْتَ في لَهوٍ وفي لَعِبٍ
ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرءُ يُدْرِكُهُ
تَغْتَرُّ لِلجَهِلِ بالدُّنيا وَزُخْرُفِها
ما أَقْرَبَ المَوْتَ في الدُّنيا وأَبْعَدَهُ
بينا الشَّقِيقُ على إلفٍ يُسَرُّ بِهِ
يَبْكِي عليه قَلِيلاً ثُمَّ يُخْرِجُهُ
وَكُلُّ ذِي أَجَلٍ يَوماً سَيَلِّغُهُ
تَرْضَى بِدِينِكَ شَيْئاً ليسَ يَسْوَاهُ
والمَوْتُ نَحْوَكَ يَهْوِي فَاغْراً فَاهُ
رُبَّ امْرِئٍ حَتَفَهُ فِيمَا تَمَنَّاهُ
إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ غَرَّتْهُ دُنْياهُ
وما أَمَرٌ جَنَى الدُّنيا وأَحْلَاهُ
إِذْ صارَ أَغْمَضَهُ يَوماً وَسَجَّاهُ
فَيَمْكُنُ الأَرْضَ مِنْهُ ثُمَّ يَنْسَاهُ
وَكُلُّ ذِي عَمَلٍ يَوماً سَيَلِّقَاهُ

ولأبي العتاهية أبياتٌ نَصَحَ بها الخليفةُ ، يقول منها :

اين القرونُ الماضِيَّةُ	تَرْكُوا المنازلَ خَالِيَه
دَرَجُوا فما أَبَقَتْ صُرُوفُ	الدهرِ منهم باقِيَه
والدَّهْرُ لا يَبْقَى عليه	الشامخاتُ الراسِيَه
يا دارُ ما لِعَقولنا	مسرورةٌ بكِ راضِيَه
إنا لَنَعْمُرُ مِنْكَ نَاحِيَه	وَنُخْرِبُ نَاحِيَه

ثم يقول :

مَنْ مُبْلَغٌ عني الإمامُ	نصائحاً مُتوالِيَه
إنِّي أَرَى الأسعارَ	أَسعارَ الرعيَةِ غَالِيَه
وأَرَى المكاسِبَ نَزْرَةً	وأَرى الضرورةَ غاشِيَه
وأَرى اليتامى والأراملَ	في البيوتِ الخالِيَه
مِنْ بَيْنِ راجٍ لم يَزَلْ	يسمو إليك وراجِيَه

إلى آخره .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَكُلُّ أَمْرِي يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ

عائشة صالح حمد
كفرمرمان - الأردن

* * *

المتنبي

● الجواب : هذا البيت للمتنبي من قصيدة مَدَحَ بها كافوراً
الإخشيدي في مصر ومطلعها :

أُغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ وَالشُّوقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ

وكان المتنبي يُسَمِّي كافوراً (أبا المِسْك) ، ومن عادة السُّودان أن
يتطيَّبوا بالمِسكِ كثيراً . ولعله كان يشير إلى سَوَادِ المِسكِ ، وكان العرب
يَمْدَحُون به . ومن ذلك قولُ الشَّمرْدَل بن شَرِيك :

يُشَبِّهُونَ سُيُوفاً فِي مَضَائِهِمْ وَطُولَ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأَمَمِ
إِذَا غَدَا المِسْكُ يَجْرِي فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا تَخَالُهُمْ مَرْضَى مِنَ الْكَرَمِ

ومدح أبو حفصِ الشُّطرنجي الجاريةَ دنانيرَ وكانت سوداء فقال :

أَشْبَهَكَ الْمِسْكُ وَأَشْبَهَتْهُ قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةٌ
لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ أَنْكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ

وقال العباس بن الأحنف في سوداء ، وَيُنْسَبُ الْقَوْلُ إِلَى أَبِي الْمَعَاذِ
الْمُزْنِيِّ فِي مَعْجَمِ الشُّعَرَاءِ :

أَحَبُّ النِّسَاءِ الْوَدَّ مِنْ أَجْلِ تَكْتُمُ وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ مَا كَانَ أَسْوَدًا
فَجِئْتَنِي بِمِثْلِ الْمِسْكِ أَطِيبَ نَكْهَةً وَجِئْتَنِي بِمِثْلِ اللَّيْلِ أَطِيبَ مَرْقَدًا

ويقول عنترة عن الواد والمسك :

لَنْ أَكُ أَسْوَدًا فَالْمِسْكُ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادٍ جَلْدِي مِنْ دَوَاءٍ
وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبْعِدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ

وهذا شبيهه بقول نُصَيْبٍ وَكَانَ أَسْوَدَ :

فَإِنْ يَكُ مِنْ لَوْنِي الْوَادُ فَإِنِّي لَكَالْمِسْكِ لَا يَرَوِي مِنَ الْمِسْكِ ذَائِقُهُ
وَمَا ضَرَّ أَثَوَابِي سَوَادِي وَتَحْتَهَا لِبَاسٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ بِيضٌ بِنَائِقُهُ

ويقول سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ بِمَا يَشْبَهُ ذَلِكَ :

وَمَا ضَرَّ آبَائِي سَوَادِي وَإِنِّي لَكَالْمِسْكِ لَا يَصْحَوِعُنِ الْمِسْكِ ذَائِقُهُ
لَيْسْتُ قَمِيصًا ذَا سَوَادٍ وَتَحْتَهُ قَمِيصٌ مِنَ الْقُوْهِ بِيضٌ بِنَائِقُهُ

وتكلموا عن رائحة المسك وطيبه عند النساء ، ومن ذلك قولُ

النُمَيْرِيِّ فِي زَيْنَبِ أختِ الْحَجَّاجِ :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَضِرَاتِ

ومنه قول جميل بثينة :

تَذَاءَبَ رِيحُ الْمِسْكِ فِيهِ وَإِنَّمَا بِهِ الْمِسْكُ أَنْ جَرَّتْ بِهِ ذَيْلُهَا جَمْلُ

ويقول بشار في وصف جارية له سوداء :

وغادةٍ سوداءَ بَرَّاقَةٍ كالماءِ في طيبٍ وفي لينٍ
كأنَّها صيغت لمن نالها من عنبرٍ بالمسكِ معجونٍ

أما كافور الذي مدحه المتنبي فكان في الأصل عبداً لبعض أهل مصر ، ثم اشتراه أبو بكر محمد بن طُغْج الأخشيد سنة ٣١٢ هجرية أو ٩٢٤ ميلادية ، ولما توفي الأخشيد هذا ، وكان صاحب مصر والشام والحجاز ، في أيام الدولة العباسية بعد المعتصم ، خلفه ابنه الأكبر أبو القاسم أنوجور بموافقة الخليفة العباسي الراضي ، وقام كافور بتدبير دولته ، إلى أن توفي أبو القاسم سنة ٣٤٩ ودفن في القدس عند أبيه . وتولّى بعده أخوه أبو الحسن علي ؛ وبقي كافور يقوم بخدمة الإيالة ، فلما توفي أبو الحسن هذا استقل كافور بالحكم ، بالنيابة عن ابن أبي الحسن علي وكان صغيراً ، وكان وزيره أبا الفضل جعفر بن القرات . وكان كافور شديد السواد واشتراه الأخشيد بثمانية عشر ديناراً . وكان أبو الطيب قد فارق سيف الدولة بن حمدان ، وقصد مصر وامتدح كافوراً . ويحكي عن المتنبي أنه قال : كنت إذا دخلت على كافور وأنشدته كان يضحك إلي وييش في وجهي إلى أن أنشدته :

ولما صار ودُ الناس خباً جَزَيْتُ على ابتسامٍ بابتسام
وصرتُ أشكُ فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعضُ الأنام

قال : فما ضحك كافورُ بعدها في وجهي إلى أن تفرّقنا ، فعجبت من فطنته وذكائه . وكان آخر شيء أنشده في شوال سنة ٣٤٩ هجرية ولم يلقه بعدها قصيدته البائية ، وشابها بطرفٍ من العتب ومنها :

أرى لي بقربي منك عيناً قريبةً وإن كان قرباً بالبعد يُشاب

وفيها :

وإن مديح الناس حق وباطلٌ ومدحك حق ليس فيه كذابٌ
إذا نلت منك الودَّ فالمال هين وكلُّ الذي فوق التراب ترابٌ

وأقام المتنبي بعد إنشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافوراً غضباً
عليه ، لكنه كان يركب في خدمته خوفاً منه ، وكان لا يجتمع به ، واستعدَّ
المتنبي للرحيل من مصر سراً ، ثم قال في يوم عرفة سنة ٣٥٠ هجرية قبل
مفارقتها مصر بيومٍ واحد قصيدته الدالية هجا كافوراً بها ، ويقول في
آخرها :

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصَّيْدُ
ثم فارقه بعد ذلك ورحل إلى عضد الدولة بن بويه بشيراز .

وتوفي كافور سنة ٣٥٥ ، ودُفن في القَرافَة الصغرى ، وكانت ولاية
كافور سنتين وثلاثة أشهر إلا سبعة أيام . وَذَكَرْتُ هذا التفصيل عن كافور
لأن الكثيرين لا يذكرون شيئاً عنه في شرح ديوان المتنبي .

وفي البيت المسئول عنه تعليلٌ لإقامة المتنبي في مصر بدلاً من إقامته
بجوار أهله . فهو يقول :

أَجِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمَشْتَاكِ عَنَقَاءَ مُغْرِبُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمَسْكِ أَوْهُمْ فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فَوَادِي وَأَعَذْبُ
وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ

والمعنى في البيت المسئول عنه يشبه المعنى في بيت البحتري :
وَأَحَبُّ أَوْطَانِ الْبِلَادِ إِلَى الْفَتَى أَرْضُ يَنَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمَطْلَبِ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ينام بإحدى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمٌ

الجنيدي أحمد محمد

شندي - السودان

* * *

حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ

● الجواب : هذا البيت للشاعر حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ من الشعراء

الْمُخَضَّرَمِينَ ، فقد شهد الجاهلية والإسلام وأدركَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه . والبيتُ قافيةً عينية لا ميمية كما ذكر السائل الكريم ، وهو من أبياتٍ عديدةٍ ، وَصَفَ بِهَا ذُبًّا وامرأةً ، وقال في أولها كما في الشعر والشعراء :

تَرَى رَبَّةَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ
فَقَامَتْ تُعَشِّي سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا مِنَ الدَّهْرِ يَأْمُنُهَا الْكِلاَبُ الطَّوَالِغُ

وهنا ينتقل إلى وصفِ الذئب ، ولعلَّه أجملُ وصفٍ أعرفه له .

فيقول :

رَأَتْهُ فَشَكَتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَائِلٍ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٍّ إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ
طَوَى الْبَطْنَ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبْلُغُهُ دَمَ الْجَوْفِ أَوْ سُورَ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعُ
تَرَى طَرْفَهُ يَعْسِلَانِ كِلَاهُمَا كَمَا أَهْتَزَّ عُودُ السَّاسِمِ الْمُتَابِعُ

ثم يقول :

وَنِمْتُ كَنُومِ الذَّنْبِ فِي ذِي حَفِظَةٍ أَكَلْتُ طَعَاماً دُونَهُ وَهُوَ جَائِعُ
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَقَى الْمَنَايَا بِأُخْرَى فَهُوَ يَقْطَانُ هَاجِعُ

ومن مشهور قوله فيه :

إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غِيَابَهُ مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ

وهذا البيت شبيه في معناه بقول النابغة الذبياني :

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

وشبيه بقول مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :

قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ

والذين وصفوا الذئب كثيرون ، وأشهرهم : الشنفرى والمرقش
الأكبر والحطيئة والنجاشي والبحتري والفرزدق ، وأجمل وصف هو
لِحُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ الذي ذكرناه ، وللبحتري ، ويكاد وصف البحتري يفوق
وصف حُمَيْدٍ ، ولا بأس من ذكر شيء من قول البحتري :

وَأُطْلِسَ مِلْءُ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زُورَهُ وَأَضْلَاعَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ شَوَى نَهْدُ
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ وَمَتْنٌ كَمَتَنِ الْقَوْسِ أَغْوَجُ مُنَادُ
طَوَاهِ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَ مَرِيرُهُ فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرَّوْحُ وَالْجِلْدُ
يُقْضِضُ عُصْلًا فِي أَسْرَتِهَا الرَّدَى كَقَضْفَةِ الْمَقْرُورِ أَرَعَدَهُ الْبَرْدُ

سَمَا لي وبِي من شِدَّةِ الجوعِ ما به يَبِيداءَ لم تُعَرَفَ بها عِيشَةُ رَغْدُ
كِلَانَا بها ذَنْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ وَالْجَدُّ يُنْعِسُهُ الْجَدُّ
إلى آخر القصيدة وهي طويلة .

واشتهر الذئبُ عند العرب بأشياء كثيرة منها أنه أَشَدُّ الوحوش صَبْرًا
على الجوع ، ومنها أنه إذا نام ، نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى ، حتى إذا
اكتفت الأولى من النوم أغمضها ، وفتح الثانية وهكذا ، ومنها أنه مشهورٌ
بالغدر وعدم الوفاء ، من ذلك مثلاً قولُ الفرزدق :

وكنْتُ كذئبِ السَّوءِ لما رأى دمًا بصاحبه يوماً أحال على الدم
ومثله قول الشافعي :

وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ ويأكل بعضنا بعضاً عياناً
وقول عَجَّير السُّلُولي أو زَيْنب بنت الطُّثَيرة :
فتى ليس لابنِ العَمِّ كالذئبِ إن رأى بصاحبه يوماً دمًا فهو آكله
وقول بعضهم :

ليتَ شعري كيف الخلاصُ من الناسِ وقد أصبحوا ذئابَ اعتداءٍ
قُلْتُ لَمَّا بَلَاهُمْ صِدْقُ خُبْرِي رَضِيَ اللهُ عن أبي الدَّرْداءِ
أشار إلى قولِ أبي الدرداء : إياكم ومُعاشرةِ الناسِ فإنهم ما رَكِبُوا
قَلْبَ امرئٍ إِلَّا غَيَّرُوهُ ولا جَواداً إِلَّا عَقَرُوهُ ولا بَعيراً إِلَّا أَذَبَرُوهُ .

وهذا شبيه بقول أبي فراس الحمداني :
فإني رأيتُ الناسَ إِلَّا أَقَلَّهُم ذئابٌ على أجسادهن ثياب
ومن الغرائب عن الذئب ما ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى

فقد ذكر أن مَنْ كَلَّمَ الذئبَ من الصحابة ثلاثة: رافع بن عُمَيْرَة وَسَلَمَة بن الأَكوع وأُهْبَان بن أَوْس الأَسلمي ولذلك تقول العرب : هو كذئبُ أُهْبَان ، يَتَعَجَّبُون منه . وذلك أن أُهْبَانَ المذكور كان في غنمٍ له فَشَدَّ الذئبُ على شاةٍ من الغنم فصاح به أُهْبَان ، فَأَقْعَى الذئبُ ، ثم نظر إلى أُهْبَان وقال له : أَتَنْزِعُ مِنِّي رِزْقاً رَزَقْنِيهِ اللهُ تعالى . فتعجب أُهْبَان وقال : ما سمعتُ ولا رأيتُ أعجبَ من هذا : ذئبٌ يتكلَّم . ولذلك يقال لأُهْبَان بن أَوْس : مُكَلِّمُ الذئبِ ، ولأولاده : أولادُ مُكَلِّمِ الذئبِ وهم من خزاعة . وقال دِعْبِلُ الخُزاعي يهجو بني مُكَلِّمِ الذئبِ لَمَّا فَخَرُوا عليه :

يَهْتُمُّ عَلَيْنَا بِأَنَّ الذئبَ كَلَّمَكُمْ فقد لعمري أبوكم كَلَّمَ الذئبا
فكيف لو كَلَّمَ اللَّيْثَ الْهَضُورَ إِذَا أَفْنَيْتُمُ النَّاسَ مَأْكُولاً وَمَشْرُوباً
هذا السُّنَيْدِيُّ لَا أَصْلَ وَلَا طَرْفَ يُكَلِّمُ الْفِيلَ تَصْعِيداً وَتَصْوِيباً

وذكر العربُ أشياء كثيرة عن الذئب ، ويظهر أنه كان أكثرَ ما يلقاه العرب وَيَخْشَوْنَهُ من الوحوش . فقالوا فيه الأمثال ، ومنها : أغدر من ذئب ، وقالوا : أختل وأخبث وأخون وأجول وأعتى وأعوى وأظلم وأجراً وأكسب وأجوع وأنشط وأوقح وأجسر وأيقظ وأعق والأم . وقالوا : من استرعى الذئبَ الغنمَ فقد ظلم . وفي حياة الحيوان الكبرى للدميري أقوال وحكايات أخرى عن الذئب .

وكنت ذكرتُ في مستهلّ الجواب هذا أن قصيدة حُمَيْد بن ثور هي في وصف ذئبٍ وامرأة ، كما في الشعر والشعراء ، ثم وَجَدْتُ في حماسة ابن الشجري أن حُمَيْدَ بْنَ ثور يصفُ ذئباً تَبَعَ جيشاً وكان يَطْمَعُ في أن يتخلَّفَ رجلٌ فيثبَ عليه ، لأنه لا يرغب في القتلى ولا يأكل إلا ما فرسه هو بنفسه .

● السؤال : هل أحد من شعراء العرب قال شعراً وجميع حروفه
مهملة ، كما قال الشاعر الموريطاني محمد الأمين بن ختار :

لك الكمال على كُلِّ الكمالِ كما لك السُّموُّ على أهل السُّمو سَمًا
والسِّرُّ سِرِّكَ ما أُسْرَى له أحد إلَّا وأَعْلَى له طول المدى الهَمَّما

محمد الأمين بن أحمد الموريطاني
برازافيل - جمهورية الكنفو الشعبية

* * *

الشعر المُعْجَم والمُهْمَل

● الجواب : هذا ضَرْبٌ من الشعر يُعْمَل عادةً للإعجاز ، كالأشعار
الأخرى التي تُقْرَأ طَرْدًا وعكسًا ، والتي إذا قرئت طَرْدًا كانت بمعنى المدح
وإذا قرئت عكسًا كانت بمعنى الهجاء . ومن ذلك التصحيف والمُعْمَى وغيرُ
ذلك . ولكلٌّ من هذه الضروب أبحاث خاصة . واعتنى بأمثالها الحريري
في مقاماته من المتقدمين واليازجي من المتأخرين . وسأتى الآن بأمثلة على
الشعر المهمل من كتاب مجمع البحرين لليازجي . فهو يقول شعراً جميع
حروفه مُهْمَلَة أي غير منقوطة ، في المقامة الرملية :

الحمدُ لِلَّهِ الصَّمَدُ حالُ السرورِ والكَمَدُ

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَوْلَاكَ الْأَحَدُ
 لَا أُمَّ لِلَّهِ وَلَا وَالِدَ لَا وَلَا وَلَدُ
 أَوَّلُ كُلِّ أَوَّلٍ أَصْلُ الْأَصُولِ وَالْعُمْدُ
 كُلِّ سِوَاهِ هَالِكُ لَا عَدَدُ وَلَا عُدَدُ

ثم يقول :

وَدَّرَ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا دَارَ وَلَوْ طَالَ الْأَمَدُ
 لِلْمَرْءِ سَهْمٌ مُرْسَلٌ وَهَمًا وَكَمْ سَهْمٌ صَرَدُ
 وَتَقَعُ الْأَبْيَاتُ فِي سِتَّةٍ وَعَشْرِينَ بَيْتًا جَمِيعُ حُرُوفِهَا مُهْمَلَةٌ .

ويقول اليازجي في المقامة نفسها :

حَوْلَ دَرٍّ حَلٍّ وَرَدُّ هَلْ لِهَ لِلْحَرِّ وَرَدُّ
 لِحْصُورٍ حُلُوٍّ وَضَلٍّ وَرَدُّهُ لِّلصَّخْرِ طَرَدُّ
 وَلِهَ صَوْلٌ وَطَوَّلٌ وَلِهَ صَدٌّ وَرَدُّ
 دَهْرُهُ حَرٌّ صُدُورٍ هَلْ لِهَ لِلَّهِ حَدٌّ؟

أما الشعرُ الذي جميع حروفه مُعْجَمَةٌ أي منقوطة فهو قول اليازجي
 في المقامة نفسها :

بِشَجِيٍّ يَبِيتُ فِي شَجْنٍ فِتْنٌ يَتَتَشَبَّهْنَ فِي فِتْنٍ
 شَيْقٌ تَيْقٌ تُجْنَبُ فِي نَفَقٍ ضَيْقٌ بَقِيَ فَقَنِي

إلى آخر هذه الأبيات وهي أحدُ عَشْرَ بَيْتًا . ونظم اليازجي أشعاراً
 أخرى شطرها الأول مُهْمَلٌ والثاني مُعْجَمٌ . كقوله :

أَسْمَرُ كَالرُّمَحِ لِهَ عَامِلٌ يُغْضِي فَيَقْضِي نَجْبُ شَيْقُ
 مِسْكُ لَمَاهِ عَاطِرٌ سَاطِعُ فِي جَنَّةٍ تَشْفِي شَجٍ يَنْشَقُ

إلى آخر الأبيات وهي تسعة أبيات . وللحريري أنواع من التلاعب
بالألفاظ ومعانيها ، وتوسعوا في ذلك ، وأتوا بالأسئلة والأمثلة العسيرة
التفسير مثل القول المشهور :

طَاوَعَتْهُمْ عَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَيْنٌ وَعَصَتْهُمْ نُونٌ وَنُونٌ وَنُونٌ
ومن مما حكاكته في هذا الباب قول أبي الحسن علي بن عبد الغني
الضريير وهو ابن أخت أبي إسحاق إبراهيم صاحب زهر الآداب :

يَا حِرْفَةَ الشَّعْرَاءِ إِنَّكَ مِنْهُمْ حَيْثُ ابْتَغَوْا رِزْقًا لِبَالِمِرْصَادِ
لَوْ حَلَّ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ رَكْبُهُمْ لِشِفَاءٍ غُلَّتْهُمْ لَجَفَّ الْوَادِي
وَلَوْ ابْتَغَوْا حَلَقَ الرُّؤُوسِ بِمَكَّةِ حَضَرَ الرَّشِيدُ بِهَا وَغَابَ الْهَادِي

وَالْأَحْيَاءُ هُنَا فِي قَوْلِهِ : حَضَرَ الرَّشِيدُ وَغَابَ الْهَادِي ، فالرشيد
اسمه هارون فإذا قلبته كان نُورَة وهو دواء يُزيل الشعر . والهادي أخو
هارون الرشيد اسمه موسى ، فكأنَّ الشاعر يريد أن يقول : إذا أردنا أن
نَحْلِقَ رُؤُوسَنَا فَلَا نَجِدُ مُوسَى نَحْلِقُ بِهِ وَإِنَّمَا نَجِدُ هَذَا الدَّوَاءَ .

ورأيت في محاضرات الراغب أن الصاحب سأل رجلاً اسمه
البغلي : مَا اسْمُ أَبِيكَ ؟ قَالَ : مُوسَى . قَالَ : وَمَا اسْمُ ابْنِكَ ؟ قَالَ :
مُوسَى . فَقَالَ الصَّاحِبُ : هَذِهِ اللَّحْيَةُ بَيْنَ مُوسَى عَلَى خَطَرٍ . وَقَالُوا :
حُلِقَتْ لِحْيَةُ مُوسَى بِاسْمِهِ وَبِهَارُونَ إِذَا مَا قُلِبَا
والتصحيح له بابٌ واسع قد نأتي على ذكره في مناسبة لاحقة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فما بالي أفي ويخان عهدي وما بالي أصاد ولا أصيدُ

محمد علي العلوي

الرياض - المملكة العربية السعودية

* * *

المُرْقَش الأكبر

● الجواب : هذا البيت من قصيدة للمُرْقَش الأكبر أحد شعراء بكر

من الجاهليين ، قالها قبل موته . وكان المُرْقَش هذا واسمه عمرو بن سعد بن مالك يَعشَق ابنةَ عَمٍّ له اسمها أسماء بنتُ عون بن مالك ، فَخَطَبَهَا إلى أبيها ، فرفض أبوها وقال له : لا أُزَوِّجُكَ حتى تُعرَفَ بالبأس . ثم أصاب عَوْفاً أباهَا زمانٌ شديد وفَقْرٌ مُدَقِّع فأتاه رجلٌ من مُراد ، فعرض عليه مالاً كثيراً ، فزَوَّجه أسماء . ثم رَجَعَ المُرْقَش بعد غياب له عند أحد الملوك ، فقالوا له إن أسماء قد ماتت ، ولكنه عَلِمَ جَلِيَّةَ الخبر فخرج يَطْلُبُ المراديَّ ومعه ابنةٌ له وزوجها . ثم مَرِضَ في الطريق فَتَزَلَّ كهفاً ، ولَمَّا اشتدَّ به المَرَضُ ، قال زوجُ ابنته لها : أتركه ، فجعلت البنتُ تبكي . فَهَدَّدها زوجها ، فسمع المُرْقَش قول الزوج ، فكتب أبياتاً على مؤخِّرة

رَحَلَ الزوج يخاطب بها أخاه حَرْمَلَة . فَعَرَفَ حَرْمَلَة خِيَانَةَ زوج ابنة أخيه ، فخرج في البحث عن المرقش حتى جاء إلى الكهف ، فسأل عن خبره ، فعلم أن مُرْقَشاً كان في الكهف وكان قد جاءه راعي غنمٍ هناك من أرض مراد ، فسأله المرقش عن أسماء فأخبره الراعي بمكانها ، فأعطاه المرقش خاتمه وقال له أن يَضَعَه فيما يَحِلُّه من اللبن ويَأْخُذَه إلى أسماء ، ففعل الراعي كما قيل له . فلَمَّا رأت أسماء الخاتَمَ قالت لزوجها : هذا خاتَم مُرْقَش . فَأَعَجَلَ الساعَةَ في طلبه وهو على قَيْد الحياة . فركب فرسه وأتاه في الكهف فحملة معه ، ثم مات المرقش عند أسماء . وقال قبل أن يموت :

سَرَى لَيْلاً خَيْالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَقْنِي وَأَصْحَابِي هُجُودٌ
ويقول في هذه القصيدة ، يَصِفُ نساءً :

حَوَالِيهَا مَهْأً بِيضُ التَّرَاقِي وَآرَامٌ وَغِزْلَانٌ رُقُودٌ
نَوَاعِمٌ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوَانِسُ لَا تَرْوِحُ وَلَا تَرْوُدُ
يَرْحَنُ مَعاً بِطَاءَ الْمَشْيِ بُوْأً عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْبُرُودُ
سَكَنَ بِلْدَةً وَسَكَنْتُ أُخْرَى وَقُلَّعَتِ الْمَوَاتِقُ وَالْعُهُودُ
فَمَا بِالْيِ أَفِي وَيُخَانُ عَهْدِي وَمَا بِالْيِ أَصَادُ وَلَا أَصِيدُ

ثم يقول في أواخر القصيدة :

وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخَدَيْنِ بِكُرٍ مُنْعَمَةٍ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدٌ
وَذُو أَشْرٍ شَتِيَتْ النَّبْتِ عَذْبُ نَقْيِ اللَّوْنِ بَرَّاقُ بَرُودُ
لَهَوْتُ بِهَا زَمَانًا فِي شَبَابِي وَزَارَتْهَا النِّجَابُ وَالْقَصِيدُ
أُنَاسٌ كُلَّمَا أَخْلَقْتُ وَصَلًا عَنَانِي مِنْهُمْ وَصَلُ جَدِيدُ

وله أشعار جيدة في أسماء رأيته في الأغاني وفي المفضليات . ومن

ذلك قوله في فراق أسماء من قصيدة :

أَمِنْ آلِ أَسْمَاءَ الرُّسُومُ الدَّوَارِسُ يُخَطِّطُ فِيهَا الطَّيْرُ قَفْرٌ بَسَائِسُ
ذَكَرْتُ بِهَا أَسْمَاءَ لَوْ أَنَّ وَلِيَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ حَبَسْتَنِي الْحَوَائِسُ
وهي طويلة .

ويقول أيضاً في أسماء من قصيدة :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمُهَا إِلَّا الْأَثَافِيَّ وَمَبْنَى الْحَيْمِ
أَعْرِفُهَا دَاراً لِأَسْمَاءَ فَالْدَمْعُ عَلَى الْخَدَّيْنِ سَحٌّ سَجَمِ

ويقول من قصيدة أخرى :

هَلْ بِالْدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمُ لَوْ كَانَ رَسْمٌ نَاطِقٌ كَلَمُ
الدَّارُ قَفْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمُ
دِيَارُ أَسْمَاءَ الَّتِي بَتَلْتُ قَلْبِي فَعَيْنِي مَاؤُهَا يَسْجُمُ

. وَسُمِّيَ بِالْمُرَقَّشِ لِقَوْلِهِ :

الدِّيَارُ قَفْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمُ

والمُرَقَّش من الشعراء مُرَقَّشان : أحدهما المرقش الأكبر الذي نحن
بصدده ، والثاني المرقش الأصغر واسمه ربيعة بن سفيان . وهو عَمُّ
طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ ، والمُرَقَّشُ الْكَبِيرُ عَمُّ المَرَقَشِ الْأَصْغَرِ .

ومن شعره الجميل في أسماء أيضاً قوله :

أَغْلِبُكَ الْقَلْبُ اللَّجُوجُ صَبَابَةً وَشَوْقاً إِلَى أَسْمَاءَ أَمْ أَنْتَ غَالِبُهُ
يَهِيْمُ وَلَا يَعْيَا بِأَسْمَاءَ قَلْبُهُ كَذَاكَ الْهُوَى أَمْرَاهُ وَعَوَاقِبُهُ
أَيْلَحَى امْرُؤٌ فِي حُبِّ أَسْمَاءَ قَدْ نَأَى بَغَمٌ مِنَ الْوَاشِينَ وَأَزُورَ جَانِبُهُ
وَأَسْمَاءُ هَمُّ النَّفْسِ إِنْ كُنْتَ عَالِماً وَبَادِي أَحَادِيثِ الْفُؤَادِ وَغَائِبُهُ

إِذَا ذَكَرَتْهَا النَّفْسُ ظَلَّتْ كَأَنِّي يُدْعِدُنِي قَفَقَافٌ وَرِدٍ وَصَالِبُهُ

ومن قبيل التفكه والتندر ما ذكره صاحبُ معاهد التنصيص عن التوزي . قال : كان مساور الوراق وحمّاد عَجَرَدَ وحفص بن أبي بُرْدَةَ مُجْتَمِعِينَ فِي مَجْلِسِ أَنْسٍ لَهُمْ ، وَكَانَ حَفْصٌ يُرْمَى بِالزُّنْدَقَةِ وَكَانَ أَعْمَشُ وَأَفْطَسُ وَأَغْضَفَ الْأَذْنَيْنِ وَمُقَبِّحَ الْوَجْهِ ، فَجَعَلَ حَفْصٌ يُعِيبُ شَعْرَ الْمَرْقَشِ الْأَكْبَرِ ، وَيُلَحُّنُهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مَسَاوِرٌ وَقَالَ :

لَقَدْ كَانَ فِي عَيْنِكَ يَا حَفْصُ شَاغِلٌ وَأَنْفٍ كَثِيلِ الْعُودِ عَمَّا تَتَّبِعُ
تَتَّبَعْتَ لِحْنًا فِي كَلَامِ مُرْقَشٍ وَوَجْهَكَ مَبْنِيٌّ عَلَى اللَّحَنِ أَجْمَعُ
فَأُذْنَاكَ إِقْوَاءَ وَأَنْفَكَ مُكْفَأَ وَعَيْنَاكَ إِيطَاءَ فَأَنْتَ الْمُرْقَعُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

عَدَسُ ما لِعَبَّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةً نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

عبدالرحمن محمد الصومالي

كَمِينَا - الكنفو كنشاسا

* * *

ابن مُفَرَّغ الحميري

● الجواب : هذا البيتُ للشاعر يزيد بن ربيعة بن مُفَرَّغ الحميري

وكان يهجو رجلاً يقال له عَبَّاد بن زياد وهو ابن زياد أخو عبيدالله بن زياد ،
وزياد هذا هو زياد بن أبي سفيان . وكان معاوية قد أَلْحَقَهُ بنفسه وعدَّه
أخاه ، ويُعرف أيضاً بزياد ابن أبيه أو بزياد ابن سُمَيَّة . وكان ابنُ مفرغ
الحميري مع عباد بن زياد في سِجِسْتان ، واشتغل معه بحرب الترك . ثم
إن العَلَفَ للدواب أصبح شحيحاً ، فقال ابن مفرغ يهجوهُ :

أَلَّا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيشاً فَتَعْلِفُهَا خِيُولُ الْمُسْلِمِينَا

يُعَرِّضُ بلحية عَبَّاد بن زياد وكانت كبيرةً جداً . فبلغه ذلك فغضب
وتطلَّب ابنُ مُفَرَّغ فهرب منه وقال فيه قصائد يهجوهُ بها منها :

أَلَا أُبْلِغُ معاويةَ بنَ حربٍ مُغْلَغَلَةً عن الرَّحْلِ اليماني
 أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أبوك عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أبوك زَانِي
 فَأَشْهَدُ أَنْ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرَّحِمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْإِثْنَانِ
 وَأَشْهَدُ أَنَّهَا حَمَلَتْ زِيَاداً وَصَخْرُ مِنْ سُمَيَّةَ غَيْرُ دَانٍ
 وَصَخْرُ هُوَ أَبُو سَفِيَّانَ أَبُو معاوية ، وَسُمَيَّةُ أُمُّ معاوية . وَكَانَ ابْنُ مُفَرِّغٍ
 قَدْ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ يَخَاطَبُ معاوية :

فَأَشْهَدُ أَنْ أُمَّكَ لَمْ تُبَاشِرْ أَبَا سَفِيَّانَ وَاضِيعَةَ الْفِنَاعِ
 وَلَكِنْ كَانَ أَمِراً فِيهِ لَبْسٌ عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَارْتِبَاعٍ
 فَكَتَبَ عَبَّادُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى أَخِيهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فِي الْكُوفَةِ وَكَانَ هَذَا
 فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ مُتَوَجِّهاً إِلَى معاوية ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى معاويةَ قَرَأَ عَلَيْهِ
 أَشْعَارَ ابْنِ مُفَرِّغٍ ، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي قَتْلِهِ . فَأَبَى عَلَيْهِ أَنْ يَقْتُلَهُ ، وَقَالَ لَهُ :
 أَدَبَهُ ، وَلَا تَبْلُغْ بِهِ الْقَتْلَ ، وَقَدِمْ ابْنُ مُفَرِّغٍ الْبَصْرَةَ فَاسْتَجَارَ بِالْأَحْنَفِ بْنِ
 قَيْسٍ . فَقَالَ الْأَحْنَفُ : إِنَّا لَا نُجِيرُ عَلَى ابْنِ سُمَيَّةَ . فَأَتَى ابْنُ مُفَرِّغٍ
 خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَوَعَدَهُ وَأَتَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ فَوَعَدَهُ وَأَتَى
 الْمُنْذِرَ بْنَ جَارُودٍ فَأَجَارَهُ وَأَدْخَلَهُ دَارَهُ ، وَكَانَتْ بَحْرِيَّةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ عِنْدَ
 عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . فَلَمَّا وَصَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْبَصْرَةَ أَخْبَرَ بِمَكَانِ ابْنِ مُفَرِّغٍ عِنْدَ
 الْمُنْذِرِ . فَلَمَّا جَاءَ الْمُنْذِرُ بْنُ جَارُودٍ لِلْسَّلَامِ ، أَرْسَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ شُرْطَهُ إِلَى دَارِ
 الْمُنْذِرِ فَأَخَذُوا ابْنَ مُفَرِّغٍ ، فَلَمْ يَشْعُرِ الْمُنْذِرُ إِلَّا وَابْنُ مُفَرِّغٍ قَائِمٌ عَلَى
 رَأْسِهِ . فَقَامَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي قَدْ أَجَرْتَهُ . فَأَمَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ
 بِهِ فَسُقِيَ دَوَاءً ثُمَّ حُمِلَ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ وَطَافُوا بِهِ فِي الْأَسْوَاقِ وَهُوَ فِي
 إِسْهَالٍ شَدِيدٍ ، فَتَلَوْتُ ثِيَابَهُ ، وَقَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ :

يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا صَنَعْتَ وَقَوْلِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِي

ثم حَمَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ إِلَى أَخِيهِ عَبَادٍ فِي سِجِسْتَانَ . فَكَلَّمَتِ الْيَمَانِيَّةُ فِي الشَّامِ مَعَاوِيَةَ فِيهِ ، فَأَرْسَلَ مَعَاوِيَةَ رَسُولًا إِلَى عَبَادٍ ، فَحَمِلَ ابْنُ مَفْرَغٍ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى قَدِمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ يَخَاطَبُ بَغْلَتَهُ :
عَدَسُ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ
فَإِنْ تَطْرُقِي بَابَ الْأَمِيرِ فَإِنِّي لِكُلِّ كَرِيمٍ مَاجِدٍ لَطَرُوقُ
لَعَمْرِي لَقَدْ نَجَاكَ مِنْ هُوَةِ الرَّدَى إِمَامٌ وَحَبْلٌ لِلْأَنَامِ وَثِيقُ
سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتُ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُنْعَمِينَ حَقِيقُ
وَبَقِيَّةُ الْحِكَايَةِ مَعْرُوفَةٌ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ .

وَكَلِمَةُ عَدَسٍ أَوْ حَدَسَ كَلِمَةُ زَجَرٍ لِلْبَغَالِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَيْهَسِ بْنِ صُرَيْمٍ الْجَرَمِيِّ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُنَّ لِبَغْلَتِي عَدَسٌ بَعْدَ مَا طَالَ السَّفَارُ وَكَلَّتِ
وَمِنْهُ قَوْلُ بِشْرِ بْنِ سُفْيَانَ الرَّاسِبِيِّ :

فَاللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ أَخٍ يَقُولُ أَجْذَمُ وَقَائِلٍ عَدَسَا
أَجْذِمُ زَجَرٌ لِلْفَرَسِ . وَعَدَسُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْبَغَالِ . كَمَا فِي قَوْلِ
الشَّاعِرِ :

إِذَا حَمَلْتُ بِزَّتِي عَلَى عَدَسٍ
عَلَى الَّتِي بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ
فَلَا أَبَالِي مَنْ غَزَا وَمَنْ جَلَسَ

وَقِيلَ : عَدَسٌ أَوْ حَدَسَ رَجُلٌ كَانَ شَدِيدًا عَلَى الْبَغَالِ فِي أَيَّامِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَتِ الْبَغْلَةُ إِذَا قِيلَ لَهَا : حَدَسَ أَوْ عَدَسَ انْزَعَجَتْ . وَكَانَ الْبَغْلُ إِذَا سَمِعَ بِاسْمِ حَدَسَ طَارَ فَرَقًا فَأَخَذَ النَّاسُ ذَلِكَ وَتَعَلَّقُوا بِهِ . وَجَرَتْ قِصَّةُ ابْنِ مَفْرَغٍ الْحَمِيرِيِّ فِي حُدُودِ سَنَةِ ٥٩ هَجْرِيَّةٍ .

● السؤال : مَنْ هو محمد إقبال ؟ وهل كان ينظم بالعربية أم بالأردية ؟

أحمد عبدالله الطاهر الربيع
مدرسة كَتال الابتدائية - السودان

* * *

محمد إقبال

● الجواب : محمد إقبال شاعر هندي مُسَلِّم يُلقَّب أحياناً بشاعر الشرق ، وهو بنجابي الأصل ، فقد ولد في سيَّالْكوت هناك في ٢٢ شباط (فبراير) سنة ١٨٧٣ . وهو أعظم شاعر في اللغة الأردية في عصره ، ولا يضاهيه في ذلك إلا الشاعر غالب قبله (١٧٩٧ - ١٨٦٩) وهو أول شاعر في اللغة الأردية من البنجاب. ولم يقتصر في أشعاره وكتاباتهِ على اللغة الأردية بل كان أديباً كبيراً في اللغة الفارسية أيضاً ، فقد نشر من ١٩١٥ إلى ١٩٣٠ ستة كتب من الأشعار في الفارسية الفصيحة ، وقد أكثر من الكتابة بالفارسية إلى هذا الحد لأنه كان يرى أن الفارسية أنسب للأبحاث الفلسفية وأنها لغة قسم كبير من العالم الإسلامي . والكتب الستة في اللغة الفارسية جميعها في موضوعات فلسفية باستثناء كتابين في الشعر أحدهما بيامي

مشرق Piyam- i- Mashrig سنة ١٩٢٣ والثاني زبور- ي - عجم Zabūr- i- Ajam ١٩٢٧ . وتختلف أشعاره في اللغة الأردية عن أشعاره في اللغة الفارسية بأن الأولى أقرب إلى نفوس القراء وطبيعتهم .

كان أبو محمد إقبال رجلاً من رجال الأعمال ، وكان تَقِيًّا وَرِعاً . فأرسل ابنه محمداً هذا إلى أحد المساجد في بلده ليحفظ القرآن الكريم ، ثم أرسله إلى إحدى المدارس المحلية حيث كان تلميذاً للسيد مير حسن أحد المثقفين المعروفين ، وكان لهذا المعلم ذكرى حسنة في نفس محمد إقبال ، حتى إنه لما عَرَضَ حاكم لاهور البريطاني فيما بعد لقباً على محمد إقبال أوصى هذا بأن يُمنَحَ اللقبُ لمعلمه القديم بدلاً منه ، فمنح سيد مير حسن لقب «شمس العلماء» على أثر ذلك .

ثم انتقل محمد إقبال إلى لاهور وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وبعد عامين حصل على درجة الأستاذية في الفلسفة . ثم سافر سنة ١٩٠٥ إلى أوروبا لإتمام الدراسة ، وحلَّ في كيمبردج وميونخ ولندن ، ودرس الفلسفة في كيمبردج ، وحصل على درجة الدكتوراه من ميونخ في موضوع «تطور العلوم العقلية في إيران» . وعمل في لندن بالمحاماة . ولما عاد إلى الهند عُيِّنَ أستاذاً للفلسفة والأدب الإنكليزي ، ومارس في الوقت نفسه مهنة المحاماة . وفي هذه المدة أصدر محمد إقبال أهم مؤلفاته الشعرية والفلسفية .

ثم عمل في السياسة الهندية وفي الحركة الإسلامية ، وكان عميداً لكلية الدراسات الشرقية ورئيساً لقسم الفلسفة في جامعة البنجاب . وساءت صحته بعد سنة ١٩٣٢ وتوفي في ٢١ نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٨ .

وكان إقبالٌ يتشوق إلى عهد الإسلام الرائع ، ويتمنى لو أن الأمة الإسلامية يُقَيِّضُ الله لها زعيماً يقودها إلى ما فيه خيرها ، وكانت له بعض الميول الاشتراكية وكان يرى أن الأرض مُلك الله ، وإنما يسمح للناس بالتصرف بها فقط على الوديعة ، ومن أقواله في كتابه « برلمان الشيطان » بالإنكليزية إنَّ الشيطان لا يخاف انتشار الماركسية في العالم وإنما يخاف انتشار الإسلام الصحيح . وكان يدعو إلى انصاف العمال والفقراء ويمقت الظلم .

وقرأت له أشعاراً مترجمة إلى الإنكليزية من إنشاء Kiernan في سلسلة كتب « حكمة الشرق » .

● السؤال : من القائل وما المناسبة ..

العبدُ ليس لِحُرٍّ صالحٍ بأخٍ لو أنَّه في ثياب الحُرِّ مولودُ

الشهير الأدرسي

سيدي عثمان - الدار البيضاء - المغرب

* * *

المتني

● الجواب : هذا البيت للمتني من قصيدة قالها في هجاء كافور
الاخشيدي ومطلعها :

عِيدُ بَايَةٍ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ بما مَضَى أَمْ لِأَمْرٍ فَيْكَ تَجْدِيدُ

وكان المتني بعد أن مدح كافوراً بالقصيدة البائية التي مطلعها :

مُنَى كُنَّ لِي أَنَّ الْبِياضَ خِضابُ فَيَخْفَى بَتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ

لم يلقه أبداً بعدها ، وأقام على ذلك سنةً ، ولكنه كان يسير في
موكبهِ خوفاً منه وهو يُدبِّر على الرحيل من مصر سراً ، فلما أعدَّ الإبل

وَحَقَّفَ الرَّحْلَ قَالَ يَهْجُوهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ سَنَةِ ٣٥٠ هَجْرِيَّةً قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنْ
مِصْرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ . وَيَجِبُ أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ جَاءَ إِلَى مِصْرَ مِنْ عِنْدِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا كَانَ يَرْجُوهُ ، وَقَالَ مُعَلَّلًا سَبَبَ مَجِيئِهِ :

أَجِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمَشْتَاكِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمَسْكَ أَوْهُمْ فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فَوَادِي وَأَعَذَبُ
وَكُلُّ أَمْرِي يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ
ثُمَّ عُلِّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ مِنَ الْقَصِيدَةِ الدَّالِيَةِ الَّتِي نَحْنُ بِصَدْدِهَا ، وَيَعْتَزِّرُ
عَنْ سَبَبِ مَجِيئِهِ إِلَى كَافُورٍ :

أَمَّا الْأَجِبَةُ فَالْبِيدَاءُ دَوْنَهُمْ فَلَيْتَ دَوْنَكَ بَيْدٌ دُونَهَا بَيْدٌ
لَوْلَا الْعُلَا لَمْ تَجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ قِيدُودُ
وَفِيهَا يَقُولُ فِي هَجَاءِ كَافُورٍ حَاكِمِ مِصْرَ :

أَكَلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ
صَارَ الْخَصِيَّ إِمَامَ الْأَبْقَيْنِ بِهَا فَالْحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا فَقَدْ بَشَّمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَايِدُ
الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ

ثُمَّ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْحَالُ لَا يَقْبَلُ بِهَا حُرٌّ ، وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُمِيعَ
فِي الْهَرَبِ مِنْهَا عَلَى الْإِبِلِ الْمَهْرِيَّةِ السَّرِيعَةِ ، فَهُوَ يَقُولُ :

وَيُلَمُّهَا خُطَّةً وَيُلَمُّ قَابِلَهَا لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ
وَالْمَهْرِيَّةُ إِبِلٌ سَرِيعَةُ الْجَرِيِّ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ حَيْدَانَ ، وَمِنْ
أَسَاطِيرِ الْعَرَبِ أَنَّ هَذِهِ الْإِبِلَ مِنْ فَحْلٍ مِنْ فُحُولِ الْجَنِّ ضَرَبَ فِي نُوقِ

مَهْرَةٌ فَوَلَدَتْ إِبْلًا قَوِيَّةً عَلَى السَّيْرِ سَرِيعَةً الْجَرِيِّ فَسَمِيَتْ بِاسْمِ صَاحِبِهَا مَهْرَةٌ
وَقِيلَ لَهَا الْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ . وَيُقَالُ إِنَّهَا إِبِلٌ حُوشِيَّةٌ لِأَنَّهَا مِنْ حُوشٍ وَهِيَ بِلَادُ
الْجَنِّ .

وَقَوْلُهُ : وَيُلَمُّهَا أَصْلُهُ : وَيُلُّ أُمُّهَا ، فَخَفَّفَتْ . وَيُقَالُ إِنَّهَا مَنْحَوْتَةٌ
مِنْ : وَيَّيْ لِأُمِّهَا أَوْ وَيْلٌ لِأُمِّهَا . وَيُقَالُ : وَيْلُكُمْ رَجُلًا ، تَعْجَبًا مِنْ ذَهَائِهِ
وَمَكْرِهِ ، كَمَا فِي قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ :

وَيُلَمُّهَا رَوْحَةٌ وَالرَّيْحُ مُعْصِفَةٌ وَالْغَيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبٌ
وَمِنْهُ حَدِيثٌ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : وَيُلَمُّهُ لَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنِ لَوْ أَنَّ لَهُ
وِعَاءً .

وَوُصِفَ ذُو الرُّمَّةِ الْمَهْرِيَّةُ بِالسَّرْعَةِ وَضُمُورِ الْجِسْمِ فِي قَوْلِهِ :

مَهْرِيَّةٌ بَازِلٌ سَيْرُ الْمَطِيِّ بِهَا عَشِيَّةُ الْخُمْسِ بِالْمَوْمَاءِ مَزْمُومٌ
كَأَنَّمَا عَيْنُهَا مِنْهَا - وَقَدْ ضَمُرَتْ وَأَحْتَشَّتْ السَّيْرُ فِي بَعْضِ الْأَصْنَافِ - مَيْمٌ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَأَحَبُّ أَوْطَانِ الرِّجَالِ إِلَى الْفَتَى أَرْضُ يَنَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمَطْلَبِ

ابراهيم محمد ياسين محلاوي

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

* * *

البحثري

● الجواب : هذا البيت للشاعر البحتري من أبيات قالها في مدح

أبي صالح بن يزدان واسمه عبدالله ، مطلعها :

إِمَّا أَلَمْ فَبَعْدَ فَرْطٍ تَجَنَّبِ أَوْ آبَهُ هَمٌّ فَمِنْ مُتَأَوِّبِ

ويكاد البيتُ المسئولُ عنه أن يكون مُفَرَّدًا لا علاقةً كبيرةً له بالأبيات

الأخرى . ويروى البيت كما في الديوان :

وَأَحَبُّ آفَاقِ الْبِلَادِ إِلَى الْفَتَى أَرْضُ يَنَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمَطْلَبِ

وهذا قريب من قول المتنبي :

وَكُلُّ أَمْرٍ يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ

وكان المتنبي قد ترك سيف الدولة ورحل إلى مصر ، لَمَّا يَثَس من
نيل العِزِّ الذي كان يُشُدُّه . فكأنه يقول بمعنى قول السَّريِّ الرَّفَاء :

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ دَارٍ ظَلِمْتَ بِهَا وَجَانِبِ الدُّلِّ إِنْ الدُّلُّ يُجْتَنَّبُ
وَأَرْحَلَ إِذَا كَانَتْ الْأَوْطَانُ مَضِيعَةً فَالْمَنْدُلُ الرَّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ

أو بمعنى قول أبي الفتح البستي :

إِذَا نَبَا بِكَرِيمٍ مَوْطِنُ فَلِهِ وَرَاءَهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ أَوْطَانُ
وَلَهُ أَيْضاً :

وَإِنْ نَبَتْ بِكَ أَوْطَانُ نَشَأَتْ بِهَا فَارْحَلَ فَكُلَّ بِلَادِ اللَّهِ أَوْطَانُ
وَقَالَ أَبُو سَرَحَ : سَمِعَنِي أَبُو دُلْفٍ أَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

لَا يَمْنَعُكَ خَفَضُ الْعِيشِ فِي دَعَةٍ نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ أَنْتَ سَاكِنُهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ

فَقَالَ أَبُو دُلْفٍ : هَذَا الْأُمُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ . وَإِنَّمَا جَعَلَهُ الْأُمُّ بَيْتَ
لأنه يَدُلُّ عَلَى قَلَةِ رِعَايَةٍ وَشَدَةِ قَسَاوَةٍ ؛ وَحَنِينُ الرَّجُلِ إِلَى أَوْطَانِهِ مَنْقَبَةٌ مِنْ
عَلَامَاتِ الرُّشْدِ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى كَرَمِ الطَّيْنَةِ وَتَمَامِ الْعَقْلِ .

وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ الْوَطَنِ ، وَكَلَّفَ النَّفْسَ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا
فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ . فَجَعَلَ خُرُوجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ كُفَاءً قَتْلِهِمْ
لِأَنْفُسِهِمْ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ
دِيَارِكُمْ ﴾ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ

في الدنيا ﴿ . فجعل إخراجهم إياهم من ديارهم بدلاً من العذاب المستأصل لهم .

ويحكى أن سابور ذا الأكتاف الملك الفارسي كان أسيراً في بلاد الروم ، فقالت له بنت ملك الروم : ما تشتهي ؟ قال : شربة من ماء دجلة ، وشمة من تراب إصطخر . فأتته بعد أيام بشربة الماء وبقبضة التراب وقالت له : هذا من ماء دجلة ، وهذا من تربة أرضك ؛ فشرب ، واشتم التراب ، فنفعه ذلك في علة .

وقال الجاحظ : كان الناس في زمن البرامكة ، إذا سافر أحدهم ، أخذ معه من تربة أرضه في جراب يتداوى به .

ومن أجمل ما قيل ، ولا يُعرف القائل :

بلادُ ألفناها على كُلِّ حالةٍ وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
وتُستعذب الأرض التي لا هوى بها ولا مأوها عذب ولكنها وطن

وخرج رسولُ الله ﷺ من مكة ، وهي أحبُّ البقاع إليه ، وهاجر إلى طيبة لما أكره على ذلك ، وقال : اللهم إنك أخرجتني من أحبِّ البقاع إلي ، فأسكنني في أحبِّ البقاع إليك .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

وللجلمِ أوقاتٌ وللجهلِ مثلها ولكنَّ أوقاتي إلى الجلمِ أقربُ

كسبار محمد فندق

باريس - بني ملال - المغرب

* * *

عنترة العبسي - الشريف الرضي

● الجواب : هذا البيت منسوبٌ إلى عنترة العبسي من قصيدة

مطلعها :

لغير العُلا مني القلَى والتَّجَنُّبُ ولولا العُلا ما كنتُ في العيشِ أرغُبُ

وهو منسوبٌ أيضاً إلى الشريف الرضي من قصيدة مطلعها :

لغير العُلا مني القلَى والتَّجَنُّبُ ولولا العُلا ما كنتُ في الحبِّ أرغُبُ

ويظهر من هذا أن الشريف الرضي أخذ المطلع من عنترة على حاله

ولم يُغيّر فيه إلّا بوضع كلمة « الحب » مكان « العيش » . ولعلّه أخذ بيتَ عنترة الثاني برُمّته .

وكنْتُ في مناسبةٍ سابقةٍ وفي كتاب « قول على قول » ذكرتُ أشعاراً

عن هذا الموضوع ، وأكتفي بالإشارة إليها . غير أنني أذكر أشعاراً أخرى في هذا الصدد ، كقول ثابت قُطنة :

تَعَفَّفْتُ عَنْ شَتَمِ الْعَشِيرَةِ إِنِّي وَجَدْتُ أَبِي قَدْ عَفَّ عَنْ شَتَمِهَا قَبْلِي
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ كَانَ مَرُوءَةً وَأَجْهَلُ أَحْيَاناً إِذَا التَّمَسُّوا جَهْلِي

وقول المغيرة بن حبناء :

وَأَحْلَمُ مَا لَمْ أَلَقْ فِي الْحِلْمِ ذِلَّةً وَلِلْجَاهِلِ الْعَرِيضِ عِنْدِي زَاجِرُهُ

وقول كعب الغنوي في رثاء أخيه هريم أبي المغوار :

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنُ أَهْلِهِ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيْبٌ

وقول الفرزدق في الحلم والجهل :

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجَهْلِ

وقول خالف بن خليفة في معنى الفرزدق :

عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَانَمَا وَلِيْدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْئَتِهِ كَهْلُ
إِذَا اسْتَجْهَلُوا لَمْ يَغْزُبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظُمَ الْجَهْلُ

وقول جرير :

إِنَّا تَزِيدُ عَلَى الْحُلُومِ حُلُومُنَا فَضْلاً وَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِ

وقول يزيد بن الحكم الثقفي في رثاء ابنه عنبس :

جَهْلٌ إِذَا جَهِلَ الْعَشِيرَةُ يُبْتَغَى حَلِيمٌ وَبِرَّضَى حِلْمُهُ حُكْمَاؤُهَا
وَيَأْمَنُ ذُو حِلْمٍ الْعَشِيرَةَ جَهْلُهُ عَلَيْهِ وَيَخْشَى جَهْلُهُ جُهْلَاؤُهَا

ورأيت في كتاب الأغاني أن الحجاج بن يوسف قال يوماً في

مجلسه : صَدَقَ وَاللَّهِ زَهْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى حَيْثُ يَقُولُ :

وما العَفْوُ إِلَّا لَامَرِيٍّ ذِي حَفِيزَةٍ مَتَى يَعْفُو عَنْ ذَنْبِ امْرِئٍ السَّوِّءِ يَلْجِجْ

فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ :

أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنِّي قَدْ رَثَيْتُ ابْنِي عَنَسًا بَيْتٍ ، إِنَّهُ شَيْئُهُ بِهَذَا .
قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

وَيَأْمَنُ ذُو جِلْمٍ الْعَشِيرَةَ جَهْلَهُ عَلَيْهِ ، وَيَخْشَى جَهْلَهُ جُهْلًاؤُهَا

قَالَ الْحَجَّاجُ : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ مِثْلَ هَذَا فِي رِثَاءِ ابْنِي مُحَمَّدٍ ؟
فَقَالَ : إِنْ أَبْنِي وَاللَّهِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ابْنِكَ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لولا الحياءُ لهاجني آستِعبارُ ولزرتُ قَبْرَكَ والحيبُ يُزارُ

عماري عمار

شارع ستاد - موناكو

* * *

جرير

● الجواب : هذا البيت للشاعر جرير في رثاء زوجته خالدة ، كما

في الديوان ، أو أم حَزْرة الجَوْساء ، كما في الشعر والشعراء لابن قُتَيْبَة ،
واسمُها الكامل خالدة بنت سَعْد ، كما يُقال . والبيتُ مَطْلَعُ قصيدةٍ طويلة
تقع في اثنين وثمانين بيتاً عَرَّجَ فيها على هجاء الفرزدق وقومه . ومن أبياتها
بعد المطلع :

وَلَهَتْ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كَبْرَةٌ وذوو التمايم من بنيك صِغارُ
لَا يُلْبِثُ الْأَحْبَابَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكْرَهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ
فَلَقَدْ أَرَاكَ كُسِيتٍ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ ومع الجمال سَكِينَةً وَوَقَارُ

كانت إذا هَجَرَ الحبيبُ فراشها خُزنَ الحديثُ وعَفَّتْ الأسرارُ

وله في رثائها أيضاً عن قصيدة :

كيف العزاءُ ولم أَجِدْ مُذْ بِنْتُمْ قلباً يَقْرُ ولا شَراباً يَنْقَعُ
ولقد صَدَّقْتُكَ في الهوى وكَذَّبْتَنِي وخَلَفْتَنِي بمواعِدِ لا تَنْفَعُ
حَيُّوا الدِّيارَ وسائِلُوا أَطْلالَها هل يَرْجِعُ الخَبَرَ الدِّيارُ البَلْقُعُ
ولقد حَبَسْتُ لِكَ المَطيِّ فلم يَمِكنْ إِلَّا السَّلامُ ووَكَّفْتُ عَيْنِ تَدْمَعُ
بانَ الشَّبابُ حَمِيدَةً أَيامُهُ لو أَنَّ ذَلكَ يُشْتَرَى أوْ يُرْجَعُ

وهي طويلة . ورثني جرير ابنه سَوادة ، وراثاً الأب لابنه كثير في الشعر العربي ، ولكن رثاء الزوجة قليل . ورثني بعض الشعراء يده ، ورثني أبو عيسى المنجم بِرَدُونَهُ ، ورثني محمد بن موسى القاشاني إِزارَهُ . ورثني الهر ، ورثني البَّغَا . .

ورأيتُ في الكامل للمبرد حكاية عن أُمِّ حَزْرة ، وهي ان جريراً جاء في زيارةٍ للحجاج ، فلما دَخَلَ قال له الحَجَّاجُ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ ذُو بَدِيهَةٍ ، فَقُلْ في هذه الجارية شعراً ، وكانت الجارية واقفةً بجانب الحجاج . فقال جرير : ما أَقول فيها حتى أَتَأَمَّلَها ، وما لي أَنْ أَتَأَمَّلَ جاريةَ الأمير . فقال الحجاج : تَأَمَّلْها واسأَلْها . فقال لها جرير : ما اسمُكِ يا جارية ؟ فأمسكت . فقال لها الحجاج : خَبِّرِيهِ . فقالت : أُمَامَةُ . فقال جرير :

وَدَّعْ أُمَامَةَ حانَ مِنْكَ رَحيلُ إِنَّ الوَداعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَليلُ
مَثَلَ الكَثيبِ تمايلتْ أَعطافُهُ فالريحُ تَجْبُرُ مَتْنَهُ وَتَهيلُ
هذي القلوبُ صَوادِيّاً تَيَمَّمُها وأرى الشِّفاءَ وما اليه سَبيلُ

فقال له الحجاج : قد جعل اللهُ لَكَ السَّيْلَ إليها ، خُذْها ، فهي

لك . فأراد أن يأخذَ بيدها ، فامتنعت ، فقال جرير :

إن كان طِبُّكُمْ الدَّلالُ فإنه حَسَنُ دَلَالِكَ يا أُمَامَ جميل
فَصَحِّحْكَ الحجاج وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة . ويقول المبرد إنها
من أهل الري ، وكان إخوتُها أحراراً فَاتَّبَعُوهُ وأَعْطَوْهُ بها حتى يتركها (٢٠)
ألفَ درهم فلم يَفْعَلْ ، وقال :

إذا عَرَضُوا عَشْرِينَ أَلْفًا تَعَرَّضْتُ لِأُمِّ حَكِيمٍ حَاجَةٌ هِيَ ما هِيا
لَقَدْ زِدْتُ أَهْلَ الرِّيِّ عِنْدِي مَحَبَّةً وَحَبِيتُ أَضْعَافاً إِلَيَّ المواليا
وتزوجها جرير وولدت منه : حَكِيمًا وِيلًا وَحَزْرَةَ ، فَسُمِّيَتْ أُمُّ
حَزْرَةَ ، وهي التي رثاها بالشعر الذي ذكرناه وسأل عنه السائلُ الكريم .
ولعلَّها سُمِّيَتْ فيما بعد خالدة بنت سَعْد .

● السؤال : من القائل وما مناسبة القول :

لا تَسْأَلِ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

صبري عبدالسلام المشهدي

جامعة عين شمس

القاهرة - جمهورية مصر العربية

* * *

ذو الأصبع العَدواني

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي ذي الأصبع العَدواني من

قصيدته المشهورة التي مطلعها :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ طَوِيلٍ الْبَثُّ مَحْزُونٍ أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيًّا أُمَّ هَارُونَ

والبيت الذي من هذه القصيدة ، كما ورد في العقد الفريد ، يبدأ

بقوله : لا أَسْأَلُ النَّاسَ بَدَلًا مِنْ لا تَسْأَلِ النَّاسَ . وجاء البيت في العقد

الفريد من جملة الأبيات التالية :

لِيَ ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ مُحَاسِبٌ لِيَ أَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي

أُزْرِي بَنَا أَنَا شَالَتْ نَعَامُنَا فِخَالْنِي دُونَهُ أَوْ خِلْتَهُ دُونِي

يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ أَسْقُونِي

ماذا عَلَيَّ وإن كنتم ذَوِي رَحْمِي أن لا أُجِبْكُمْ إذ لم تُجِبُونِي
 لا أَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني
 وقد رأيت القصيدة كاملةً في عدة مراجع ، منها الأماشي لأبي عليّ
 القالي ، فلم أجد هذا البيت المسئول عنه من جملة الأبيات . وقد نسبته
 صاحب العقد الفريد إلى ذي الأصبع العدوانيّ غير مرة .

وشبيهة بمعنى أبيات العدوانيّ قول الفضل بن العباس :

مهلاً بني عَمَّنَا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً
 لا تَطْمَعُوا أن تُهَيِّنُونَا ونُكْرِمَكُمْ وأن نَكْفُفَ الأذى عنكم وتؤذونا
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا لا نُحِبُّكُمْ ولا نلومكم أن لا تُحِبُّونَا

ويقرب منه أيضاً قول المُقَنَّع الكندي من أبيات :

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عَمِّي لمختلف جداً
 فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هَدَمُوا مجدي بنيتُ لهم مجداً
 وإن ضَيَّعُوا غيبي حفظتُ غيوبهم وإن هُم هَوُوا غيبي هويتُ لهم رُشداً

والفرق بين المقنع الكندي وصاحبيه أنه يقول ؛ مع كل ذلك :
 ولا أُحْمِلُ الحِقْدَ القديمَ عليهم وليس رئيسُ القومِ من يحمل الحِقْدَا

وأجملُ شيء في هذا الباب من جميع الوجوه قولُ معن بن أوس
 المَزَنِي من قصيدة :

وذي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ بِحِلْمِي عنه وهو ليس له حِلْمٌ
 فإن أعفُ عنه أغضُ عينا على قَدَى وليس له بالصفح عن ذنبه عِلْمٌ
 وإن أنْتَصِرَ منه أكن مثل رائشٍ سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بها العَظْمُ
 حَفِظْتُ به ما كان بيني وبينه وما يَسْتَوِي حربُ الأقاربِ والسَّلْمُ

وَيَشْتِمُ عِرْضِي فِي الْمَغِيبِ جَاهِداً وليس له عندي هَوَانٌ وَلَا شَتْمٌ

ثم يقول في أواخر القصيدة :

فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنٍ لَهُ وَتَعَطُّفٍ عليه كما تحنو على الولد الأمُّ
وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تُرِيْنِي وكظمي على غَيْظِي وقد ينفع الكظمُ
لِأَسْتَلِّ مِنْهُ الضِّغْنَ حَتَّى أَسْتَلِّتُهُ وقد كان ذا ضِغْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْجُرْمُ
وَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فأصبح بعد الحرب وهو لنا سِلْمٌ

وفي حماسة أبي تمام وحماسة البحتري أشعار كثيرة في هذا
الموضوع .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما الأبيات الأخرى :

ولا خيرَ في حُسنِ الجسومِ وطولِها إذا لم يَزِنِ حُسنَ الجسومِ عُقولُ

محمود الأسمر

سندل فنكن - ألمانيا الغربية

* * *

مُبَشِّر بن الهذيل الفزاري

● الجواب : رأيتُ هذا البيتَ في أماكنَ مختلفةٍ منسوباً على أشكال

مختلفة . فَمُعْجَمُ الشعراء للمرزباني ينسبه إلى شاعر اسمه مُبَشِّر بن الهذيل

الفزاري من أبيات يعتذر فيها من قَصْر قامته يقولُ فيها :

إِلَّا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلاً فَإِنِّي لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ

ولا خيرَ في حُسنِ الجسومِ وطولِها إذا لم تَزِنِ حُسنَ الجسومِ عُقولُ

إذا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ فَطَلَّتْهُمْ بَعَارِفَةٌ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ

وكم قد رأينا من فروعٍ طويلةٍ تَمُوتُ إذا لم تُحْيِهِنَّ أَصُولُ

وأورد أبو تمام في حماسته هذه الأبيات ونسبها إلى رجلٍ من

الفزاريين ولم يذكر اسمه ، ولم يذكره التبريزي في شرحه للحماسة ولا

المرزوقي ، وأورد أبو تمام في حماسته بيتاً آخر وهو :

ولم أرَ كالمعروفِ أَمَّا مذاقُه فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
وَيُنْسَبُ الْبَيْتُ الْمَسْنُوعُ عَنْهُ أحياناً إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه
على ما أعلم . وفي الأمالي لأبي عليّ القالي قصيدة طويلة منها هذا البيت
لم يذكر القالي اسمَ الشاعر ، ولكنه قال : وأنشد أبو بكرٍ الأباري رحمه
الله عن أبيه عن أحمد بن عُبَيْدٍ لشاعرٍ قديم :

وعاذلِي هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلَوْنِي وَلَمْ يَغْتَمِرْنِي قَبْلَ ذَاكَ عَذُولُ
تَقُولُ : أَتَيْدُ لَا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقاً وَتُزِرِي بَمَنْ يَا ابْنَ الْكِرَامِ تَعُولُ
فَقُلْتُ أَبْتُ نَفْسَ عَلِيٍّ كَرِيمَةٍ وَطَارِقُ لَيْلٍ غَيْرَ ذَاكَ يَقُولُ
أَلَمْ تَعَلِّمِي يَا عَمْرُكَ اللَّهَ أَنِّي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلُ

ثم يقول :

وَإِنِّي لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقُ سَخِيٌّ وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ فَضَلَّتْهُمْ بَعَارِفَةٌ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجِسْمِ وَطُولِهَا إِذَا لَمْ يَزِنْ حَسَنَ الْجِسْمِ عَقُولُ
وَكَأَنَّ رَأْيَنَا مِنْ فُرُوعِ طَوِيلَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ يُحْيِهِنَّ أَصُولُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ جِسْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْفَعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ
وَلَمْ أَرُ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مذاقُه فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

وفي المعنى يقول حسان بن ثابت من أبياتٍ يهجو بها الحارث بن
كعب المُجَاشِعِي ، وهم رهطُ النجاشي الشاعر :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قَصَرٍ جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِرِ
لَا يَنْفَعُ الطُّوْلُ مِنْ نُوكِ الرِّجَالِ وَلَا يَهْدِي الْإِلَٰهَ سَبِيلَ الْمَعْشَرِ الْبُورِ

ويقال إِنَّ الحارثيين الذين هَجَاهُم حَسَّان ، ومنهم بنو عبدِ المَدَّان ،
كانوا يفتخرون بطولِ أجسامهم وقديمِ شَرَفِهِم حتى قال فيهم حسان قوله .
فَأَتَوْهُ وقالوا له : يا أبا الوليد لقد تركتَنا ونحن نستحي مِن ذِكْرِ أجسامنا بعد
أن كنا نفتخر بها . فقال لهم : سأُصْلِح منكم ما أفسدت ، فقال فيهم :
وقد كنا نقول إذا رأينا لِيذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وذِي يَيَّانٍ
كَأَنَّكَ أيها المُعْطَى لِسَاناً وجِسْماً من بني عبدِ المَدَّانِ
ومما قيل في حُسْنِ الجسوم من غير شيءٍ يَزِينُها قول ابن نُباتَةَ
السَّعْدِي :

وهل ينفع الفتيانَ حُسْنُ جُسُومِهِم إذا كانت الأعراضُ غيرَ حِسانِ
ولا تَجْعَلِ الحُسْنَ الدليلَ على الفتى فما كُلُّ مَصْقُولِ الحديدِ يمانِي

ويقول مِهيَّارُ الدَّيْلَمِي في المعنى بصورةٍ عامة :

وما الحُسْنُ ما تُثْنِي به العينُ وحَدها ولكنَّ ما تُثْنِي عليه قُلُوبُ
ويقول ابنُ الرومي :

وَقَضِيفٍ من الرجالِ نَحِيفٍ راجِحِ الوَزنِ عندَ وَزَنِ الرجالِ
في أناسٍ أُوتُوا حلومَ العِصافيرِ فلم تُغْنِهِم جُسُومُ البِغالِ

ويقول أبو الحسن التهامي :

حُسْنُ الرجالِ بِحُسْنائِهِم وفخرُهُم بِطُولِهِم في المعالي لا بِطُولِهِم

ومن قبيل ذلك من بعيدٍ أو قريب قول عمرو بن معد يكرب :

ليس الجمال بمئزرٍ فأَعْلَمَ وإن رُدِّيتَ بردا
إن الجمالَ معادنٌ وَمَنَاقِبُ أَوْرَثَنَ مَجْدًا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

قَتْلُ امْرِئٍ فِي غَابَةٍ جَرِيْمَةٌ لَا تُغْتَفَرُ
وَقَتْلُ شَعْبٍ آمِنٍ مَسْأَلَةٌ فِيهَا نَظَرٌ

إبراهيم عمار

أرتريا

* * *

أديب إسحاق

● الجواب : هذان البيتان مشهوران وهما لأديب إسحاق ، وهو كاتب دمشقي ولد في دمشق سنة ١٨٥٦ وتوفي صغيراً سنة ١٨٨٥ ؛ كان قد تتلمذ على جمال الدين الأفغاني وأخذ بآرائه في الدفاع عن الشعب وحقوقه ؛ عمل في ميدان الصحافة ، وفي المسرح العربي . وترك من آثاره الأدبية كتاب تراجم مصر في هذا العصر وكتاب الدرر وهو مجموع مقالات ومنظومات في مواضيع شتى ، وله « نزهة الأحداق في مصارع العشاق » . وترجم عن الفرنسية - روايات « أندروماك » و « شارلمان » و « الباريسية الحسنة » . وأهم ما عمل به الميدان الصحافي . فبعد انتقاله إلى مصر من

بيروت أسس جريدةً أسبوعيةً باسم « مصر » سنة ١٨٧٧ ، ثم أسس في الإسكندرية جريدةً يوميةً باسم « التجارة » ، ولما أغلقت الجريدتان رحل إلى باريس سنة ١٨٨٠ وأصدر هناك جريدةً عربيةً باسم « مصر القاهرة » ثم عاد إلى بيروت ثم القاهرة ثم إلى بيروت وتوفي بالعلة الصدرية في قرية الحدث في لبنان سنة ١٨٨٥ .

والبيتان المسئول عنهما لهما ثالث ، وهو :

والحقُّ للقوة لا يُعطاه إلا مَنْ ظَفِرُ

ومن أشعاره ما كتبه إلى محمد سلطان باشا :

أَمْوَلَايَ هَذَا نَظْمٌ حَرٌّ وَتَلَوُهُ كَلَامٌ سَجِينٌ أَوْثَقْتَهُ الْمَآثِرُ
أَتَوْهُ بِنُكْرٍ وَهُوَ لِلْعُرْفِ مُرْتَجٍ وَجَارَوْهُ بِالْخِذْلَانِ وَهُوَ مُنَاصِرُ
أَيُّبَعْدُ ذُو فَضْلٍ وَيُدْنَى مُنَافِقُ وَيُسَجِّنُ وَافٍ حِينَ يُطْلَقُ غَادِرُ
وَيُكْرَمُ جَاسُوسٌ عَنِ الصَّدَقِ حَائِدُ وَيُظْلَمُ هَمَّامٌ عَلَى الْحَقِّ سَائِرُ
بَذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَعَابُثُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ مَفَاحِرُ

والبيت الأخير من بيت المتنبي :

بَذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إِنَّ الذَوَائِبَ مِنْ فِيهِمْ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيَّنَّا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

الحاج عبد الرحمن البدوي
محطة الزلط - السودان

* * *

حسان بن ثابت

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة للشاعر حسان بن ثابت ، قالها

في حضرة النبي ﷺ يَرَدُّ بِهَا عَلَى الزَّبْرِقَانِ بْنِ بَدْرٍ وَهُوَ مِنْ تَمِيمٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ لَمَّا وَقَدَ بَنُو تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ فِي سَنَةِ الْوُفُودِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَالزَّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ وَعُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ بْنِ زُرَّارَةَ وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَعَمْرُو الْأَهْتَمِ وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ وَنُعَيْمُ بْنُ زَيْدٍ وَعُتْبَةُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ . فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَوَقَفُوا عِنْدَ الْحُجَرَاتِ ، وَأَخَذُوا يَنَادُونَ النَّبِيَّ بِصَوْتٍ عَالٍ جَافٍ ، أُخْرِجَ يَا مُحَمَّدُ ، فَلَقَدْ جِئْنَا لِنُفَاحِرَكَ وَجِئْنَا بِشَاعِرِنَا وَخَطِينِنَا . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسَ ، فَتَكَلَّمَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، وَتَلَاهُ عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ ، ثُمَّ قَامَ

الزبرقان بن بدر وأنشد قصيدته التي مطلعها :
نحنُ الكرامُ فلا حَيٍّ يُعَادِلُنَا مِنَّا الملوِكُ وفينا يُؤْخَذُ الرُّبْعُ
فأرسل النبيَّ إلى حسان بن ثابت ، فلمَّا جاء قال له : قم يا حسان ،
فأجِب الرجلَ فيما قال . فأنشد حسان :

إن الذوائبَ من فِهْرِ وإخوتهم قد بيَّنوا سُنَّةَ للناسِ تَتَّبِعُ
وهي قصيدة تَزِيد على عشرين بيتاً . ومنها في وصف أجدادِ النبي :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاولُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلَّ سَبْتٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبِعُ

وجرى بين القوم وأصحاب النبي ﷺ مفاخرات - ثم أسلم وفد بني
تميم ، في حكاية تاريخية تذكرها كتبُ السيرة ، وقد أشار القرآن الكريم
إلى أصحاب الحُجُرَات الذين نادوا النبيَّ بصوتٍ جافٍ عالٍ ، فقال
تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ، وَلَوْ
أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وكان حسان بن ثابت من شعراء النبي ﷺ . ورأيتُ في تجريد
الأغاني لابن واصل الحموي أن النبيَّ كان في سفرٍ في إحدى الليالي ،
فقال : اين حسان بن ثابت ؟ فقال حسان : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ .
قال له : أُحَدِّدُ . فجعل حسان يحدو مُنْشِداً والنبيُّ يُصْغِي له ويستمتع . فما
زال يسمع إليه وهو سائقٌ راحلته ، حتى فَرَغَ من إنشاده . فقال النبيُّ عليه
الصلاة والسلام : لَهَذَا أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

قُلْ للذي بَصُرُوفِ الدهرِ عَيْرِنَا هل عائد الدهرُ إلَّا مَنْ له خَطَرُ
أما تَرَى البحرَ تعلو فوقه جَيْفٌ وتستقر بأقصى قعره الدُرُّ

عبدالرحمن محمد أحمد سيف

تعز - الجمهورية العربية اليمنية

* * *

شمس المعالي قابوس

● الجواب : هذان البيتان لشمس المعالي قابوس ، وكان أمير
جُرْجان وبلادِ الجبل وطبرستان ، قبيل قيام دولة آل بُويه ، وكانت وفاته أو
مقتله سنة ٤٠٣ هجرية . والبيتان من جملة أبياتٍ أربعة منسوبة إلى شمس
المعالي هذا وهي :

قُلْ للذي بَصُرُوفِ الدهرِ عَيْرِنَا هل حارب الدهرُ إلَّا مَنْ له خَطَرُ
أما تَرَى البحرَ تعلو فوقه جَيْفٌ وتستقر بأقصى قعره الدُرُّ
وإن تكن عَيْثَ أيدي الزمانِ بنا ومَسْنَا مِنْ تمادي بؤسِهِ ضَرُّ
ففي السماءِ نجومٌ ما لها عَدَدٌ وليس يُكْسَفُ إلَّا الشمسُ والقَمَرُ

وورد الكلام عن شمس المعالي في الجزء الأول من « قول على
قول ». والمعنى الذي ألمَّ به شمس المعالي في أبياته المذكورة أتى عليه
شعراء كثيرون ، من ذلك مثلاً قول البرذخت :

إذا كان الزمانُ زمانَ عُكٍّ وتيمٍ فالسلامُ على الزمانِ
زمانٌ صار فيه الذُّلُّ عِزًّا وصار الزُّجُّ قُدَّامَ السَّنانِ
وقول أبي طالب يجيبى بن أبي الفرج :

باضطرابِ الزمانِ تَرْتَفِعُ الأندالُ فيه حتى يَعمُ البلاءُ
وكذا الماءُ ساكنًا فإذا حُرِّكَ ثارت مِن قعرِهِ الأقداءُ

وقول ابن لنكك :

زمانٌ قد تَفَرَّغَ للفضولِ وَسَوَدَ كُلُّ ذي حُمقٍ جَهُولِ
فإن أحييتُم فيه ارتفاعاً فكونوا جاهلينَ بلا عقولِ

وعَبَّرَ عن قولِ شمسِ المعالي قابوس أقربَ تعبيرِ ابنُ الرومي في
قوله :

دهرٌ علَا قدرُ الوضيعِ به وغدا الشريفُ يَحُطُّه شَرْفُهُ
كالبحرِ يرسُبُ فيه لؤلؤُهُ سُفْلاً وتطفو فوقه جِيفُهُ

وعَبَّرَ عن ذلك ابنُ الرومي بأبياتٍ أخرى :

طار قومٌ بخفةِ الوزنِ حتى لَحِقُوا رفعةً بِقَابِ العُقَابِ
ورسا الراجحون من جِلَّةِ الناسِ رُسُوَ الجبالِ ذاتِ الهُضابِ
لا وما ذاكَ لِلثَّامِ بِفَخْرِ لا ولا ذاكَ لِلِكِرَامِ بِعَابِ
هكذا الدُّرُّ راسخٌ الوزنِ راسٍ وكذا الدُّرُّ شائلٌ الوزنِ هَابِ
جِيفٌ أنتنت فأضحت على اللَّجَّةِ والدُّرُّ تحتها في حِجابِ

وُغْثَاءُ عَلَا عُباباً مِنَ الِيمِّ وَغَاصَ الْمَرْجَانُ تَحْتَ الْعُبَابِ

وقال ابنُ الساعاتي في مثل ذلك :

لَا تَرْفَعَنَّ عِلْمَ الْعُلُومِ بِمَجْهَلٍ فَعَلُّوْ حَظُّكَ أَنْ تُخَالَ جَهُولًا
وَتَعَدَّ عَنْ دُنْيَا الدُّنْيَى وَإِنْ سَمَا نَحْوَ الشَّرِيفِ وَإِنْ أَصَابَ خُمُولًا
فَالسَّيْفُ تُكْسِبُهُ الضَّرَائِبُ رِفْعَةً إِمَّا تَرَكْنَ بِشَفَرَتَيْهِ كُلُّوْلًا
وَالدُّرُّ يَرُسُّبُ فِي الْقَرَارِ وَقَدْ طَفَا رَبَّدُ الْبَحَارِ فَلَا يُعَدُّ جَلِيلًا

وقال الغزوي :

وَتَرَفُّعُ الْأَوْبَاشِ فَوْقِي جَائِزٌ أَوْلَيْسَ دُرُّ الْبَحْرِ تَحْتَ جُفَائِهِ
بِوَقَاحَةِ السَّرْحَانِ هَانَ وَإِنَّمَا زَادَ الْهَزْبُ مَهَابَةً بِحَيَائِهِ

وابنُ الرومي يقول أيضاً :

قَالَتْ : عَلَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتَ قَلْتُ لَهَا كَذَاكَ يَسْفُلُ فِي الْمِيزَانِ مَنْ رَجَحَا

ويقول ابنُ عَمَارٍ الكوفي :

لَيْتَنِ بَسَطَ الزَّمَانُ يَدَيَّ لِئِمٍّ فَصَبْرًا لِلَّذِي فَعَلَ السَّزْمَانَ
فَقَدْ تَعَلُّوْ عَلَى الرَّأْسِ الدُّنَابِي كَمَا يَعْلُو عَلَى النَّارِ الدُّخَانُ

ويقول أبو تَمَامٍ :

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ عِيدَانَ مَجْدٍ وَلَمْ يَعْبَأَنَّ بِالرَّثَمِ

وأخذه البحري فقال :

وَلَسْتُ تَرَى شَوْكَ الْقَتَادَةِ خَائِفًا سَمُومَ الرِّيحِ الْأَخِذَاتِ مِنَ الرُّنْدِ
وَلَا الْكَلْبَ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ

وأخذه أبو الوليد بن زيدون فقال :

لَا يَهْنَأُ الشَّامُتُ الْمَرْتَاخُ خَاطِرُهُ أَنِّي مُعْنَى الْأَمَانِي ضَائِعُ الْخَطَرِ

هل الرِّيحُ بنجمِ الأرضِ عاصفةٌ أم الكسوفُ لغيرِ الشمسِ والقمرِ

ويقول أبو سعيدٍ المخزومي :

ما أعجبَ الدهرَ في تصرُّفه والدَّهرُ لا تنقضي عجائبه
كم رأينا في الدهرِ من أسدٍ بالت على رأسه ثعلبُه

ويقول أبو عبيد البكري :

وما زال هذا الدهرُ يلحنُ في الوري فيرفع مخفوضاً ويخفيض مبتدا

وفي معناه يقول ابنُ نقادة :

الدهرُ يرفع مخفوضاً ويخفيض مرفوعاً من الناسِ عمداً فهو لحانُ
فالفضلُ ينحطُّ والنقصانُ مرتفعُ كأنما صرُّفه في الحُكمِ ميزانُ

ويقول أبو العتاهية :

كفاك من الدنيا الذميمةِ مخبراً غنى باخليها وافتقارُ كرامِها
وأنَّ رجالَ النفعِ تحتَ مدايسِها وأنَّ رجالَ الضرِّ فوقَ سنامِها

ويقول البحتري :

متى أرت الدنيا نباهةً حامل فلا ترتقب إلاَّ خمولَ نبيه

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ظُبَاءُ أَعَارَتْهَا الْمَهَا حُسْنَ مَشْيِهَا كما قد أَعَارَتْهَا الْعُيُونُ الْجَادِرُ
فَمِنْ حُسْنِ ذَاكَ الْمَشْيِ جَاءَتْ فَقَبَّلَتْ مواطِئًا مِنْ أَقْدَامِهِنَّ الضَّفَائِرُ

محمد حسن محمد

الحواة - السودان

* * *

المَطْرَانِي الشَّاشِي

● الجواب : هذان البيتان لشاعرٍ من الشاش وهي بلدةٌ في ما وراء
النهر أي شرقي نهر جَيْحُون . وترجم له ترجمة قصيرة الثعالبي في يتيمة
الدهر وقال عنه إنه أبو محمد المَطْرَانِي الحسن بن علي بن مَطْران شاعرُ
الشاش ، كان مضطرب الخلق من أجلاف العجم ، ولكنه إذا تكلَّم حكى
فصحاء العرب على حُبْسَةٍ يسيرة في لسانه . ولَمَّا حُمِلَ ديوانُ المطراني إلى
الصاحب بن عباد أعجبه البيتان المسئول عنهما وأبيات أخرى واستحسن
الثعالبي البيتين فذكرهما في فصلٍ ما قيل في الشعر في كتابه « أحسن ما
سمعت » . والبيتان هذان من قصيدة ، يصف فيهما - كما هو ظاهر -
حُسْنَ المشي مع جمالِ العيون وطولِ الشعر . ومن أجمل ما قيل في

المشي ببطء واختيال قول المنخل الإشكري :

الكاعب الحسناء تَرْفُلُ في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت مشي القطاة إلى الغدير

أو قول تميم بن مُقْبِل :

يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مالت جَوَانِبُهُ
يَهْزُزْنَ للمشي أوصالاً مُنْعَمَةً
أو كاهتزازِ رُدَيْنِي تَدَاوَلَهُ
ينهاه حيناً وينهاه الثَّرى حيناً
هَزَّ الجنوبُ ضُحَى عِيدَانِ يَبْرِينَا
أيدي التِّجَارِ فزادوا مَتَهُ لِينَا

أو قول القُطامي :

يَمْشِينَ رَهْواً فلا الأعجاز خاذلةٌ ولا الصدورُ على الأعجاز تَتَكَلُّ

أما قوله عن عيون الجآذر فيشبه قولَ عَدِيٍّ بن الرقاع :

وكانَّها بين النساءِ أعارها عينيه أحورٌ من جآذِرِ جاسِمٍ

ويقول أبو العلاء المعري في الجيد والعيون من الظباء :

لها من مهارةِ الرمل عَيْنٌ مريضَةٌ وَجيدٌ كجيدِ الظبي أَغِيدُ أَتْلَعُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولست بِمُسْتَبَقٍ أَحْأَ لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعَثٍ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟

كسبار محمد فندق

باريس - بني ملال - المغرب

* * *

النابعة الذبياني

● الجواب : هذا البيت مشهور . وهو للنابعة الذبياني من قصيدة

مطلعها :

أَتَانِي أَيْتَ اللَّعْنِ أَنْكَ لُْمَتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

وهي من القصائد التي اعتذر بها النابعة للنعمان ، في حكاية مذكورة بالتفصيل في كتب الأدب لا حاجة إلى ذكرها . وفي القصيدة أبيات مشهورة منها :

فَلَا تَتَرَكَّنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ
بِأَنَّكَ شَمْسُ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحْأَ لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعَثٍ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟

وقول النابغة في هذا البيت يشبه قول القائل :
مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قُطٌّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقُطٌّ

ويشبه أيضاً قول أبي الفتح البستي :
تَحْمَلُ أَخَاكَ عَلَى مَا بِهِ فَمَا فِي اسْتِقَامَتِهِ مَطْمَعُ
وَأَنْتَى لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ وَفِيهِ طَبَائِعُهُ الْأَرْبَعُ ؟

ويقول النابغة الذبياني في مثل هذا المعنى :
اسْتَبَقِ وَدَكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتْبًا يَعْضُ بِغَارِبِ مِلْحَاهَا

ويقول كعب بن سعد الغنوي :
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فَاسْتَبِقِهِ لِعَدِيٍّ وَلَا تَهْلِكَ بِلَا إِخْوَانٍ
ويقول كثير عزة :

وَمَنْ لَمْ يُغْمَضْ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يُمْتُ وَهُوَ عَاتِبُ
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدْهَا ، وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ
ويقول أبو العتاهية :

إِنَّ فِي صَحَةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ وَفِي خَلَّةِ الْوَفَاءِ لَقَلَّةُ
فَأَلْبَسَ النَّاسَ مَا اسْتَطَعَتْ عَلَى النِّقْصِ وَإِلَّا لَمْ تَسْتَقِمْ لَكَ خَلَّةُ
عِشٍّ وَحِيدًا إِنْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ الْعُذْرَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَجَاوِزُ زَلَّةُ

وأشهر من ذلك قول بشار :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ يُقَارِفُ ذَنْبًا تَارَةً وَيُقَارِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ
ومن أمثال الميداني قولهم : مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلُّهُ : أَي مَنْ يَكْفُلُ

وَيُضْمَنُ لَكَ بِأَخٍ كُلُّهُ لَكَ ، أَيُّ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ مَرَضِيٌّ ، لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ .

ويقول أحمد بن يوسف ، كما في غرر الخصاص :
وَكَمْ قَدْ قُلْتُمُو قَوْلًا لَدِينَا لَهُ لَوْلَا مَهَابَتُكُمْ جَوَابُ
تَرَكْتُ عِتَابَكُمْ وَعَقَوْتُ إِنِّي رَأَيْتُ الْهَجَرَ مَبْدَأَهُ الْعِتَابُ
وهذا شبيهه بقول العباس بن الأحنف :

إِنَّ بَعْضَ الْعِتَابِ يَدْعُو إِلَى الْهَجْرِ وَيُؤْذِي بِهِ الْمُحِبُّ الْحَبِيبَا
وَإِذَا مَا الْقُلُوبُ لَمْ تُضْمَرْ الْوَدُّ فَلَنْ يَعْطِفَ الْعِتَابُ الْقُلُوبَا

ويقول عبدالله بن طاهر :
إِذَا مَا صَدِيقِي ضَرَّنِي سُوءَ فَعْلِهِ وَلَمْ يَكْ عَمَّا سَاءَ نِي بِمُفِيقِ
صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تُرِيْبُنِي مَخَافَةً أَنْ أَبْقَى بَغِيرَ صَدِيقِ

ويقول ابن الرومي :
هُمُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا فَلَا بُدَّ مِنْ قَذَى يُلِمُّ بَعِينَ أَوْ يُكَدِّرُ مَشْرَبَا
وَمِنْ قِلَّةِ الْإِنْصَافِ أَنَّكَ تَبْتَغِي الْمُهَذَّبَ فِي الدُّنْيَا وَلَسْتَ الْمُهَذَّبَا
والقول في هذا كثير .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

نَظَرِي إِلَى وَجهِ الْحَبِيبِ نَعِيمٌ وَفِرَاقُ مَنْ أَهْوَى عَلَيَّ عَظِيمٌ
أحمد بن راشد العبدالله العبيدان فخرو
منطقة الجسرة - الدوحة - قطر

* * *

محمد أبو المواهب الشاذلي

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات رأيتها في إحدى المجموعات منسوبةً إلى محمد أبي المواهب الشاذلي ومن الأبيات بعد المطلع :

وَأَنَا الَّذِي مَا كُنْتُ أَرْحَمَ عَاشِقًا حَتَّى عَشِقتُ فَهَا أَنَا الْمَرْحُومُ
يَا غَارِسَ الرِّيحَانِ حَوْلَ خِيَامِنَا لَا تَغْرُسِ الرِّيحَانَ لَسْتَ تُقِيمُ
مَا كُلُّ مَنْ ذَاقَ الْهَوَى عَرَفَ الْهَوَى مَا كُلُّ مَنْ شَرِبَ الْمُدَامَ نَدِيمُ
مَالِي لِسَانٌ أَنْ أَقُولَ ظَلَمْتَنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي مَظْلُومُ

وأبو المواهب هذا هو غير أبي المواهب البكري الذي يقول بمثل قول الشاذلي :

من لا قَرَأَ علَمَ الغرام ولا دَرَسَ ما ذاك إلَّا في مثيلٍ من اندرس
ما كُلُّ مَنْ ذاق الصبابةَ مُغْرَمٌ مَنْ لم يَذُقْ طعمَ المحبة ما أندرس
ومن ذلك قول شوقي :

من لم يَذُقْ ظُلَمَ الحبيبِ كَظْلَمِهِ يوماً فقد جهل المحبةَ وأدعى
ولمحمد أبي المواهب الشاذلي هذا أشعار صوفية ، منها :

يا مُخْجِلَ الأَقْمارِ بالحسنِ والأنوارِ
إلى متى أَعْذارُ قلبي انشغل بالنارِ
عَظْفاً على حالي وأَرْغَ جِوارِ الجارِ
ومن شعره أيضاً :

هَجَرَنِي حَبِيبِي ولا ذَنْبَ لي
وزاد بي لهيبي ولا رَقَّ لي
ناديتُ يا طيبي بالله رِقَّ لي
غزالي هَجَرُ ومني نَفَرُ
وخَلَّفَ لِعَيْنِي البكا والسَّهَرُ

وفي أشعاره شيء من التجوز ، فهو يقول : هَجَرَنِي حَبِيبِي ، بدلاً من
هَجَرَنِي حَبِيبِي ؛ ويقول وخَلَّفَ لِعَيْنِي ، بدلاً من : وخَلَّفَ لِعَيْنِي .

وعند العرب بحث في الفرق بين الحُبِّ والعِشق والهوى والهيام وما
إلى ذلك ، وقالوا مثلاً إن العِشق عند الأطباء من أنواع المايلخوليا ، وقالوا
إن العِشق مرضٌ وَسْوَاسِي ، ونقلوا عن أرسطو قوله : العِشق عبارة عن
عمى العاشق عن عيوب المعشوق . ولابن سينا رسالة في العِشق ادعى فيها
أن العِشق سارٍ في جميع الموجودات من الفلكيات والعنصریات
والمعدنيات والنباتات والحيوانات ، حتى إن أصحاب العلم التعليمي أي
الرياضي ذكروا فيه بحثاً عن الأعداد المتحابّة ، وهذا كُلُّه لا مجال له هنا .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وما ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبَنِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ

إبراهيم محمد صالح

جدة - المملكة العربية السعودية

* * *

امرؤ القيس

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي امرؤ القيس من معلقته

التي مطلعها :

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْملٍ

وفي البيت المستول عنه تفسير غريب لمعنى قوله : بِسَهْمَيْكَ .

فالمعنى الظاهر هو أن السَّهْمَيْنِ هنا العينان اللتان تُرسلان سهامَ الحَاظَهِمَا إلى القلوب . والأعشار جمع عُشْر وهو جزء من عَشْرَة ، أي إن العينين تُرسلان أسهُمَهُمَا فتصيب كل عُشْرٍ أو جزءٍ من القلب . وقال أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب : أراد بقوله : بِسَهْمَيْكَ : سَهْمَي قِدَاحِ المَيْسِر ، وهما : المُعَلَّى والضَّرِيب ، فَلِلْمُعَلَّى سَبْعَةُ أعشار وللضرب

ثلاثة ؛ فإذا فاز الرجلُ بهذين السهمين فقد فاز بجميع الأعشار وأخذ الجزورَ كُلَّهُ . وكان العرب يذبحون الجزور ويقسمونه عشرة أقسام ثم يتقامرون عليه بقِداح الميسر . ولابن قتيبة كتابٌ خاص بالميسر والقداح .

ومعلقةٌ امرئ القيس لها شهرةٌ عظيمة ، حتى إنَّ بعضهم استعملها في شعره وبعضهم عارضها .

ومن ظريف التضمين لشيء من معلقة امرئ القيس قولُ الجزار المصري :

قفا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي قَمِيصٍ وَسِرْوَالٍ وَدُرَاعَةٍ لِي قَدْ عَفَا رَسْمُهَا الْبَالِي
وما أَنَا مَنْ يَبْكِي لِأَسْمَاءَ إِنْ نَأَتْ وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى فَقْدِ أَسْمَالِي
لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ بْنَ حُجْرٍ رَأَى الَّذِي أَكَابِدُهُ مِنْ فَرَطٍ هَمٍّ وَبَلْبَالٍ
لَمَا مَالَ نَحْوَ الْخَدْرِ خَدْرٍ غُنِيزَةٍ وَلَا بَاتَ إِلَّا وَهُوَ عَنْ حُبِّهَا سَالِي

وقوله : لو أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ بْنَ حُجْرٍ . . يُشَبِّهُ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ مِنْ

أبيات :

لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ بْنَ حُجْرٍ يَحُلُّهَا لَأَقْصَرَ عَنْ ذِكْرِ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَتَانَا وَمَا دَانَاهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ مِنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِإِقْلُ

الجنيدى الحاج أحمد

شندي - السودان

* * *

حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ

● الجواب : هذان البيتان لحُمَيْدِ الْأَرْقَطِ يهجو ضَيْفًا لَهُ كَثِيرَ الْكَلَامِ

عَظِيمَ الْبَيَانِ شَدِيدَ الْأَكْلِ ، فوصفه من حيث البَيَانِ بِسَحْبَانِ وَائِلٍ ، حَتَّى
إِذَا أَكَلَ وَشَبَعَ انْقَطَعَ كَلَامُهُ وَبَيَانُهُ فَكَانَ مِنْ حَيْثُ الْعِيِّ أَشْبَهَ مَا يَكُونُ
بِبَاقِلٍ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ . وَسَحْبَانُ هَذَا هُوَ سَحْبَانُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ عَبْدِ
شَمْسٍ مِنْ وَائِلٍ بَاهِلَةٍ وَكَانَ مِنْ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ وَبَلْغَائِهِمْ ، وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
فِي الْبَيَانِ وَالْفَصَاحَةِ فَيَقَالُ : أَفْصَحَ مِنْ سَحْبَانٍ . وَكَانَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ .
وَبِاقِلٍ مِنْ إِيَادٍ وَقِيلَ مِنْ بَنِي مَازَنٍ ، وَيُضْرَبُ بِعِيَّةِ الْمَثَلِ فَيَقَالُ : أَعْيَا مِنْ
بِاقِلٍ . وَقَدْ ذَكَرَ الْاِثْنَيْنِ الْحَرِيرِي فِي إِحْدَى مَقَامَاتِهِ وَهِيَ الْمَقَامَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ
فَقَالَ :

لِلَّهِ دُرٌّ عِصَابَةٌ صُدِّقَ الْمَقَالِ مَقَاوِلًا
فَاقُوا الْأَنَامَ فُضَائِلًا مَأْثُورَةً وَفَوَاضِلًا
حَاوَرْتَهُمْ فَوَجَدْتُ سَحْبَانًا لَدَيْهِمْ بِأَقْلًا

والمشهور بالفصاحة أيضاً قُتُسُ بن ساعدة الإيادي ، وقد جمع بينهما
محمد بن يوسف الدميّاطي يخاطب الشهاب الخفاجي ، من قصيدة :
أَفَاتَّقَ أَهْلَ الْعَصْرِ فِي كُلِّ مَا يُبْدِي وَأَوْحَدَ هَذَا الْعَصْرَ فِي الْحَلِّ وَالْعَقْدِ
وَمَنْ فَاقَ سَحْبَانًا وَقُتُسًا فَصَاحَةً وَمَنْ نَظَّمَهُ الْمَشْهُورُ بِالْجَوْهَرِ الْفَرْدِ
وَمَدَحَ الشَّمْسُ الْمُنْقَارِي الْقَاضِي مُجِبَّ الدِّينِ الْحَمَوِي بِقَصِيدَةٍ قَالَ
فِيهَا :

لَبِيدٌ بَلِيدٌ وَأَمْرُو الْقَيْسِ مُطْرَقٌ لَدَيْهِ وَسَحْبَانُ الْفَصَاحَةِ بِأَقْلُ
وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي يَمْدَحُ نَفْسَهُ :
يُسَلِّمُ لِي قُتُسٌ وَسَحْبَانٌ وَائِلٌ وَيَرْضَى جَرِيرٌ مَذْهَبِي وَالْفَرَزْدَقُ
وَمِمَّنْ جَمَعُوا بَيْنَ قُتُسٍ وَبِأَقْلٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَبُو
عَبْدَ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَزْرَقُ بِقَوْلِهِ ، وَفِيهِ تَوْرِيَّةٌ :

تَأَمَّلْتُ مِنْ حُسْنِ الرَّبِيعِ نَضَارَةً وَقَدْ عَرَّدَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ الْبَلَابُلُ
حَكَتْ فِي غُصُونِ الدَّوْحِ قُتُسًا فَصَاحَةً لِيُتَعَلَّمَ أَنَّ النَّبْتَ فِي الرُّوضِ بِأَقْلُ
وَكُنْتُ ذَكَرْتُ أَشْعَارًا أُخْرَى فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِعَادَتِهَا .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

قليلُ المالِ تُصلِّحه فيبقى ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ

محفوظ محمد حسن القرشي

عدن - جمهورية اليمن الديمقراطية

* * *

المتلمس

● الجواب : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة على ما

أظن . والبيت للمتلمس الضُّبَعي ، كما جاء في حماسة البحتري . وهذا البيت معدودٌ بأنه خيرٌ ما قيل في حفظ المال وإصلاحه . ودُّكر عن الخليل بن أحمد قوله إنَّ أحسنَ ما قاله المتلمس :

وأعلمُ علمَ حقٍّ غيرَ ظنٍّ لتتقوى الله خيرٌ في المعادِ
لحفظُ المالِ خيرٌ منَ فناءه وضربٌ في البلادِ بغيرِ زادِ
وإصلاحُ القليلِ يزيدُ فيه ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ

ويقال إن حاتمًا الطائي لما سمع قول المتلمس :

قليلُ المالِ تصلِّحه فيبقى ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ

وَحَفِظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ فَنَاءِ وَعَسْفِ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ

قال : قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَهُ ، حَمَلَ النَّاسَ عَلَى الْبَخْلِ ، فَهَلَّا قَالَ :
وَمَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ وَلَا الْبُخْلُ فِي مَالِ الْبَخِيلِ يَزِيدُ
فَلَا تَلْتَمِسْ مَالًا بَعِيشٍ مُقْتَرٍ لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ وَأَنَّ الَّذِي يُعْطِيكَ لَيْسَ يَبِيدُ

وَالْبَيْتُ الْأَخِيرُ يُخْطِرُ بِالْبَالِ قَوْلَ حَاتِمٍ مِنْ قَصِيدَةٍ :
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكُورُ
وَتَرَوِي أَبْيَاتُ الْمُتَلَمِّسِ أَيْضًا بِشَيْءٍ مِنَ التَّغْيِيرِ ، فَفِي حِمَاسَةٍ
الْبَحْتَرِيِّ :

لِحَفِظِ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاةٍ وَسِيرٍ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ
وَإِصْلَاحِ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ

وَقَالَ الشَّامُخُ بْنُ ضَرَّارٍ الْغَطْفَانِيُّ فِي مَعْنَى إِصْلَاحِ الْمَالِ وَحِفْظِهِ :
لِحَفِظِ الْمَالِ تُصْلِحُهُ فَيَنْفِي مَفَاقِرَهُ أَعْفُ مِنَ الْقُنُوعِ
يَسُدُّ بِهِ نَوَائِبَ تَعْتَرِيهِ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّهْلِ الشُّرُوعِ

وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسْلَتِ يَخَاطِبُ ابْنَهُ :
بُنَيَّ مَتَى هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَا تَحْرِمَ فَوَاضِلَكَ الْعَدِيمَا
وَمَا لَكَ فَاصْطَنِعْهُ وَأَصْلِحْهُ تَجِدْ فِيهِ الْفَوَاضِلَ وَالنَّعِيمَا
وَاشْتَهَرَ الْمُتَلَمِّسُ بِيَتَيْنِ وَهُمَا :

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَمِيمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَدْلَانَ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمْتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدُ

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

وما كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَه وما كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَه بلبيب

أحمد عبدالرحيم الشميري

تعز - مركز خدير - الجمهورية العربية اليمنية

* * *

أبو الأسود الدؤلي

● الجواب : هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي من بيتين مشهورين

وهما :

وما كُلُّ ذي نُصْحٍ بمؤتيكَ نُصْحَه وما كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَه بلبيب
ولكنْ إذا ما أَسْتَجَمَعَا عندَ صاحِبٍ فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبٍ

فالنُّصْحُ يجب أن يكونَ من لبیب ، فإذا اجتمع النصْحُ والعقلُ في شخصٍ ما واستشرته أنتَ في أمرِكَ فيجب عليك أن تُطِيعَه في ما أشارَ عليكَ به ، والعقلُ وحده لا يكفي لأن فيه مجالاً للغش والخداع . ولكنَّ الرجلَ الناصحَ المخلصَ في القول لا ينطبق عليه هذا إذا كان عاقلاً . أما إذا كان الإنسانَ لبياً فقط غيرَ ناصحٍ أو كان ناصحاً غيرَ لبیب فلا يجب أن

يستشار . ولذلك قال عبدُ الملك بن صالح : ما استشرتُ أحداً قط إلا تكبر عليّ وتصاغرتُ له ، ودخلته العِزَّةُ ودخلتني الذلَّةُ ، فعليك بالاستبداد بالرأي فإن صاحبه جليلٌ في العيون مهيبٌ في الصدور . وإنك متى استشرتَ تَضَعُ شَأْنَكَ وَرَجَفْتَ بِكَ أركانَكَ ، وما عَزَّ سلطانُ لم يُغْنِهِ عقلُهُ عن عقولِ وزرائه وآراءِ نُصَحائِهِ ، فإياكَ والمشورة وإن ضاقت عليك المذاهبُ واشتبهت لديك المسالكُ ، وقد قيل : نعمَ المستشارُ العِلْمُ ، ونعمَ الوزيرُ العقلُ ، وتمثل :

فما كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصَحِهِ ولا كُلُّ مؤتٍ نُصَحِهِ بلبيب
وَمِنَ الَّذِينَ اقْتَصَرُوا عَلَى رَأْيِ أَنْفُسِهِمْ وَاسْتَبَدُّوا بِهِ دُونَ الْمَشَاوِرَةِ أَبُو
جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَإِنَّهُ لَمَّا حَدَّثَ مِنْ أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدِ ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْحَسَنِ مَا حَدَّثَ مِنْ قِيَامِهِمَا ضِدَّهُ أَمْسَكَ الْمَنْصُورُ عَنِ الْمَشَاوِرَةِ وَاسْتَبَدَّ
بِرَأْيِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى السَّهْرِ وَالْخُلُوةِ بِنَفْسِهِ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، وَكَانَ تَحْتَهُ
مُصَلًى قَدْ تَفَزَّرَتْ لُحْمَتُهُ وَسَدَاهُ مِنْ طَوْلٍ مَا كَانَ يَجْلِسُ وَبَيْتَ عَلَيْهِ وَلَمْ
يُبَدِّلْهُ بغيرِهِ ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ جُبَّةٌ دَكْنَاءُ قَدْ اتَّسَخَتْ وَدَرَنَ جَبِيهَا فَلَمْ يُغَيِّرْهَا
حَتَّى تَظْفَرُ عَلَى الثَّائِرِينَ ضِدَّهُ ، وَكَانَ يَقُولُ وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ : إِيَّاكَ
وَالْمَشُورَةَ فَإِنْ عَثَرَتْهَا لَا تُقَالُ وَزَلَّتْهَا لَا تُسْتَدْرَكَ ، فَكَمْ قَدْ رَأَيْتُ مِنْ نَصِيحِ
عَادِ نُصَحِهِ غِشًّا .

وفي هذا أقوالٌ كثيرةٌ ، مع العلم بأنَّ اللهَ أَمَرَ بِالْمَشُورَةِ بقوله للنبي
ﷺ : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ . وقال ابنُ عُيَيْنَةَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا
أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ الرِّجَالَ . وَمِنْ أَقْوَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : مَا خَابَ مَنْ
اسْتَخَارَ ، وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ وَلَا افْتَقَرَ مَنْ اقْتَصَدَ . وقال : مَنْ أَعْجَبَ
بِرَأْيِهِ ضَلَّ ، وَمَنْ اسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . وفي هذا يقول محمودُ الوراق :

إِنَّ اللَّيِّبَ إِذَا تَفَرَّقَ أَمْرُهُ فَتَقَّ الْأُمُورَ مُنَاطِرًا وَمُشَاوِرًا
وَأَخُو الْجَهَالَةِ يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ فَتَرَاهُ يَعْتَسِفُ الْأُمُورَ مَخَاطِرًا

والمشهور في هذا قولُ بشار بن برد :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ مَشُورَةِ حَازِمٍ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَرِيشُ الْخَوَافِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ
وَمَا خَيْرٌ كَفَّ أَمْسَكَ الْغُلِّ أَخْتَهَا وَمَا خَيْرٌ سِيفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ

وفي ذلك يقول أبو بكر أحمد المعروف بناصح الدين الأرجاني :
شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ
فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرَاةٍ
وَنَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ . وَنَعُودُ إِلَى بَيْتِ أَبِي الْأَسَدِ الدُّوَلِيِّ الْمَسْئُولِ

عنه فقد اقتبسه أحمد بن عبد ربه من جملة أبياتٍ حيث قال :

أَيَقْتُلْنِي دَائِي وَأَنْتَ طَبِيبِي قَرِيبٌ ، وَهَلْ مَنْ لَا يُرَى بِقَرِيبٍ
لَنْ خُنْتُ عَهْدِي إِنْ نِي غَيْرُ خَائِنٍ وَأَيْ مُجِبِّ خَانَ عَهْدَ حَبِيبٍ
وَسَاحِبَةِ فَضْلٍ الذِّيُولِ كَأَنَّهَا قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ فَوْقَ كَثِيبٍ
إِذَا بَرَزْتَ مِنْ خَدْرِهَا قَالَ صَاحِبِي أَطْعَنِي وَخُذْ مِنْ حَظِّهَا بِنَصِيبٍ
فَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِكَ نُصْحَهُ وَمَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَيْبٍ

ورأيتُ للحسن رضي الله عنه قوله : الرجال ثلاثة : رجلٌ رَجُلٌ
ورجلٌ نصفُ رجلٍ ورجلٌ غيرُ رجلٍ . فأما الرجلُ الرجلُ فهو صاحبُ الرأيِ
وَيَسْتَشِيرُ ، وأما الرجلُ نصفُ الرجلِ فهو الذي له رأيٌ ولكن لا يستشير ،
وأما الرجلُ غيرُ الرجلِ فهو الذي لا رأيَ له ولا يستشير .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

وقد يَنْبُتُ المَرْعى عَلَى دِمَنِ الثَّرى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النفوسِ كما هيا

سليمان صالح قَدَارَة

كفر رمان - الأردن

* * *

زُفَر بن الحارث

● الجواب : هذا البيت لِزُفَر بن الحارث من أبياتِ قالها يبكي قَتلى

مَرْجِ رَاهِط . ومما يُحْكَى أيضاً فيما يتعلق بهذا البيت أنه لَمَّا تَمَّ الأمرُ لمروان بن الحكم ثم لابنه عبد الملك بن مروان كان زُفَر بن الحارث لا يزال هارباً في قرقيسيا وهي بلدة على الفرات من الشمال ، فاستنزله عبدُ الملك منها وأقعده يوماً على السرير بجانبه ، فَدَخَلَ ابْنُ ذِي الكُلَاع ، فلما رأى زُفَرَ بنَ الحارث على السرير بكى . فقال له عبدُ الملك : ما يُبْكِيكَ ؟ فقال : يا أَمِيرَ المؤمنين ، وكيف لا أبكي وسيفُ هذا يَقْطُرُ من دماءِ قَوْمِي في طاعتهم لك وخلافه عليك ؟ ثُمَّ هو معكَ على السرير وأنا على الأرض . فقال عبدُ الملك : إني لم أَجْلِسْهُ لَأنه أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْكَ ، وَلَكِنْ

لسانه لساني وحديثه يُعجِبني . فبلغ ذلك الأخطل فقال : أما والله لأقومنَّ في ذلك مقاماً لم يقُمه ابنُ ذي الكَلّاع . ثم خَرَجَ حتى دَخَلَ على عبد الملك . فلَمّا مَلَأَ عينيه منه قال :

وكأْسٍ مِثْلِ عَيْنِ الدِيكِ صِرْفٍ تُنْسِي الشَّارِبِينَ لَهَا الْعُقُولَا
إِذَا شَرِبَ الْفَتَى مِنْهَا ثَلَاثاً بغير الماءِ حَاوِلَ أَنْ يَطُولَا
مَشَى قُرْشِيَّةً لَا شَكَّ فِيهَا وَأَرْخَى مِنْ مَآزِرِهِ الْفُضُولَا

فقال له عبد الملك : ما أخرج هذا منك يا أبا مالك إلاَّ خُطَّةً في رأسِكَ . قال : أَجَلَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ تُجْلِسُ عَدُوَّ اللَّهِ هَذَا مَعَكَ عَلَى السَّرِيرِ وَهُوَ الْقَائِلُ بِالْأَمْسِ :

وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ
فَقَبَضَ عَبْدُ الْمَلِكِ رِجْلَهُ ثُمَّ ضَرَبَ بِهَا صَدْرَ زُفَرٍ فَقَلَبَهُ عَنِ السَّرِيرِ
وَقَالَ : أَذْهَبَ اللَّهُ حَزَازَاتِ تِلْكَ الصُّدُورِ . فَقَالَ زُفَرٌ : أَنْشُدْكَ اللَّهَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَهْدَ الَّذِي أُعْطِيتَنِي ! وَكَانَ زُفَرٌ يَقُولُ : مَا أَيْقَنْتُ بِالْمَوْتِ قَطَّ
إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ حِينَ قَالَ الْأَخْطَلُ مَا قَالَ .

ومعنى قول زُفَرٍ : وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى . . . إِلَى آخِرِ
الْبَيْتِ أَنَّ النَّبَاتَ الَّذِي يُرْعَى إِذَا اندَمَلَ تَحْتَ التَّرَابِ وَغَطَّتْهُ طَبَقَاتُ مِنْ رُبَالَةِ
الْقَوْمِ وَمِمَّا يُلْقُونَهُ مِنَ النِّفَايَاتِ فَإِنَّ هَذَا النَّبَاتَ يَعُودُ إِلَى الظُّهُورِ وَالنَّمُوْمَةِ
أُخْرَى ، فَهُوَ مُتَجَدِّدٌ وَإِنْ اخْتَفَى مَدَّةً وَتَغَطَّى ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ الْحِقْدَ وَالْمَ
النَّفْسَ وَإِنْ اخْتَفَى فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَثُورَا مِنْ جَدِيدٍ ، لِأَنَّهُمَا بَاقِيَانِ فِي النَّفْسِ
لَا يَزُولَانِ مِنَ الصُّدُورِ .

ومما يُذَكَّرُ أَيْضاً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْبَيْتِ أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ هَاشِمٍ بَنِي

عَبَّةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ حُمِلَ إِلَى مَعَاوِيَةَ مُقَيَّدًا إِلَى الشَّامِ ، لِأَن أَبَاهُ كَانَ مِمَّنْ يُقَاتِلُ ضِدَّ مَعَاوِيَةَ . فَلَمَّا أُدْخِلَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا عَلَى مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ حَاضِرًا ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ : هَلْ تَعْرِفُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : هَذَا الَّذِي يَقُولُ أَبُوهُ يَوْمَ صِفِّينَ (وَكَانَ أَعُورَ) . .

إِنِّي شَرَيْتُ النَّفْسَ لَمَّا أَعْتَلَّ وَأَكْثَرَ اللُّومَ وَمَا أَقْلًا
أَعُورٌ يَبْنِي أَهْلَهُ مَحَلًّا قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ
لَا بُدَّ أَنْ يَغُلَّ أَوْ يُغَلَّ أَشْلُهُمْ بِذِي الْكُعُوبِ شَلًّا
لَا خَيْرَ عِنْدِي فِي كَرِيمٍ وَلَّى

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِمَثْلًا :
وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى وَبَقِيَ حَزَازَاتُ النَّفُوسِ كَمَا هِيَ
وَلِلْحِكَايَةِ تَتِمَّةٌ فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة مع بقية الأبيات ، وما اللُهم الأربى ؟

وخامرت نفسُ أبي الجَبْرِ الجَوَى حتى حواه الحَتَفُ فيمن قد حوى
فاعترضت دون التي رام وقد جَدَّ به الجِدُّ اللُهم الأربى
فاضل بن محمد عبدالله آل ناجي الحطامي

من اليمن ويسكن :

المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية

* * *

المقصورة الدريدية

● الجواب : هذان البيتان من المقصورة الدريدية ، وكنا تكلمنا عنها في مناسباتٍ عديدة . وأبو الجَبْرِ المذكور في البيت الأول المسئول عنه هو رَجُلٌ من ملوكِ كندة استعان على قومه بِكِسْرَى مَلِكِ الفرس فأمدَّه كسرى برجالٍ كثيرةٍ من الفرس . وبَقُوا عنده مدةً طويلةً ، ملُّوا المَقَامَ مِنْ طولها . فأرادوا العودةَ إلى بلادهم ، فأتوا إلى طباح أبي الجبر هذا وأعطوه سُمَادسَه في الطعام ، فأكله أبو الجبر ، ولمَّا أحسَّ بالألم جاءه قائدُ الفرس وتلَطَّف

إليه بأن يكتبَ إلى كسرى أنه أذن للحامية من جيش الفرس بالانصراف إلى فارس . فكتب إليه ، وعادت الحامية . ثم إن أبا الجبر هذا توجه إلى الطائف عند الحارث بن كَلْدَةَ طبيبِ العرب المشهور فعالجه وصَحَّ من علته فأهداه عُبيدًا وَسُمِيَّةَ أَبَوِي زِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ المعروفِ بِزِيَادِ بْنِ أَبِي سَفِيان . ثم قَصَدَ أبو الجبر اليمنَ فانتَقَضَتْ عليه علته فمات .

أما البيتُ الثاني المسئولُ عنه فيأتي في المقصورة بعد ثلاثة أبيات من البيت الأول المسئول عنه . وقبله :

وقد سَمَا قبلي يَزِيدُ طالباً شَأَوُ العُلَى فما وَهَى ولا وَنَى
فَاعْتَرَضْتُ دون التي رام وقد جَدَّ به الجِدُّ اللُّهُيْمُ الأَرَبَى
ويَزِيدُ هنا هو يَزِيدُ بْنُ المَهْلَبِ بنِ أَبِي صَفْرَةَ كان قد خَرَجَ على
يَزِيدَ بن عبد الملك واشتدَّ أمرُهُ حتى صار يسلم عليه بالخلافة ، ثم قُتِلَ هو
وإخوته . فابن دُرَيْدٍ يقول إن يَزِيدَ بْنَ المَهْلَبِ هذا سعى جاهداً في نيل ما
يُرُومُ من العُلا ، ولكنَّ الداهيةَ دَهَتْه ولم يُوقِّقْ ، لأنها اعترضت سبيله
وحالت دونه ودون ما يروم . واللُّهُيْمُ والأَرَبَى هنا هما بمعنى الداهية ،
ويقال إنه لم يَأْتِ في اللغة على وَزْنِ فُعْلَى إِلَّا أَرَبَى وأَرَمَى وَحُبَقَى وشُعْبَى
وَجُعْبَى . وأَرَبَى حَبٌّ بَقْلٍ يتَجَبَّنُ به اللبن ويَتَخُنُّ إذا أُلْقِيَ فيه ، أما أَرَمَى
وَحُبَقَى وشُعْبَى فهي أسماء مواضع . وَجُعْبَى اسمٌ لنملٍ عَظِيمٍ الجسمِ
شديدِ العَضِّ .

●السؤال : من القائل وما الأبيات :

إذا جَلَسُوا لِلْحُكْمِ فَالْكُلَّ أَبْكُمْ وَإِنْ نَطَقُوا فَالْدَهْرُ أُذُنٌ وَمِمْسَعُ

عمر حُذْرُج

بكين - الجمهورية السنغالية -

* * *

رَجَبُ الْبُرْسِيِّ

● الجواب : هذا البيت من قصيدة للشيخ رَجَبُ الْبُرْسِيِّ عن آل

النبي وأهل البيت رضي الله عنهم ، يقول فيها :

هُمْ الْقَوْمُ أَنْوَارُ النُّبُوَّةِ فِيهِمْ تَلُوحُ ، وَآثَارُ الْإِمَامَةِ تَلْمَعُ
مَهَابُطٌ وَحْيِ اللَّهِ خُزَانُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُمْ سِرُّ الْمُهَيِّمِينَ مُودَعُ
إِذَا جَلَسُوا لِلْحُكْمِ فَالْكُلَّ أَبْكُمْ وَإِنْ نَطَقُوا فَالْدَهْرُ أُذُنٌ وَمِمْسَعُ

ويقول فيها :

فِيَا نَسَباً كَالشَّمْسِ أَبْيَضَ مُشْرِقاً وَيَا شَرْفاً مِنْ هَامَةِ النُّجْمِ أَرْفَعُ
فَمَنْ مِثْلُهُمْ فِي النَّاسِ إِنْ عُدَّ مَفْخَرُ أَعِدْ نَظْراً يَا صَاحِبَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ
فَلَا فَضْلَ إِلَّا حِينَ يُذَكَّرُ فَضْلُهُمْ وَلَا عِلْمَ إِلَّا عِلْمُهُمْ حِينَ يُرْفَعُ

ولا عَمَلٌ يُنْجِي غَدًا غَيْرُ حُبِّهِمْ إِذَا قَامَ يَوْمَ الْبَعْثِ لِلخَلْقِ مَجْمَعٌ
وقد خَمَسَ هذه القصيدة الشيخ أحمد بن الشيخ حسن النحوي
فقال :

وَلَا تِلْكَ لَآلِ الْمَصْطَفَى وَبَيْنِهِمْ وَعِزَّتِهِمْ أَزْكَى الْوَرَى وَذَوِيهِمْ
يِهِمْ سِمَةٌ مِنْ جَدِّهِمْ وَأَبِيهِمْ هُمْ الْقَوْمُ أَنْوَارُ النُّبُوَّةِ فِيهِمْ

تَلُوحُ وَأَثَارُ الْإِمَامَةِ تَلْمَعُ

نَجُومُ سَمَاءِ الْمَجْدِ أَقْمَارُ تَمِّهِ مَعَالِمُ دِينِ اللَّهِ أَطْوَادُ جِلْمِهِ
مَنَازِلُ ذِكْرِ اللَّهِ حُكَّامُ حُكْمِهِ مَهَابُ وَحْيِ اللَّهِ خُرَافُ عِلْمِهِ

وَعِنْدَهُمْ سِرُّ الْمُهَيَّمِينَ مُودَعُ

مَدِيحُهُمْ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ مُحْكَمُ وَعِنْدَهُمْ مَا قَدْ تَلَقَّاهُ آدَمُ
فَدَعُ حُكْمَ بَاقِي النَّاسِ فَهُوَ تَحْكُمُ إِذَا جَلَسُوا لِلْحُكْمِ فَالْكُلُّ أَبْكَمُ

وإن نطقوا فالذَّهْرُ أذن ومِسْمَعُ

إلى آخره ..

ورجب البُرسي هذا هو الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب
البُرسي الجَلِّي المعروف بالحافظ ، كان حَيًّا في أوائل القرن التاسع
الهجري وتوفي في قريبٍ من هذا التاريخ . وهو من بُرْس ، وهي قرية بين
الكوفة والحلة ، وهي اليوم دارسة ، ويقال إنه لم يقل شعراً إلا في آل
البيت .

● السؤال : هل هذا القول :
« أَرَدْتُ عَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ خَارِجَةً »

مثل ، وإذا كان مثلاً فما مناسبتُهُ ، وهل يمكن استخدامه وفي أي
موضع ؟

سعيد علي الغامدي
الباحة - المملكة العربية السعودية

* * *
زادويه

● الجواب : هذا قول قاله رجلٌ اسمه زَادَوِيَّةٌ أُعْجِمِيٌّ ، مولى بني
العنبر ، حينما قَتَلَ خَارِجَةً بَنَ سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بدلاً من عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ .
فلَمَّا عَرَفَ بِخَطْأِهِ قَالَ : أَرَدْتُ عَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ خَارِجَةً . فقد أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ
عَمْرًا ، وَلَكِنْ عَمْرًا اشْتَكَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ مِنْ بَطْنِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ لِلصَّلَاةِ وَأَنَابَ
عَنْهُ خَارِجَةً لِيَصْلِيَ بِالنَّاسِ ، فَظَنَّهُ زَادَوِيَّةٌ عَمْرًا فَضْرَبَهُ فَقَتَلَهُ . وفي هذا
يقول ابنُ عَبْدِوْنٍ فِي قَصِيدَتِهِ :

وَلَيْتَهَا إِذْ فَدَّتْ عَمْرًا بِخَارِجَةٍ فَدَّتْ عَلِيًّا بِمَنْ شَاءَتْ مِنَ الْبَشَرِ
وَالْأَصْلُ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنَّ الْخَوَارِجَ قَالَتْ إِنَّ عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ قَدْ أَفْسَدَا أَمْرَ

هذه الأمة ، فلو قتلناهما لعاد الأمر إلى حقّه . فقال رجلٌ من أشجع اسمه شبيب : والله ما عمّرو بدونهما ، وإنه لأصلُ هذا الفساد . فقال عبدالرحمان بن ملجم المُرادي : أنا أقتل عليّاً . قالوا له : كيف لك ذلك ؟ قال : أعتاله . وقال الحجاجُ بن عبدالله الصّريمي المعروف بالبُرك : أنا أقتل معاوية . وقال زادويه مولى بني العنبر : أنا أقتل عمراً . وأجمعوا رأيهم على أن يكونَ قتلهم إياهم في ليلةٍ واحدة ، وجعلوا تلك الليلة ليلةً إحدى وعشرين من شهر رمضان . وخرَجَ كلُّ واحدٍ منهم إلى ناحيةٍ صاحبه . فأتى ابنُ ملجم الكوفةَ ، وأخفى نفسه وتزوَّج امرأةً من الخوارج يقال لها قطّام بنت علقمة من تيم الرّباب ، وكانت ترى رأيَ الخوارج . ويقال إنه لما تزوّجها شرّطت عليه في صداقها ثلاثة آلاف درهم وعبداً وقينةً ، وأن يقتل عليّاً ، وفي ذلك يقول عبدالرحمان بن ملجم :

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ وضربُ عليٍّ بالحسام المصمّم
فلا مَهْرَ أغلى من عليٍّ وإن غلا ولا فتكٌ إلّا دونَ فتكِ ابنِ ملجم

فلما كانت ليلةً إحدى وعشرين من رمضان خرج عبدالرحمان بن ملجم ومعه شبيب الأشجعي ، وخرج عليّ رضي الله عنه للصلاة مُبَكِّراً ، فضربه شبيب فأخطأه ، وضربه ابنُ ملجم فأصابه في وسط رأسه ، ثم توفّي رحمه الله متأثراً من الضربة .

وذهب زادويه ، ويقال إنه عمرو بن بكر التميمي ، إلى عمرو بن العاص ، وكان خارجةً قاضي مصر قد خرج يصلي بالناس كما ذكرنا ، فضربه بالسيف ، فدخل عليه عمرو وبه رمق فقال له خارجة : والله ما أراد غيرك . فقال عمرو : ولكنّ الله أراد خارجة - هذا على رواية المسعودي . ويقال إنَّ الرجلَ وقّف بين يدي عمرو ، فسأله عن خبره ، فقصّ عليه قصةً

مؤامرة الخوارج لقتل الثلاثة ، وأخبره أن علياً ومعاوية قد قُتلا في هذه الليلة . فقال عمرو : إن قُتلا أولم يُقَتلا فلا بُدَّ مِن قَتْلِكَ . فبكى الرجل . فقيل له : أَجَزَعاً من الموتِ مع هذا الإقدامِ ؟! فقال : لا والله ، ولكنَّ غَمًّا أن يَفُوزَ صاحباي بقتل عليٍّ ومعاوية ولا أفوز أنا بقتل عمرو . فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَصُلِبَ . ويقال إن عَمْرُو بنَ العاص قال للرجل : أَرَدْتَنِي وَأَرَادَ اللهُ خَارِجَةً ، وهذا على رواية الفخري .

أما معاوية فَضُرِبَ بالسيف في المسجد فَأَصَابَ السيفُ مُؤَخَّرَتَهُ فلم يُحْدِثْ شيئاً ونجا ، وَجَرَّتِ العادةُ في المسجد بعد ذلك أن يكون للخليفة مقصورة .

وهذا القول صالح للتمثل به إذا أراد الإنسان شيئاً وعَزَمَ عليه ودَبَّرَ له ، ثم نشأ شيءٌ بقضاءٍ وقدر فحال دون إنجازه الرغبة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَنْتِ الَّتِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ شَتَمْتِنِي فقالت : متى ذا ؟ قال : ذا عامٌ أولُ

عوني محمد سعيد
بيروت - لبنان

* * *

ربيعة الرقي

● الجواب : هذا البيت مع أبيات أخرى يُشير - كما هو ظاهر - إلى حكاية على لسان الحيوانات مشهورة ، في روايات يختلف بعضها عن بعض في أشياء يسيرة ، وقد رأيتُ الأبيات في أماكن عديدة دون عزو ، وذكرها مثلاً الدميري ولم يذكُر القائل ، إلى أن رأيتها في محاضرات الراغب الأصفهاني وفي طبقات ابن المعتز منسوبةً إلى ربيعة الرقي ، وذكرها الدميري تحت كلمة العُمروس وهو الخروف ، ومؤنثها عُمروسة ، أما الأبيات كما في المحاضرات فهي :

فَأَنْتِ كَذُوبُ السَّوْءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً لِعُمْرُوسَةٍ وَالذُّبُّ غَرْنَانُ مُزْمِلُ
أَنْتِ الَّتِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ شَتَمْتِنِي فقالت : متى ذا ؟ قال : ذا عامٌ أولُ
فقالت : وَلِدْتُ الْعَامَ ، بَلْ رُمْتُ غَدْرَةً فَذُونَكَ كُلَّنِي لَا هُنَا لَكَ مَأْكُلُ

وعبارة : عامٌ أَوَّلُ ، أصلُها : عامٌ أَوَّلُ ، فَخَفَّفَ التَّنوينَ . والعامَّة
تقول : عامٌ نَ أَوَّلُ بوضع (ن) بين عامٍ وأول .

والعَرَبُ يَنْعَتُونَ الذُّبَّ دائماً بكلمةِ السَّوءِ ويقولون : ذَنْبُ السَّوءِ
لكثرةِ شروره وعُدوانه على الإنسان والحيوان الضعيف . ومن ذلك مثلاً
قول الفرزدق :

وكنْتُ كذَّابُ السَّوءِ لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحوالَ على الدَّمِ

وهذه صفةٌ قبيحةٌ للذُّبِ ، وهي الغدر وعدم رعاية الصَّحبة
والصداقة . وأشار إلى هذه الصفة القبيحة العَجِيرُ أو زَيْنَبُ بنت الطَّحْثِية :
فتىَّ ليس لابنِ العَمِّ كالذُّبِ إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
والأبياتُ التي أوردناها عن ربيعةَ الرقي هي في الأصل من قصيدةٍ
غزليةٍ ، ومنها :

ولَمَّا تَبَيَّنْتَ الذي بي من الهوى	وأيقنتِ أَنِّي عَنكَ لا أَتَحَوَّلُ
ظَلَمْتَ كذَّابِ السَّوءِ إذ قال مرَّةً	لَسَخْلٍ رَأَى ، والذُّبُ غَرَّانَ مُرْمِلُ
أَأَنْتَ الذي في غيرِ جُرْمٍ شَتَمْتَنِي ؟	فقال : متى ذا ؟ قال : ذا عامٌ أَوَّلُ
فقال : وَلِدْتُ العامَ ، بل رُمْتُ غَدْرَةً	فَدُونَكَ كُلَّني ، لا هنا لك مَأْكُلُ
أَتَبْكِينَ مِن قَتْلِي ، وَأَنْتِ قَتَلْتَنِي	بِحُبِّكَ قَتلاً بَيْناً ليس يُشْكِلُ
فَأَنْتِ كَذْبَاحِ العَصافيرِ دَائِباً	وعَيْنَاهِ مِن وَجْدٍ عَلَيْهِنَّ تَهْمَلُ
فلا تَنْظُرِي ما تَهْمَلِ العَيْنُ وأنظري	إلى الكَفِّ ماذا بالعصافيرِ تَفْعَلُ

● السؤال : من القائل ولماذا ؟

أنا ومَن على الترابِ ترابُ تحت قدمي أبي تراب

مصطفى الضابط

طرسوس - سوريا

* * *

الصاحب بن عباد

● الجواب : أعتقد أن هذا البيت يجب أن يُصحَّح كما يلي ..

أنا وجميعُ مَنْ فوق الترابِ فداءُ ترابِ نعلِ أبي تراب

والبيت للصاحب بن عباد وهو أبو القاسم كافي الكفاة إسماعيل بن أبي الحسن وزير مُؤيَّد الدولة وفخر الدولة ، وأحد الكتاب الأربعة المشهورين . وكان من شعراء أهل البيت ، ونقش على خاتمه :

شفيعُ إسماعيلَ في الآخره مُحَمَّدُ والعِترَةُ الطاهره

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى تَشْيِيعِهِ لَأَلِ الْبَيْتِ أَنَّ أُمُورِيًّا وَقَدْ عَلَى الصَّاحِبِ وَرَفَعَ إِلَيْهِ رُقْعَةً كَتَبَ فِيهَا مَخَاطَبًا :

أَيَا صَاحِبَ الدُّنْيَا وَيَا مَلِيكَ الْأَرْضِ أَنَاكَ كَرِيمٌ النَّاسِ فِي الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ
لَهُ نَسَبٌ مِنْ آلِ حَرْبٍ مُؤْتَلٍّ مَرَاتِرُهُ لَا تَسْتَمِيلُ إِلَى النُّقْصِ
فَزَوَّدَهُ بِالْجَدْوَى وَدَثَّرَهُ بِالْعَطَا لِيَتَقَضِيَ حَقَّ الدِّينِ وَالشَّرَفِ الْمَحْضِ

فَلَمَّا قَرَأَ الصَّاحِبُ الرُّقْعَةَ كَتَبَ فِي جَوَابِهَا :

أَنَا رَجُلٌ يَرْمُونِي النَّاسُ بِالرَّفْضِ فَلَا عَاشَ حَرْبِي يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ
ذَرُونِي وَآلَ الْمُصْطَفَى خَيْرَ الْوَرَى فَإِنَّ لَهُمْ حُبِّي كَمَا لَكُمْ بُغْضِي
وَلَوْ أَنَّ عُضْوِي مَالٌ عَنْ آلِ أَحْمَدٍ لَشَاهَدْتُ بَعْضِي قَدْ تَبَرَّأَ مِنْ بَعْضِي

وَالرَّفْضُ هُوَ مَوَالَاةُ آلِ الْبَيْتِ دُونَ غَيْرِهِمْ .

وَأَخْبَارُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ مَدُونَةٌ فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ لِلثَّعَالِبِيِّ وَيُقَالُ إِنَّ
الثَّعَالِبِيَّ أَلْفَهَا بِاسْمِهِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ

فالح مناحي العتيبي

خزام محمد القحطاني

محمد مرزوق عياد العتيبي

ثانوية الدوادمي - الدوادمي - المملكة العربية السعودية

* * *

السموأل

● الجواب : هذا البيت للسموأل بن غريض بن عاديأ صاحب

الحِصْنِ المعروف بالأبلق في تيماء . وكان مشهوراً عند العرب بحصنه
هذا ، فكانت العرب تنزل عنده فيُضيفُها ، وتأخذ الميرة من حصنه وتقيم
هناك سوقاً . ويضرب به المثل في الوفاء ، لأنه رفض أن يُسلم أدرع
امرئ القيس الكندي ، وضحى بابه في سبيل أمانته . والبيت من قصيدة
للسموأل ، منها :

وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ
وَأَوْصَى عَادِيأ يَوْمًا بِأَنْ لَا تُهْدَمَ يَا سَمَوَّالُ مَا بَنَيْتُ

بنى لي عادياً حصناً حصيناً وماءً كلما شئت أستقيت

ومنها :

أعاذلتي ألا لا تغذليني فكم من أمرٍ عاذلةٍ عصيتُ
دعيني وأرشدني إن كنت أغوي ولا تغوي زعمت كما غويتُ
أعاذل قد أطلت اللوم حتى لو آني مُتته لقد أنتهيت

ومنها :

وصفراء المعاصم قد دعتني إلى وصلٍ فقلت لها أبئتُ
وزقٌ قد جررتُ إلى الندامى وزقٌ قد شربتُ وقد سقيتُ

وذكر حكاية السموأل ووفاء الأعشى الأكبر من قصيدة قالها يخاطب

شريح بن السموأل بن عاديا ، ومنها :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحفلٍ كهزيع الليل جرارٍ
إذ سامه خططي خسفٍ فقال له قل ما تشاء فإني سامعٌ حارٍ
فقال : غدرٌ وتكُل أنت بينهما فأختر وما فيهما حظٌ لمختارٍ
فشكٌ غير طويل ثم قال له أقتل أسيرك إني مانعٌ جاري

إلى آخر القصيدة .

وللسموأل أخ شاعر اسمه سَعْيَه بن غريض بن عاديا، له أشعارٌ ذكرها صاحب الأغاني ، وفي الأمثال للميداني أنَّ السموأل هو السموأل بن حَيَّان وليس ابنُ غريض كما في الأغاني . ويقال في المثل : أوفى من السموأل بسبب هذه الحادثة التي ذكرناها . واشتهر بالوفاء عددٌ من العرب غير

السموأل . فيقال في المثل : أوفى من عوف بن مُحَلَّم (و) أوفى من الحارث بن ظالم (و) أوفى من أم جميل (و) أوفى من بني حَنْبَل (و) أوفى من الحارث بن عُبَاد إلى آخره . وهذا كُلُّهُ مذكور في الأمثال للميداني نكتفي بالإشارة إليه .

● السؤال : من القائل وفي اية مناسبة :

له هِمَمٌ لا مُتَّهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

عبدالله محمد الصبيحي

بنغازي - الجمهورية العربية الليبية

* * *

بكر بن النطاح

● الجواب : هذا البيت للشاعر بكر بن النطاح يمدح به أبا دُلفَ

العجلي ؛ ويؤتى بالبيت في كتب الأدب للاستشهاد به على المبالغة .

وكان بكر بن النطاح في أول أمره صُعلوكاً يقطع الطريق ثم أقصر عن

ذلك ، ولكنه بقي يمدح نفسه بالشجاعة والإقدام ، وهو القائل :

هَينئاً لِإِخْوَانِي بِيَعْدَادِ عِيْدُهُمْ وَعِيْدِي بِحُلُوانِ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

وَأَشَدَّ الْأَبْيَاتِ أبا دُلفَ ، ومنها هذا البيت ، فقال له أبو دُلفَ : إِنَّكَ

لَتَصِفُ نَفْسَكَ بِالشَّجَاعَةِ وَمَا رَأَيْتُ عِنْدَكَ لَذَلِكَ أَثْراً . فقال له بكر : أَيُّهَا

الأمير ، وما تَرَى عند رجل حاسرٍ أعزَل ؟ فقال : أَعْطَوْهُ سَيْفاً وَرِمْحاً وَدِرْعاً

وَفَرَساً . فَأَعْطَوْهُ ذَلِكَ أَجْمَعُ . فَأَخَذَهُ بَكَرٍ وَرَكِبَ الْفَرَسَ وَخَرَجَ عَلَى

وجهه ، فلقيه مَالٌ لأبي دلف يُحْمَلُ إليه من بعضِ ضياعه ، فأخذه وهَجَمَ على جماعةٍ من غلمانِ أبي دلف الذين كانوا يَحْرُسُونَ المَالَ فَجَرَحَ عدداً منهم فَهَرَبُوا ، فأخذ بَكْرُ المَالَ وسار به حتى بلغ مكاناً على عشرين فرسخاً من مكان الحادث ، فعلم أبو دلف بالخبر فقال : نحن جَنِينَا على أنفسنا ، وما كان أغنانا عن إهاجته . وكتب إليه بالأمان وطلب إليه الحضور وَسَوَّغَهُ المَالَ ، فَقَدِمَ بَكْرٌ عليه ، ولم يزل معه ويمدحه حتى مات . وله في أبي دلف مدائحٌ مشهورة ، منها قوله فيه :

له راحةٌ لو أَنَّ مِعْشَارَ جودِها على البَرِّ كان البَرُّ أُنْدَى من البحر
أبا دُلْفٍ بُورِكْتَ في كُلِّ بلدةٍ كما بُورِكْتَ في شهرها ليلةَ القدر
وفيها :

له هِمَمٌ لا مُنْتَهَى لِكِبَارِها وهِمَّتُهُ الصغرى أَجَلٌ من الدهر
ومن مدائحه المُفْرِطَةِ في الثناء قوله :

إذا كان الشتاء فَأَنْتَ شمسٌ وإن كان المَصِيفُ فَأَنْتَ ظِلٌّ
وما تَذْري إذا أُعْطِيتَ يوماً أَيَكْثُرُ في سماعك أم يَقِلُّ

وكان أبو دلف قد لَحِقَ أَكْرَاداً قَطَعُوا الطريقَ في المقاطعة التي كان يحكمها ، فطعن رجلاً منهم بالرمح وكان الرجلُ مُردِّفاً رجلاً آخر خلفه فاخترقهما الرمح ، فتحدث الناسُ عن هذا العمل الخارق من أبي دلف ، فدخل عليه بكر فقال :

قالوا وَيَنْظِمُ فارسين بطعنةٍ يومَ اللقاء ولا يراه جليلاً
لا تَعْجَبُوا لو كان مَدُّ قناتِهِ مِثْلَ إِذَا نَظَمَ الفوارس مِثْلًا

ومن الحكايات الأدبية عن شعر بكر بن النطاح أَنَّ الرشيدَ أَحْضَرَ لديه يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ ، فقال له : من الذي يقول :

وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْنا يَعْشِ بِحُسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلِ

فَقَالَ يَزِيدُ لِلرَّشِيدِ : وَالَّذِي شَرَّفَكَ وَأَكْرَمَكَ بِالْخِلاَفَةِ ، مَا أَعْرَفَهُ .

فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَمَنْ الَّذِي يَقُولُ :

وَإِنْ يَكُ جَدُّ الْقَوْمِ فَهَرَبَنَ مَالِكٍ فَجَدِّي لُجَيْمٌ قَرُمُ بَكْرِبِنِ وَائِلِ

فَقَالَ يَزِيدُ : وَالَّذِي أَكْرَمَكَ وَشَرَّفَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا أَعْرَفَهُ .

قَالَ الرَّشِيدُ : وَالَّذِي أَكْرَمَنِي وَشَرَّفَنِي إِنَّكَ لَتَعْرِفُهُ . هَذَا جِلْفٌ مِنْ أَجْلَافِ

رَبِيعَةٍ ، عَدَا طَوْرَهُ وَالْحَقُّ قُرَيْشًا بِرَبِيعَةٍ فَأَتَيْتَنِي بِهِ . فَخَرَجَ يَزِيدُ وَسَأَلَ عَنْ

الْقَاتِلِ ، فَقَالُوا لَهُ إِنَّهُ بَكْرِبِنُ النَّطَاحِ ، وَكَانَ صَدِيقَ يَزِيدَ ، فَدَعَاهُ يَزِيدُ

وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِي دِرْهَمٍ ، ثُمَّ أَسْقَطَ اسْمَهُ مِنَ الدِّيَوَانِ وَأَمَرَهُ أَنْ

لَا يَظْهَرَ مَا دَامَ الرَّشِيدُ حَيًّا ، فَمَا ظَهَرَ حَتَّى مَاتَ الرَّشِيدُ . فَلَمَّا مَاتَ عَادَ

يَزِيدُ فَأَتَبَتَ اسْمَهُ فِي الدِّيَوَانِ .

وَقَالَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِأَحَدِ الرِّوَاةِ : أَنْشِدْنِي أَشْجَعَ بَيْتٍ وَأَعَفَّهُ وَأَكْرَمَهُ

مِنْ شِعْرِ الْمُحَدِّثِينَ ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَ بَكْرِبِنِ النَّطَاحِ :

وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْنا يَعْشِ بِحُسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلِ

وَإِنَّا لَنَلْهُوَ بِالسَّيْفِ كَمَا لَهَتْ عُرُوسٌ بِعَقْدٍ أَوْ سِخَابٌ قَرْنُفَلِ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ . وَلَكِنَّهُ كَذَّبَ فِي قَوْلِهِ ، فَمَا بَالُهُ يَسْأَلُ

أَبَا دُلْفٍ وَيُمَتِّدُحَهُ وَيَتَّجِعُهُ ، هَلَّا أَكَلَ خُبْرَهُ بِسَيْفِهِ كَمَا يَقُولُ ؟ !

وَمِنْ شِعْرِ بَكْرِبِنِ النَّطَاحِ ، وَلَهُ مِثِيلٌ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، قَوْلُهُ كَمَا

فِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ :

كَرِيمٌ إِذَا مَا جِئْتَ تَطْلُبُ فَضْلَهُ حَبَاكَ بِمَا تَحْوِي عَلَيْهِ أَنْامِلُهُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَنِي اللَّهُ سَائِلُهُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَأَسْمَرُ فِي رَأْسِهِ أَزْرَقُ مِثْلُ لِسَانِ الْحَيَةِ الصَّادِي

محمد صغير الجشيمي الريمي
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

* * *

دُعْبَلُ الْخُزَاعِي

● الجواب : هذا البيت لدعبل الخزاعي من أبيات غزلية افتتح بها كتاب الأغاني الكلام عن الشاعر ، ولم أجد فيما لدي من المراجع ذكراً للمناسبة التي قيلت فيها هذه الأبيات ، وهي :

أَيْنَ مَحَلُّ الْحَيِّ يَا وَادِي خَبَّرَ سَقَاكَ الرَّائِحُ الْغَادِي
مُسْتَضِجٌ لِلْحَرْبِ خَيْفَانَةً مِثْلَ عُقَابِ السَّرْحَةِ الْعَادِي
بَيْنَ خُدُورِ الظُّعْنِ مَحْجُوبَةٌ حِداً بِقَلْبِي مَعَهَا الْحَادِي
وَأَسْمَرُ فِي رَأْسِهِ أَزْرَقُ مِثْلُ لِسَانِ الْحَيَةِ الصَّادِي

ودعبل في هذه الأبيات يصف نفسه في سيره على فرس خفيفة يبحث عن محل القوم ، ومعه مع الظاعنين فتاة محجوبة ، ومعه سنان يتلظى حدة مثل لسان الحية العطشى ، والسنان موصوف بأنه أزرق ،

كوصف امرئ القيس له بقوله :

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ

ولا يُعْرِفُ السَّبَبَ فِي أَنْ الْعَرَبَ وَصَفُوا السَّنَانَ بِالزُّرْقَةِ ، كَمَا وَصَفُوا
أَنْيَابَ الْغُولِ بِالزُّرْقَةِ ، بَلْ إِنَّهُمْ وَصَفُوا أَعْيْنَ الْغُولِ بِالزُّرْقَةِ ، كَقَوْلِ عَتْرَةَ :

وَالْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمِشْعَلِ
بِنَوَاطِرِ زُرْقٍ وَوَجْهِ أَسْوَدٍ وَأَظَافِرٍ يُشْبِهُنَ حَدَّ الْمِنْجَلِ

وفي الآداب الغربية إشارة إلى الفولاذ الأزرق ، كالسنان والسيف وما
إلى ذلك . وقوله : مِثْلَ لِسَانِ الْحَيَةِ الصَّادِي ، فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْحَيَّةَ إِذَا
عَطِشَتْ تَظَلُّ تُخْرِجُ لِسَانَهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى بِسُرْعَةٍ ، وَيَقَالُ حَيَّةٌ نَضَّاصَةٌ لِأَنَّهَا
تُنَضِّضُ لِسَانَهَا أَيَّ تَحَرُّكِهِ ، وَهِيَ أَسْرَعُ الْحَيَاتِ قَتْلًا لِلْإِنْسَانِ إِذَا نَهَشَتْهُ .
وَلَعَلَّ دِعْبًا قَصَدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَنِ السَّنَانِ . وَالْحَيَّةُ هُنَا مُذَكَّرٌ وَلَوْ أَنَّ فِي
آخِرِهَا تَاءٌ التَّأْنِيثُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ : مِثْلَ لِسَانِ الْحَيَةِ الصَّادِي ، وَلَمْ يَقُلْ
الصَّادِيَةِ . وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْحَيَّةَ لَا تَشْرَبُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا إِنَّهَا تَشْرَبُ ، كَمَا
جَاءَ فِي حِكَايَةِ عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ مَعَ الْحَيَةِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما هذه الذنائب :

فإن يك بالذنائب طال ليلي فقد أبكي من الليل القصير

إبراهيم محمد الوهيد

القصيم - المملكة العربية السعودية

* * *

المهلهل

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي المهلهل من قصيدة

مطلعها :

أَلَيْتَنَا بذي جُشْمٍ أَنِيرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَ تَمُورِي
وهي في رثاء أخيه كليب ، وفيها ذكرُ للمواقع التي جَرَتْ منه عند
غدير الذنائب وهو يُطالب بثأر أخيه . وفي هذه القصيدة وصفٌ لطول
الليل في ذلك الوادي المعروف بذي جُشْم في نجد فهو يقول :

فإن يك بالذنائب طال ليلي فقد أبكي على الليل القصير
وَأَنْقَذَنِي بياضُ الصبح منها لقد أَنْقَذْتُ مِنْ شَرٍّ كَبِيرٍ
كَأَنَّ كَوَاكِبَ الْجَوَازِ عُوذُ مُعْطَفَةٌ عَلَى رُبْعٍ كَسِيرٍ
كَأَنَّ الْجَدْيَ فِي مَشَاةٍ رَبْقٍ أَسِيرٌ أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْأَسِيرِ

كَأَنَّ النَجْمَ إِذْ وَلَّى سُحَيْرًا فَصَالَ جُلْنَ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ
كَوَائِبُهَا زَوَّجَتْ لَاغِيَاتُ كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِيَدَيَّ مُدِيرٍ
كَوَائِبُ لَيْلَةٍ طَالَتْ وَغَمَّتْ فَهَذَا الصَّبْحُ رَاغِمَةً فَغُورِي

ومن جملة الأوصاف الجميلة لطول الليل قول حُندج بن حُندج كما
في حماسة أبي تمام ، وكان قد قضى ليلة في بلدة صول :

فِي لَيْلٍ صَوْلٍ تَنَاهَى الْعَرَضُ وَالطَّوْلُ كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مُوصُولُ
لَا فَارَقَ الصُّبْحُ كَفِّي إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَجَمِيلُ
لِسَاهِرٍ طَالَ فِي صَوْلٍ تَمَلُّمُهُ كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسُّوْطِ مَقْتُولُ
مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ وَاللَّيْلَ قَدْ مُزَّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ
لَيْلٌ تَحْيَرُ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةٍ كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُولُ
نُجُومُهُ رُكَّدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحْطٍ مَنْ دَارُهُ الْحَزَنُ مِمَّنْ دَارُهُ صَوْلُ
اللَّهُ يَطْوِي بَسَاطَ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى يُرَى الرَّبْعُ مِنْهُ وَهُوَ مَاهُولُ

والبيت الأول من أبيات حُندج شبيه بيت أبي تمام وهو :

بِیَوْمٍ كَطَوْلِ الدَّهْرِ فِي عَرَضٍ مِثْلِهِ وَوَجِدِي مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ أَطْوَلُ
أَمَا قَوْلُ حُندَجٍ عَنْ نَجُومِ اللَّيْلِ كَأَنَّهَا الْقَنَادِيلُ فَيُشَبِّهُ قَوْلَ امْرِئِ
الْقَيْسِ :

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ
وَلِبْشَارٍ أَشْعَارُ جَمِيلَةٍ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

لِحَدَيْكَ مِنْ كَفِّكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ تَرَى وَجَهَ الصَّبَاحِ وَسَادُ
تَبَيْتُ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ وَلَيْسَ لِلَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ

ومنها قوله :

خليلي ما بال الدجى لا تَزَحْزَحُ وما بال ضوء الصبح لا يَتَزَحْزَحُ
أَضَلَّ النهارُ المُسْتَنِيرُ سَبِيلَهُ أم الدهرُ ليلٌ كُلُّه ليس يَبْرَحُ
كأنَّ الدجى زادت وما زادت الدجى ولكن أطال الليل هم مُبْرَحُ

ومنها قوله :

طال هذا الليل ، بل طال السَّهَرُ ولقد أَعْرِفُ ليلي بالقِصَرُ
لم يَظُلْ حتى جفاني شادنٌ ناعِمُ الأطراف فتانُ النظر
لي في ليلي منه لوعةٌ ملكت قلبي وسمعي والبصرُ
فكأنَّ الهمَّ شخصٌ مائلٌ كلما أَبْصَرَه النومُ نَقَرُ

وفي زهر الآداب أشعارٌ أخرى عن طول الليل نكتفي بالإشارة إليها ،
غير أننا نذكر هنا بعضَ الأشعار التي كثيراً ما تُغفلها كتبُ الأدب في هذا
الباب ، وهي أشعارٌ جميلة ، ومنها قولُ ابنِ الهَبَّارِيةِ :

كم ليلةٍ بَتَّ مَطْوِيًّا على حُرْقٍ أشكو إلى النجم حتى كاد يشكوني
والصبحُ قد مَطَّلَ الشُّرُقَ العيونَ به كأنه حاجةٌ في كفِّ مسكين

ومنها قولُ أبي ذَهَبٍ الجُمَحِيِّ في صاحبتِه عَمْرَةَ من قصيدةٍ في
الأغاني :

تطاول هذا الليلُ ما يَبْلُجُ وأُعَيْتِ غواشي عِبْرَتِي ما تَفْرَجُ
وبتَ كئيباً ما أنام كأنما خلالَ ضُلوعي جَمْرَةٌ تَتَوَهَّجُ

ومنها قول ابنِ شَهِيدِ الأندلسي :

وبتنا نُراعي الليلَ لم يُطَوِّ بُرْدَهُ ولم يَجْلُ شَيْبُ الصبح في فوده وَخَطَا
تراه كَمَلِكِ الزَّنجِ مِن فرطِ كِبَرِهِ إذا رام مَشْياً في تبختره أَبْطَا

مُطْلًا عَلَى الْآفَاقِ وَالْبَدْرُ تَاجُهُ وَقَدْ جَعَلَ الْجُوزَاءُ فِي أُذُنِهِ قُرْطًا

ومنها قول سُؤِيدِ بْنِ كَاهِلٍ الْيَشْكُرِي كَمَا فِي الْمُفَضَّلِيَّاتِ :

وَإِذَا مَا قَلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نَجُومًا ظُلْعًا فَتَوَالِيهَا بَطِيشَاتُ التَّبَعِ

وَيَقُولُ الْعُتْبِيُّ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَمَا فِي أَمَالِي الْقَالِي :

كَأَنَّ اللَّيْلَ مَجْبُوسٌ دُجَاهَ فَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ مُقِيمٌ
وَيُرَوَّى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَوْلُهُ ، كَمَا فِي شَرْحِ
لِسَقَطِ الزَّيْنِدِ :

كَأَنَّ اللَّيْلَ مَوْصُولٌ بَلِيلٍ إِذَا زَارَتْ سُكَيْنَةُ وَالرَّيَّابُ
وَكُنْتُ ذَكَرْتُ أَشْعَارًا غَيْرَ هَذِهِ عَنْ طَوْلِ اللَّيْلِ فِي مَنَاسِبَةٍ أُخْرَى .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

الخيرُ يَبْقَى وإن طال الزمانُ به والشرُّ أَخْبَثُ ما أُوْعِيَتْ من زاد

القاضي يحيى بن أحمد

اب - الجمهورية العربية اليمنية

محمد صغير الجشيمي الريمي

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

حمزة صالح طالب

العقدة - الحوطة - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

علي أحمد قاسم

لندن - بريطانيا

عبدالله محمد الصبيحي

بنغازي - الجمهورية العربية الليبية

* * *

عبيد بن الأبرص

● الجواب : هذا البيت يُرَوَى في حكاية جرت للشاعر الجاهلي

عَبِيد بن الأبرص ، من أبيات قالها في حادث جرى له مع ثعبان في

الصحراء وكنت تكلمت عن ذلك في مناسبة سابقة . والأبيات التي يقال إن عبيد بن الأبرص سمعها من الثعبان هي :

أنا الشجاع الذي أرويتني ظمًا في صحصح حصبٍ عن أهله صادي
وجدتُ بالماء لَمَّا عَزَّ مَطْلَبُهُ نصفَ النهارِ على الرَّمضاءِ في الوادي
هذا جزاؤك مِنَّا لا يُمنُّ به لكَّ الجميلُ علينا أنَّكَ البادي
الخيرُ يَبْقَى وإن طال الزمانُ به والشرُّ أَقْبَحُ ما أوعيتَ من زاد

وتروى الأبيات أيضاً هكذا :

أنا الشجاع الذي ألفتَه رِمضاً في قفرةٍ بين أحجارٍ وأعقادِ
فَجُدتُ بالماء لَمَّا ضَنَّ حَامِلُهُ وزدتُ فيه ولم تبخلِ بإنكادِ
الخيرُ يَبْقَى وإن طال الزمانُ به والشرُّ أَخْبَثُ ما أوعيتَ من زاد

وكان الشجاع أي الثعبان قد أعار عبيد بن الأبرص جملاً يركبه وينجو بنفسه بعد أن أضلَّ جملةً في الصحراء ، وذلك مكافأةً له على معرفته في إروائه . والمعروف أنَّ الثعبان لا يشرب الماء ، ولكنَّ العرب قصدوا بذلك أخذَ الجن على هيئة ثعبان .

ومن حكاياتهم في هذا الباب ما رواه الشَّرْقِيُّ القَطامي عن رجلٍ من كَلْبٍ يقال له عبيد بن الحُمَارِس كان نازلاً في السماوة في أيام الربيع ، فلَمَّا جَفَّ الماء خرج عبيدٌ هذا إلى وادٍ يقال له بُبْلٌ ، فرأى رَوْضَةً وغديراً ، فنزل في المكانِ وكان موحشاً مخوفاً ، وكانت له امرأتان إحداهما الرَّباب والأخرى خولة . فقالت خولة :

أرى بلدةً قفراً قليلاً أنيسها وإنَّا لَنَخْشَى إن دجا الليلُ أهلها
وقالت الرَّباب :

أَرَتَكَ بِرَأْيِي فَاسْتَمِعْ أَنْتَ قَوْلَهَا وَلَا تَأْمَنْنِ جِنَّ الْعَزِيفِ وَجَهْلَهَا
فأجابهما عبيد قائلاً :

أَلَسْتُ كَيْمِيًّا فِي الْحُرُوبِ مُجَرًّا سُجَاعًا إِذَا شُبَّتْ لَهُ الْحَرْبُ مُحْرَبًا
سَرِيعًا إِلَى الْهَيْجَا إِذَا حَمَسَ الْوَعَى فَأُقْسِمُ لَا أَعْدُو الْغَدِيرَ مُنْكَبًا
ثم صعد عبيد إلى جبل ثبل فرأى شَيْهَمَةً ، وهي أنثى القنفذ ، فرماها
فقتلها في المكان . وكان معها ولدها ، فارتبطه . فلما كان الليل هتف به
هاتفٌ من الجن قائلاً :

يَا ابْنَ الْحُمَارِسِ قَدْ أَصَاتَ جَوَارِنَا وَرَكِبْتَ صَاحِبَنَا بِأَمْرِ مُفْطَعٍ
وَعَقَرْتَ لَقَحَتَهُ وَقُدْتَ فَصِيلَهَا قَوْدًا عَنِيفًا فِي الْمُنِيفِ الْأَرْفَعِ
وَنَزَلْتَ مَرَعَى شَاتِنَا وَظَلَمْتَنَا وَالظَلْمُ فَاعِلُهُ وَخَيْمُ الْمَرْتَعِ
فَلَنَطْرُقَنَّكَ بِأَلْتِي أَوْلَيْتَنَا شَرًّا يَجِيكَ وَمَا لَهُ مِنْ مَدْفَعِ

فأجاب : فسمع ابنُ الحُمَارِسِ الكلامَ

يَا مُدَّعِي ظُلْمِي وَلَسْتُ بِظَالِمٍ إِسْمَعْ لَدَيْكَ مَقَالَتِي وَتَسْمَعِ
إِنْ كُنْتُمْ جِنًّا ظَلِمْتُمْ قُنْفُذًا عُقِرَتْ فَشَرُّ عَقِيرَةٍ فِي مَصْرَعِ
لَا تَطْمَعُوا فِيمَا لَدَيَّ ، فَمَا لَكُمْ فِيمَا حَوَيْتُ وَحُزْتُهُ مِنْ مَطْمَعِ

فأجابه الجني :

يَا ضَارِبَ اللَّقْحَةِ بِالْعَضْبِ الْأَفْلِ قَدْ جَاءَكَ الْمَوْتُ وَوَفَاكَ الْأَجَلُ
وَسَاقَكَ الْحَيْنُ إِلَى جِنَّ ثَبْلٍ فَالْيَوْمَ أَقْوَيْتَ وَأَعَيْتَكَ الْجَيْلُ

فأجابه ابنُ الحُمَارِسِ :

يَا صَاحِبَ اللَّقْحَةِ هَلْ أَنْتَ بَجَلٌ مُسْتَمِعٌ مِنِّي فَقَدْ قُلْتَ الْخَطْلُ
وَكثرةُ المنطقِ فِي الْحَرْبِ فَشَلٌ هَيَّجَتْ قَمَقَمَاءَ مِنَ الْقَوْمِ بَطْلُ

لَيْثَ لَيْوِثٍ ، وَإِذَا هُمْ فَعَلُوا لَا يَرْهَبُ الْجِنَّ وَلَا الْإِنْسَ أَجَلٌ
مَنْ كَانَ بِالْعَقْوَةِ مِنْ جِنَّ ثَبُلٌ

قال فسمعهما شيخٌ من الجن فقال : لا والله لا نرى قتلَ إنسانٍ مثلَ
هذا ، ثابتَ القلبِ ماضي العزيمة . فقام ذلك الشيخ وقال :

يَا ابْنَ الْحُمَارِيسِ قَدْ نَزَلْتَ بِلَادَنَا فَأَصَبْتَ مِنْهَا مَشْرَباً وَمَنَاماً
فَبَدَأْتَنَا ظُلْماً بِعَقْرِ لَقُوجِنَا وَأَسَأْتَ لَمَّا أَنْ نَطَقْتَ كَلَاماً
فَاعْتَمِدَ لِأَمْرِ الرُّشْدِ وَاجْتَنَبَ الْأَذَى إِنَّا نَرَى لَكَ حُرْمَةً وَذِمَاماً
وَأَغْرَمَ لِصَاحِبِنَا لَقُوحاً مُتَبِعاً فَلَقَدْ أَصَبْتَ بِمَا فَعَلْتَ أَثَاماً

فأجابه ابنُ الحُمَارِيسِ :

اللَّهُ يَعْلَمُ حَيْثُ يَرْفَعُ عَرْشَهُ إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ أُصِيبَ أَثَاماً
أَمَّا أَدْعَاؤُكَ مَا أَدَّعَيْتَ فَإِنِّي جِئْتُ الْبِلَادَ وَلَا أُرِيدُ مُقَاماً
فَأَسَمْتُ فِيهَا مَالَنَا وَنَزَلْتُهَا لِأُرِيحَ فِيهَا ظَهْرَنَا أَيَّاماً
فَلْيَغْدُ صَاحِبُكُمْ عَلَيْنَا نُعْطِهِ مَا قَدْ سَأَلْتَ وَلَا نَرَاهُ غَرَاماً

ثم غَرِمَ للجن لَقُوحاً مُتَبِعاً في مقابل الشَّيْثَةِ وولدها . وذكر هذه
الحكاية ابنُ أبي الحديد في شرح نهج البلاغة . وراوي الحكاية في
الأصل هو الشرقي بن القطامي ، والمعروف عنه أنه كان يصنع الشعر
وينسبه إلى غيره .

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

فَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنبرِ

اسطفان راجي حوّا

شارع المزرعة - بيروت - لبنان

* * *

ابن المعتز

● الجواب : هذا البيت للشاعر العباسي ابن المعتز ، وقاله في

وصف هلال شَوّال بعد انقضاء شهر رمضان فهو يقول :

أَهْلًا بِفِطْرِ قَدْ أَنْارَ هِلَالُهُ أَلَا نَ فَاعْغُدْ عَلَى الشَّرَابِ وَبَكِّرِ
وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَزَوْرِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنبرِ

واشتهر ابنُ المعتز بهذه التشبيهات ، من ذلك مثلاً قوله :

كَأَنَّ عَنَاقِيْدَ الْكُرُومِ وَظِلَّهَا كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَمَاءِ زَبَرْجَدٍ

وقوله :

أَمَّا تَرَى النَّرْجِسَ الْمَيَّاسَ يَلْحَظُنَا أَلْحَاطَ ذِي فَرَحٍ بِالْعَتَبِ مَسْرُورِ
كَأَنَّ أَحْدَاقَهَا فِي حَسَنِ صَوْرَتِهَا مَدَاهِنُ التَّيْبِ فِي أَوْرَاقِ كَافُورِ

وقوله في هلال :

أَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ هِلَالٍ بَدَا يَهْتِكُ مِنْ أَنْوَارِهِ الْجَنْدِيسَا
كَمَنْجَلٍ قَدْ صَيَغَ مِنْ فِضَّةٍ يَحْصُدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا

والذين وَصَفُوا الْهَلَالَ كَثِيرُونَ ، منهم على سبيل المثال أبو عاصم
البصري في قوله :

قَارَنْتُ زَهْرَةَ الْهِلَالِ وَكَانَا فِي افْتِرَاقٍ مِنْ غَيْرِ صَدٍّ وَهَجَرَةٍ
فَإِذَا مَا تَقَارَنَّا قُلْتُ طَوْقٌ مِنْ لُجَيْنٍ قَدْ عُلِقَتْ فِيهِ دُرَّةٌ

ومنهم القاضي أبو عبدالله محمد بن النُّعْمَانِ في قوله :
أَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ ذَا الْهِلَالِ وَقَدْ مَضَى لِسَبْعٍ مَضَيْنَ مِنْ عُمْرِهِ
مِثْلَ زَنَادٍ قَدْ صَيَغَ مِنْ ذَهَبٍ يَقْدَحُ بِالرَّائِعَاتِ مِنْ شَرِّهِ
ثُمَّ تَوَلَّى يُرِيدُ مَغْرِبَهُ فِي شَفَقِ الشَّمْسِ وَهِيَ فِي أَثَرِهِ
فَخِلَّتْهُ غَائِصًا بِبَحْرِ دَمٍ يَقْدِفُ بِالرَّائِعَاتِ مِنْ دُرَرِهِ

ومنهم السَّرِيِّ الْمَوْصِلِيُّ :
ضَحِكْتُ أَوْجَهُ اللَّذَازَةِ بِالْقَطْرِ وَلاَحَتْ طَوَالِعُ السَّرَّاءِ
وَكَأَنَّ الْهِلَالَ نُونٌ لُجَيْنٍ غَرِقَتْ فِي صَحِيفَةِ زَرْقَاءِ

إلى آخره .

ويحكى أَنَّ لائِمًا لَامَ الشَّاعِرَ ابْنَ الرُّومِيِّ وَقَالَ لَهُ : لِمَ لَا تُشَبِّهَ
كَتَشْبِيهَاتِ ابْنِ الْمَعْتَزِ وَأَنْتَ أَشْعَرُ مِنْهُ . فَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ : أَشَدُّنِي شَيْئًا مِنْ
شِعْرِهِ الَّذِي أَعْجَزَ عَنْ مِثْلِهِ . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَ ابْنِ الْمَعْتَزِ فِي الْهِلَالِ وَهُوَ :
أَنْظُرْ إِلَيْهِ كَزُورِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنَبَرِ

فقال له : زدني . فأنشده قول ابن المعتز في الأذريون ، وهو زهرٌ
أصفر في وسطه خمل أسود :

كأن آذريونها والشمس فيه كالـ
مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

فصاح ابن الرومي : واغوثاه ، تالله ، ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا
وُسْعَهَا ﴾ ذاك إنما يصف ماعون بيته ، لأنه ابن خليفة ، وأنا أي شيء
أصف ؟ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ وَجَهْلٌ غَطَّى عَلَيْهِ النِّعَمُ

المدهون مصطفى

فاس - المملكة المغربية

* * *

حسان بن ثابت

● الجواب : هذا البيت للشاعر حسان بن ثابت الأنصاري من

قصيدة ذكر فيها أصحاب اللواء يوم أحد ، ومطلعها :

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخِيَالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ
مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ . سَقَمَ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْتُومٌ

ومن قوله في وصف هذا الحبيب في مطلع القصيدة ، وهو مشهور :
لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّرِّ عَلَيْهَا لِأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ
لَمْ تَفْقَهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرِ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ

وبعد البيت المسئول عنه يقول عن أصحاب اللواء في موقعة أحد :

تَسْعَةً تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاعٍ مِنَ الْقَنَا مَخْزُومٌ

لم يُؤثِّروا حتى أُبِيدوا جميعاً في مقامٍ وكلُّهم مذمومٌ
وأقاموا حتى أزيروا شعوباً والقنا في نحورهم مخطومٌ

إلى آخره . وفي عيون الأخبار للدينوري بمناسبة هذا البيت أشعارٌ
مختلفة عن قيمة الغنى والمال عند الناس حتى إن الجاهل يسود والعالم
يمتهن لقلة ماله . من ذلك ما ذكره الدينوري قول الشاعر :

الفقر يُزري بأقوامٍ ذوي حسب وقد يسود غير السيد المالُ
وأشد ابن الأعرابي :

رُزِقْتُ لُبًّا ولم أرزق مروءته وما المروءة إلا كثرة المالِ
إذا أردت مساماةً يُقعدني عما يؤه باسمي رقة الحالِ

ومنه قول الآخر في عيون الأخبار :
يُغْطِي عيوبَ المرء كثرة ماله يُصَدِّقُ فيما قال وهو كَذُوبُ
ويُزِرِي بعقلِ المرء قلة ماله يُحَمِّقُهُ الأَقْوَامُ وهو لَبِيبُ

وأورد هذه الأبيات لبعض الشعراء :
أَجَلَّكَ قَوْمٌ حين صِرْتَ إلى الغنى وكلُّ غنيٍّ في العيون جليلُ
ولو كنت ذا عقلٍ ولم تُؤت ثروةً ذَلَّتْ لديهم والفقير ذليلُ
إذا مالت الدنيا على المرء زَغَبَتْ إليه ومال الناس حيث تميلُ
وليس الغنى إلا غنى زَيْنِ الفتى عَشِيَّةً يَقْرِي أو غَدَاةً يُنِيلُ

وقال الطائي :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهلٌ ويكدي الفتى في دهره وهو عالمُ
ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا هلكن إذا من جهلهن البهائمُ

● السؤال : من القائل وفي اية مناسبة :

كُلُّ مَنْ شَابَ عَلَى خُلُقِي فَلَا تَنْصَحُهُ فَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْهُدَى
وَكُلُّ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ يُرْتَجَى إِنْ عَاشَ أَوْ مَاتَ عَلَى حَدِّ سُوءِي

اسطفان راجي حوّا

شارع المزرعة - بيروت - لبنان

* * *

الشيخ ناصيف اليازجي

● الجواب : هذان البيتان من أرجوزة ، للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني المتوفى سنة ١٨٧١ ميلادية ، وقد وردت هذه الأرجوزة في مجمع البحرين وهو مجموعة مقامات موضوعة على غرار مقامات الحريري والهمداني . والأرجوزة موجودة في المقامة الحكيمية ، ومطلعها :

إني لقد جَرَّبْتُ أخلاقَ الْوَرَى حتى عَرَفْتُ ما بدا وما اختفى

وهي على غرار المقصورة الدريدية التي تنتهي أبياتها بالألف المقصورة ، وتقع في ثلاثين بيتاً .

ولليازجي أشعارٌ جيدة في مختلف المقاصد والموضوعات ، وهو من أسرة اشتهرت بالأدب والشعر ، ومنها ابنا الشيخ ناصيف وهما الشيخ إبراهيم والشيخ خليل ، وأشهرهما الشيخ إبراهيم .

ومن أشعار الشيخ ناصيف قصيدة عنوانها « البرهان الصحيح في إثبات لاهوت المسيح » ، وهي طويلة . وله في الدينيات أيضاً قصيدة مطلعها :

قُمْ فِي الدُّجَى يَا أَيُّهَا الْمُتَعَبُّدُ حَتَّى مَتَى فَوْقَ الْأَسْرَةِ تَرْقُدُ
يقول في آخرها مُخَاطِباً اللَّهَ :

أَنْتَ الْمَجِيبُ لِكُلِّ دَاعٍ يَلْتَجِي أَنْتَ الْمَجِيرُ لِكُلِّ مَنْ يَسْتَجِدُّ
مِنْ أَيْ بَحْرٍ غَيْرِ بِحْرِكَ نَسْتَقِي وَلَأَيِّ بَابٍ غَيْرِ بَابِكَ نَقْصِدُ ؟

ومن مدائحه قوله في إبراهيم سَيَّور :

دَعْ يَوْمَ أَمْسٍ وَخُذْ فِي شَأْنِ يَوْمٍ غَدٍ وَاعِدِدْ لِنَفْسِكَ فِيهِ أَفْضَلَ الْعُدَدِ
ومنها :

مَتَى تَرَ الْكَلْبَ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ فَاجْعَلْ لِرَجْلِكَ أَطَوَاقاً مِنَ الزَّرْدِ
وَأَعْلَمْ بَأَنَّ عَلَيْكَ الْعَارَ تَلَبَّسَهُ مِنْ عَضَّةِ الْكَلْبِ لَا مِنْ عَضَّةِ الْأَسَدِ

ومن تعازيه قوله :

لَا تَبْكِي مَيْتاً وَلَا تَفْرَحِي بِمَوْلُودٍ فَالْمَيْتُ لِلدُّودِ وَالْمَوْلُودُ لِلدُّودِ

ورثى ابنه الشيخ حبيباً فقال :

ذَهَبَ الْحَبِيبُ فَيَا حُشَّاشَةً ذَوْبِي أَسْفَاءً عَلَيْهِ وَيَا دَمُوعَ أَجْيِي
وله الزهريّة التي يقول فيها :

هذي عروسُ الزهر نَقَطَها الندى بالدُّرِّ فابتسمت ونادت مَعْبِدا
وفيها يقول :

يا صاحِبِي تَعَجُّبا لمَ لايسِ قد حاكها من لم يَمُدَّ لها يدا
كُلُّ الثياب يحولُ لونُ صباغها وصباغُ هذي حين طال تجددا

وله قصيدة غزلية نظمها في صباه يقول فيها :
أَلَوَى عَلَيَّ فَضَمَّنِي وَضَمَّمْتُهُ وصدورُنَا بصدورنا لم تَعْلَمِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولكنني من رَهْبَةِ الموت أَجْزَعُ

سالم بن عبدالله بن شحبل
الرياض - المملكة العربية السعودية

* * *

دَرَّاج بن زُرْعَة

● الجواب : الذي أعرفه أن هذه شطِرةٌ من بيت لرجلٍ اسمه دَرَّاج بن زُرْعَة بن قَطَن بن الأَعْرَف الضُّبَّاي في حادثٍ جرى مع الحَجَّاج بعد مقتل عبدالله بن الزبير في خلافة عبد الملك بن مروان . ويُعرَف الحادثُ بيوم هَرَامِيَّت ، وهي آبارٌ مجتمعة في ناحية الدهناء ، وكان ذلك اليومُ بين بني جعفر وبين الضُّباب وجرى بين القومين قتال . فلَمَّا قَدِم الحَجَّاج المدينة بعد مقتل ابن الزبير واجتمع الناسُ على عبد الملك وأَقْرُوا له بالخِلافة ، وَجَّه اليهم عثمانُ بن عبدالله بن سُرَاقَة القُرشي أحد بني عَدِيٍّ بن كعب ، فلَمَّا قَدِم هذا عليهم جَمَعَ الفريقين ، ثم نادى : مَنْ جاء بِحُزْمَةِ حطبٍ فله بعير . فجاء بحطبٍ كثير . فَتَضَّدَ بعضُهُ إلى بعضٍ حولهم ، ثم أَشْعَلَ فيه النار . فلَمَّا لَحِقَت النارُ القومَ وظنوا أنه الموت ،

نادى عُثْمَانُ : مَنْ أَطْفَأَهَا فَلَهُ بَعِيرٌ . فَأَطْفَأَهَا النَّاسُ . فَأَخْرَجَهُمْ وَقَدْ كَادُوا
يَحْتَرِقُونَ ، ثُمَّ دَعَا بِصَخْرٍ لِيُحَطِّمَ أَذْرُعَهُمْ ، فَضَجُّوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَتَعُودُونَ
لِأَمْرِ الْجَاهِلِيَةِ أَبَدًا ؟ فَقَالُوا : لَا نَعُودُ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَضَمِنَ الضَّبَّابِيُّونَ
لِلْجَعْفَرِيِّينَ مَا يَطْلُبُونَ وَأَخَذَ عُثْمَانُ دَرَّاجَ بِنِ زُرْعَةَ بْنِ قَطْنِ الضَّبَّابِيِّ ، وَكَانَ
هُوَ صَاحِبَ الْأَفَاعِيلِ . وَوَجَّهَ بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فِي دِمَشْقَ ، فَأَلْقَاهُ عَبْدُ
الْمَلِكِ فِي السِّجْنِ ، ثُمَّ قَتَلَهُ . وَقَالَ دَرَّاجُ فِي السِّجْنِ قَبْلَ مَقْتَلِهِ . .

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسَمِعْتَ فَارْبَعٍ وَطِرٌ بِالَّذِي قَدْ حُمٌ وَيَحْكُ أَوْ قَعٍ
وهي قصيدة فيها إقواء لأنَّ حرفَ الرَّوْيِ فيها يكون أحياناً مرفوعاً
وأحياناً مجروراً . ويقول في آخر القصيدة :

وَلَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ أَيقَنْتُ أَنَّهُ هُوَ الْبَيْنُ لَا بَيْنُ النَّوَى ثُمَّ يَجْمَعُ
وَمَا السُّوْطُ أَبْكَانِي وَلَا السِّجْنَ شَفَّنِي وَلَكِنِّي مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ أَجْزَعُ
وَالْبَيْتُ الْمَسْئُولُ عَنْهُ يَذْكُرُنَا بِقِصَّةِ تَمِيمٍ الْخَارِجِيِّ مَعَ الْمَعْتَصِمِ ،
فَتَمِيمٌ يَقُولُ :

وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُوقَّتٌ
بِخِلَافِ مَا قَالَ دَرَّاجُ عَنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ ، وَلِذَلِكَ اقْتَرَحَ بَعْضُهُمْ أَنْ
يَكُونَ بَيْتُ دَرَّاجٍ هَكَذَا :

وَمَا السُّوْطُ أَبْكَانِي وَلَا السِّجْنَ شَفَّنِي وَلَا أَنِّي مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ أَجْزَعُ

● السؤال : من القائل :

لا تَغُرَّنْكَ اللَّحَى وَالصُّورُ تِسْعَةُ أَعْشَارٍ مَنْ تَرَى بَقَرُ

إبراهيم محمد ياسين المَحَلَّاءِي

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

* * *

ابن لَنَكِّكَ البَصْرِي

● الجواب : هذا البيت من أبياتِ ثلاثة وجدتُها في يَتِيْمَةِ الدَّهْرِ

للشَّعَالِي وهي للشاعر ابن لَنَكِّكَ البَصْرِي ، واسمُه محمد بن محمد وكنيته
أبو الحسن . وقد اشتهر في أشعاره بدم الزمان وبالشكوى من عجائب
الدَّهْرِ وتصرفاته . ومن ذلك قوله مثلاً :

يا زَمَاناً أَلْبَسَ الْأَحْرَارَ ذُلًّا وَمَهَانَةً
لَسْتُ عِنْدِي بِزَمَانٍ إِنَّمَا أَنْتَ زَمَانُهُ
كَيْفَ نَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا وَالْعُلَا فَيْكَ مُهَانُهُ
أَجُنُونُ مَا نَرَاهُ مِنْكَ يَبْدُو أَمْ مَجَانُهُ

أَمَّا الأبياتُ الثلاثةُ التي منها البيتُ المسئولُ عنه فهي :

لا تَخْدَعَنَّكَ اللَّحَى وَالصُّورُ تَسْعَةُ أَعْشَارٍ مَن تَرَى بَقَرُ
تَرَاهُمْ كَالسَّحَابِ مُتَشِيرًا وَلَيْسَ فِيهِ لَطَالِبٌ مَطَرُ
فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مَثَلٌ لَهُ رِوَاءٌ وَمَالُهُ ثَمَرُ

وفي شكواه من الزمان يقول :

جار الزمان علينا في تَصَرُّفِهِ وَأَيُّ دَهْرٍ عَلَى الْأَحْرَارِ لَمْ يَجْرِ
عِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ يُلْقَى عَلَى الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَذَرِ
وقوله عن شجر السَّرْوِ الذي له جمالٌ في العين ولا ثَمَرٌ له شبيهٌ بقولِ
ابن الرومي عن الصَّفْصَافِ :

فغدا كَالْخِلَافِ يُورِقُ لِلْعَيْنِ وَيَأْبَى الْإِثْمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ

ووصف ابن لنكك أهل الزمان بأشباه الحمير أيضاً بقوله :

أَوْ مَا رَأَيْتَ مَلُوكَ عَصْرِكَ أَصْبَحُوا يَتَجَمَّلُونَ بِكُلِّ قَاضٍ أَحْمَقٍ
لَا تَلَقَ أَشْبَاهَ الْحَمِيرِ بِحِكْمَةٍ مَوَّهُ عَلَيْهِمْ مَا قَدِرْتَ وَمَخْرَقِ

وتذكرني أبياتُ ابن لنكك الثلاثة بقول ابن الهَبَّارِيَّةِ في هجاء نظام

الملك :

لَا غَرَوْ أَنَّ مَلِكَ ابْنِ إِسْحَاقٍ وَسَاعَدَهُ الْقَدَرُ

وَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَخُصَّ أَبُو الْغَنَائِمِ بِالْكَدَرِ

فَالدَّهْرُ كَالدُّوْلَابِ لَيْسَ يَدُورُ إِلَّا بِالْبَقَرِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

والتَّبَرُّ كالتُّرْب مُلْقَى في أماكنه والْعُودُ في أرضه نَوْعٌ من الحَطَبِ
فإن تَغَرَّبَ هذا عَزَّ مَطْلَبُهُ وإن تَغَرَّبَ ذاك اعتَزَّ كالذَّهَبِ

عبدالله شعيب مشرعي أحمد

شارع التيسير - مطعم العدني - عمارة بكر جمال -

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

* * *

فضل السفر

(أبو فراس العامري مجد العرب)

● الجواب : هذان البيتان من جملة أبياتٍ تذكرها كتبُ الأدب ،

وفي نسبتها اختلافٌ عند الأدباء والشرّاح ، والأبياتُ هي ، بحسب إحدى
الروايات المشهورة :

سافرَ تَجِدَ عَوْضاً عَمَّنْ تفارقه وأنصَبَ فإن لذيذَ العيش في النَّصَبِ
ما في المَقامِ لذي لُبٍّ وذِي أدبٍ مَعَزَةٌ فَاتْرُكِ الأوطانَ واغترِبِ
إني رأيتُ وَقُوفَ الماءِ يُفسدُه إن ساح طاب وإن لم يَجِرْ لم يَطْبِ

والبذر لولا أقول منه ما نظرت إليه في كل حين مُرْتَقِبٍ
والأسد لولا فراق الغاب ما قَنَصْتُ والسهم لولا فراق القوس لم يُصَبِ
والتبر كالترب مُلقًى في معادنه والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرب هذا عزَّ مطلبه وإن أقام فلا يعلو إلى الرتب
أو :

فإن تغرب هذا عزَّ مطلبه وإن تغرب ذاك اعتزَّ كالذهب
كما ذكر السائل الكريم .

وقد رأيت بعض هذه الأبيات منسوبةً إلى البحري في كتاب نفحات
الأزهار ، ووجدت البعض الآخر منسوباً في فوات الوفيات إلى أبي فراس
مجد العرب . ونُسب إلى السري الرفاء بيتان من هذا المعنى وهو قوله :
قَوْضَ خِيَامِكَ عَنْ دَارٍ ظَلِمْتَ بِهَا وَجَانِبَ الدُّلِّ إِنْ الدُّلُّ يُجْتَنَّبُ
وَأَرْحَلَ إِذَا كَانَتْ الْأَوْطَانُ مَضِيعَةً فَاَلْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ
وأبو فراس مجد العرب يقول :

فارق تجد عوضاً عمن تُفارقه

في الأرض وأنصب تُلَاقِ الرُّشدَ في النَّصبِ

فالأسد لولا فراق الغاب ما افترتست

والسهم لولا فراق القوس لم يُصَبِ

ولعلَّ هذين البيتين من جملة الأبيات التي ذكرناها . وممن عرَّج على
هذا المعنى ابن صرْدُر كما جاء في كتاب نفحة اليمن ، فهو يقول :

سافر تَنَلَّ رُتَبَ الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَى كَالدَّرِ سار فصار في التيجانِ
وكذا هلالُ الأفقِ لو تَرَكَ السُّرَى ما فارقته مَعْرَةً النُّقْصَانِ

وَمِنْ لَطِيفِ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
الْفَضْلِ السُّلَمِيِّ الْمُرْسِيِّ مِنْ آيَاتِ رَأْيِهَا فِي مَعَاهِدِ التَّنْصِيسِ وَهِيَ :

تَنَقَّلْ فَلذَاتُ الْهَوَى فِي التَّنَقُّلِ وَرَدُّ كُلِّ صَافٍ لَا تَقِفُ عِنْدَ مَنْهَلٍ
وَإِنْ سَارَ مَنْ تَهَوَّى فَسِرْ فِي جَنَابِهِ وَلَا تَسْكُبَنَّ دَمْعاً عَلَى مُتَرَحِّلٍ
وَلَا تَعْتَبِرْ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ إِنَّهُ ضَلِيلٌ وَمَنْ ذَا يَقْتَدِي بِالْمُضَلَّلِ
فَفِي الْأَرْضِ أَحْبَابٌ وَفِيهَا مَنَازِلُ فَلَا تَبْكُ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

وَقَوْلُهُ : إِنَّهُ ضَلِيلٌ وَمَنْ ذَا يَقْتَدِي بِالْمُضَلَّلِ ، يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ
ضَلُولٌ لِأَنَّهُ صِغَةُ ضَلِيلٍ غَيْرُ وَارِدَةٍ فِي الْقَامُوسِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْقِيَاسَ لَا
يَأْبَاهَا ، فَهِيَ صَحِيحَةٌ عَلَى كُلِّ . وَالْمُضَلَّلُ هُوَ امْرَأُ الْقَيْسِ ، وَكَانَ يُعْرِفُ
بِالْمَلِكِ الْمُضَلَّلِ . وَيَقُولُ صَرَّدَ كَمَا جَاءَ فِي ابْنِ خُلَكَانَ :

قَلِيلَ رِكَابِكَ فِي الْفَلَاحِ وَدَعَ الْغَوَانِي لِلْخُدُورِ
فَمَحَالِفُو أَوْطَانِهِمْ أَمْثَالُ سَكَانِ الْقُبُورِ
لَوْلَا التَّنَقُّلُ مَا آرَتْكَ دُرُّ الْبُحُورِ إِلَى النُّحُورِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَقُولُ لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المُنِيفَةِ فالضُّمار
تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فما بعد العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

عبد الرحمان محمد المراكشي

قرية داحة - السودان

* * *

الصِّمَّةُ الْقُشَيْرِي

● الجواب : وجدتُ هذين البيتين مع غيرهما في سَمَطِ اللَّالِي
منسُوبين إلى الصِّمَّةِ الْقُشَيْرِي من أبيات وَرَدَتْ في أمالي القالي بدون عَزْوٍ
وهي :

أَقُولُ لصاحبي والعيسُ تَخْدي بنا بَيْنَ المُنِيفَةِ فالضُّمارِ
تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فما بعد العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ
أَلَا يا حَبْذا نَفَحَاتُ نَجْدٍ وَرَيًّا رَوْضِهِ بعد القِطارِ
وأَهْلُكَ إِذْ يَحِلُّ الحَيُّ نَجْداً وَأَنْتَ على زَمَانِكَ غيرُ زَارٍ
شُهورٌ يَنْقُضِينَ وما شَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهْنٌ ولا سِرارِ
والمُنِيفَةُ في البيت الأول ماء لبني تميم ، والضُّمار اسمٌ مَوْضِع .

وذكر أبو تمام هذه الأبيات في حماسته ولم يذكر القائل ، ثم إن التبريزي في شرحه للحماسة لم يذكر القائل ، كما أن المرزوقي لم يذكره في شرحه . وأشهر هذه الأبيات البيت :

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ
والمعنى : أَقُولُ لصاحبي والإبلُ تسير بنا سِرَاعاً بين المنيفة
والضمار : تَمَتَّعَ من طيب رائحة العَرَارِ عَرَارِ نَجْد ، فهذا أوانه وهو لا يوجد
بعد مبارحتنا إياه الْعَشِيَّةَ .

وقد وَجَدَت هذا البيت بمفرده منسوباً إلى شعراء مختلفين ، فعدا عن
نسبته إلى الصَّمَّةِ القشيري ، فقد وجدته منسوباً إلى عبد الله بن الصمة
القشيري وإلى المَرَّار وأظنه المَرَّار الفَقْعَسِي وإلى مجنون ليلى . وذكر ابنُ
خلكان البيت في معرض الكلام عن صلاح الدين الأيوبي ، حيث يقول
نقلاً عن ابن الجوزي : « وفي خامس المحرم (من سنة ٥٧٨ هـ) خرج
صلاح الدين من مصر فنزل البركة قاصداً الشام ، وَخَرَجَ أعيانُ الدولة
لِودَاعِهِ وأنشد الشعراء أبياتاً في الوداع ، فَسَمِعَ قائلاً يقول في ظاهر
الخيمة :

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارِ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ
فَطُلِبَ القائل فلم يُوجَد . فَوَجَمَ السلطانُ وَتَطَيَّرَ الحاضرون ، فكان
كما تَنَبَّأ . فإن صلاح الدين اشتغل ببلاد الشرق والفرنج ولم يُعَدَّ بعدها إلى
مصر . وتوفي صلاح الدين خارج مصر ودفن في دمشق .

ورأيتُ في حماسة ابن الشجري قوله : « رَوَى ابنُ دُرَيْد ، قال :
أخبرنا الرياشي عن الأصمعي قال : حدثني مُتَّعِجُ بْنُ نُهَانَ قال : أَخْبَرَنِي

رجلٌ من بني الصَّيدا ، من أهلِ الصَّريم قال : كنتُ أهوى جاريةً من
باهلة ، فأخافني أهلها ، وأخذوا عليَّ المسالك ، فخرجتُ ذاتَ يوم فإذا
حماماتٌ يسجَّعن في أفنانٍ أيَّكاتٍ متناوحات في سَرارةٍ وادٍ ، فاستَفزَّنِي
الشوق ، فركبتُ ناقتي وأنا أقول :

دَعَتْ فوقَ أغصانٍ من الأيِّكِ غُدوةً مُطَوِّقَةً وَرَقَاءَ في إثرِ آلفِ
فهاجت عقابيلَ الهوى إذ تَرَنَّمَتْ وشَبَّتْ ضِرَامَ الشوقِ بين الشَّرَاسِفِ
بَكَتْ بجفونٍ دَمَعُهَا غيرُ ذارِفٍ فأغَرَّتْ جُفُونِي بالدموعِ الدَّوارِفِ

ثم سِرْتُ فَأَتَيْتُ أرضَهَا (أي أرضَ الجارية) فأواني الليل إلى حَيٍّ
(هناك) فَخِضْتُ أن يكونوا من قومِها ، فَبِتُّ في القَفْرِ ، فلَمَّا هَدَأَتِ الرحالُ
وَرَنَّقَتْ في عيني سَنَةُ النِّومِ إذا بقائل يقول :

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فما بعد العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ
فَعَلِمَ أَنَّ صاحِبَتَهُ قد فارقت وماتت ، فأخذ ناقتَهُ من الصباح وقال
يخاطب راعياً أخبره بموتها :

يا راعِيَ الضَّانِ قد أَبَقَيْتَ لي كَمَدًا يَبْقَى وَيُقْلِقُنِي يا راعِيَ الضَّانِ
نَعَيْتَ نَفْسِي إلى نَفْسِي فكيف إِذْ أَبْقَى وَنَفْسِي في أَثْناءِ أَكْفَانِي
وكنْتُ ذَكَرْتُ في أحدِ أَجْزاءِ كِتابِ « قول على قول » شيئاً من هذا .

ثم رأيت في كتاب معاهد التنصيص أنه يُنسَبُ البيتين المَسْئُولَ عنهما إلى
الصمة القشيري ، وزاد على الأبيات بيتاً آخر وهو :

فأَمَّا لَيْلُهُنَّ فخيرُ ليل وَأَقْصَرُ ما يكون من النهار
وقيل إن الأبيات جميعها لشاعر اسمه جَعْدَةُ بن معاوية بن حزم
العَقِيلِي .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَبْنَا كَرُمْتَ يَوْمًا عَلَى الْآبَاءِ نَتَكَلَّ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا

فخر صالح قذاره

كفر رمان - الأردن

* * *

عبدالله بن معاوية

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى عبدالله بن معاوية بن

عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وقد رأيتهما في شرح الشريشي للمقامة
الخامسة والعشرين الكرجية عند الكلام على بيتي الحريري :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنُ أُمِّهِ
وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظَمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَبْغِي الْفَخَارَ لِنَفْسِهِ

وقال الشريشي في تعليقه على ذلك : قال رسول الله ﷺ في حجة

الوداع : أيها الناس ، إنما الناس إخوة ، وليس لعربي فضل على عجمي
إِلَّا بِالتَّقْوَى . أيها الناس ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ - كُلُّكُمْ لَأَدَمٌ وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ ،

وَأَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ . وقال الشريشي إن الأصل في ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ ﴾ . وقال عليُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ :

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَثِيلِ أَكْفَاءُ أَبُوهُمْ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ قَبْلِ ذَا نَسَبٍ يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالطِّينُ وَالْمَاءُ
وقال عامر بن الطُّفَيْلِ :

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحُ الْمُهْدَبُ
فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ كَلَالَةٍ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بَاءً وَلَا أَبِ
وَلَكِنِّي أَحْمِي جِمَاهَا وَأَتَقِي أَذَاهَا وَأُرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِ

وأخذ هذا المعنى عبدالله بن معاوية فقال :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمْتُ يَوْمًا عَلَى الْآبَاءِ نَتَكَلَّ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا

وهذا هو المشهور . ولكنَّ مُعْجَمَ الشعراء للمرزُباني يَنْسُبُ البيتين
أولاً إِلَى مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ ثُمَّ يَعُودُ فَيَنْسُبُهُمَا إِلَى الْمُتَوَكَّلِ اللَّيْثِيِّ . ويقول
عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ آيَاتٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَيْهِ :

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَاکْتَسَبَ أَدْبًا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

وفي معنى ذلك يقولُ ابْنُ الْوَرْدِيِّ فِي لَامِيَتِهِ :

لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ

ومن الشعر المشهور في ذلك قول المعري :

لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ

لولا سجاياه وأخلاقه لكان كالمعدوم في وجده
ومجده أفعاله لا الذي من قبله كان ولا بعده

وقيل إن المنصور الخليفة العباسي كان مُعْجَباً بمحادثة محمد بن
جعفر بن عبدالله بن عباس ، فجاء يوماً إلى المنصور فاعترضه على الباب
قومٌ من آلِ قریش وقدموا إليه رقاعاً وسألوه إيصالها إلى المنصور ، فأخذها
في كمه ودخل فرأى المنصورَ في الخضراء ، يُشْرِف على مدينة السلام وما
حولها من البساتين ، والتفت إلى محمد بن جعفر وقال له : أما ترى إلى
حسينها يا أبا عبدالله ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيما آتاك ،
وهناك بإتمام نعمته عليك فيما أعطاك ، فما بنت العربُ في دولة الإسلام
ولا العجمُ في سالفِ الأيام أحصَنَ ولا أحسنَ من مدينتك ، ولكن سَمَّجَتْها
في عيني خصلة . قال المنصور : وما هي ؟ قال : ليس لي فيها ضيعة .
فنبَّسَ المنصور وقال : قد حَسَّنْتُها في عينك بثلاثِ ضياع قد أقطعها لك .
فقال : أنت والله يا أمير المؤمنين شريفُ الموارد كريمُ المصادر ، جعلَ
اللهُ باقيَ عمرِكَ أكثرَ من ماضيه . ثم أراد محمد بن جعفر أن يَنْصَرِفَ ،
فلما قام بدَّت الرقاعُ من كمه فأخذ يرُدُّها وهو يقول : إِرْجِعْنَ خَائِبَاتِ
خاسرات . فَضَحِكَ المنصور وقال : بِحَقِّكَ أَلَّا أَخْبَرْتَنِي ، وأعلمتني بِخَبَرِ
هذه الرِّقَاع . فقال له خبرها . فقال : ما أتيت يا ابنَ مُعَلِّمِ الخيرِ إلَّا كريماً
ثم تَمَثَّلَ بقول عبدالله بن معاوية :

لسنا وإن أحسابنا كَرُمَتْ يوماً على الأحسابِ نَتَكَلُّ
نَبْنِي كما كانت أوائلُنا تَبْنِي ونَفْعَلُ مثلما فعلوا
ثم تَصَفَّحَ الرقاعَ وقضى حوائجهم . وذكر الكاملُ للمبرد أبياتاً
لِعُمارة بنِ عَقِيل يقول فيها يخاطب بني كعبٍ وبني كلاب :

فَإِنْ تَفَخَّرُوا فِيمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ فَقَدْ هُدِّمَتْ مَدَائِنُ وَقُصُورُ
وَقَالَ الْمُبَرِّدُ تَعْلِيْقاً عَلَى قَوْلِهِ : فَقَدْ هُدِّمَتْ مَدَائِنُ وَقُصُورُ : هَذَا مَثَلٌ
يُرِيدُ بِهِ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ مَجْدَكُمْ الَّذِي بَنَاهُ آبَاؤُكُمْ مَتَى لَمْ تَعْمُرُوهُ بِأَفْعَالِكُمْ
خَرِبَ وَذَهَبَ . ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ . وَذَكَرَ هَذِهِ الْآيَاتُ :
أَلْهَىٰ بَنِي جُشَمٍ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ
يُفَاخِرُونَ بِهَا مَذْكَانٌ أَوْلَهُمْ يَا لِلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْتُومٍ
إِنَّ الْقَدِيمَ إِذَا مَا ضَاعَ آخِرُهُ كَسَاعِدٍ فَلَهُ الْأَيَّامُ مَحْطُومٍ

● السؤال : من القائل :

إذا ما اشتهى الخَلخالُ أخبارَ قُرطِها فيا طيبَ ما تُملي عليه الضَّفائرُ

محمد ياسين المحلاوي

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

* * *

جمال الدين بن مطروح

● الجواب : هذا البيت لجمال الدين بن مطروح ، وعده ابن حجة

الحموي من الانسجام المُرَقَّص . ولتوضيح المقصود من عبارة الانسجام المرقص ، نأتي بمثالٍ أو مثالين مشهورين . الأول قول إدريس بن السَّمان :

ثَقُلْتُ زُجَاجَاتُ أَتَتْنَا فُرْغاً حَتَّى إِذَا مُلِثَتْ بِصَرْفِ الرَّاحِ
خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ وَكَذَا الْجُسُومُ تَخَفُ بِالْأُرُوحِ

والثاني قول القاضي الجليس عبد العزيز بن الحسين :

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الصَّوَارِمَ فِي الْوَعَى تَحِيضُ بِأَيْدِي الْقَوْمِ وَهِيَ ذُكُورُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّهَا فِي أَكْفِهِمْ تَأْجَجُ نَاراً وَالْأَكْفُ بُحُورُ

وبيتُ جمال الدين بن مطروح المسئولُ عنه يُشبه قولَ محمد بن
مَطران الشاشي ، وهو :

طِبَاءُ أَعَارَتْهَا الطِّبَاءُ حُسْنَ مَشْيِهَا كما قد أَعَارَتْهَا العُيُونُ الجَادِرُ
فَمِنْ حُسْنِ ذَاكَ المَشْيِ قَامَتْ فَقَبَّلَتْ مواطيءٌ مِنْ أَقْدَامِهِنَّ الغَدَائِرُ

ويُشبه أيضاً قولَ ابنِ الرومي :

وفاحمٍ واردٍ يُقَبَّلُ مَمْشَاهُ إِذَا اخْتَالَ مُسْبِلًا عُدْرَةَ
أَقْبَلَ كَاللَّيْلِ فِي مَفَارِقِهِ مُنْحَدِرًا لَا يُرَامُ مُنْحَدْرَةَ
حَتَّى تَنَاهَى إِلَى مواطِيهِ يَلْتَمُ مِنْ كُلِّ موْطِيٍّ عَفْرَهُ
كَأَنَّهُ عَاشِقٌ دَنَا شَغَفًا حَتَّى قَضَى مِنْ حَبِيبِهِ وَطْرَهُ

وابنُ مطروح هو جمالُ الدين يحيى بن عيسى ، وُلد بأسسوط من
صعيد مصر ونَشَأَ بقُوص ، واتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب
وكانَ زميلاً للباها زهير وتوفي سنة ٦٤٩ هجرية .

● السؤال : من القائل :

إحْرِصْ على كسرِ القلوب فإنها مثلُ الزجاجة كسرها لا يُجْبَرُ

معتوق عوض سعيد السليمانى

شارع البريد - الطائف - المملكة العربية السعودية

عبدہ أحمد حجر

قرية الخَوَية - الجمهورية العربية اليمنية

صالح محمد العطيني

حفر الباطن - المملكة العربية السعودية

* * *

كسر القلوب

● الجواب : المعنى في هذا البيت معنى مطروق ومشهور ، ورأيتُ

في كتابِ اللطائف والظرائف لأبي منصور الثعالبي هذين البيتين :

إحْرِصْ على حِفْظِ القلوب من الأسى فَرَجَوْعُهَا بعد التنافر يَعْسُرُ
إِنَّ القُلُوبَ إذا تنافر وُدَّهَا . مثلُ الزجاجة كسرها لا يُجْبَرُ

ولا أدري من القائل ، ولم يذكر الثعالبي قائلهما . ورأيتُ البيتين في

شرح القصيدة الزينية عند قول صالح بن عبد القدوس :

إن القلوب إذا تنافر ودها شبه الزجاجة كسرُها لا يُشعب

ومن القصيدة أيضاً :

والسرُّ فأكتُمه ولا تنطق به إن الزجاجة كسرُها لا يُشعب

ولكنَّ الشارح لم يذكر القائل ، وروى البيت الأول على هذه

الصورة :

إحرص على حفظ القلوب من الأسى فصفاؤها بعد التكدر يعسر

ووصف النظام الزواج فقال : يسرع إليه الكسر ولا يقبل الجبر .

وكتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية إلى بعض الخوارج يقول له :

إني وإياك كالبحر والزجاجة ، إن وقع عليها رصها وإن وقعت عليه فضاها .

ويقول بعضهم في صلاح القلوب وعدمه ، بعد التنافر والفساد :

وهشيم الزواج أرجى صلاحاً من فساد القلوب بعد الصلاح

وقال آخر :

وآلت يميناً كالزجاج رقيقة وما حلفت إلا لتخنت من أجلي

وقال السري الرفاء يعاتب صديقاً له على سرِّ أذاعه :

سري لديك كأسرار الزجاجة لا يخفى على العين منها الصفو والكدر

فأحذر من السر كسراً لا انجبار له فللزجاجة كسر ليس ينجير

وقال ابن علان النهرواني للزجاج النحوي :

لَكَ عهدٌ قد جبرناه فأعيتنا صدوعه

فإذا وُدُّك مما كنت بالأمس تبعه

أي كنت تبيع الزجاج ، فوَدُّكَ مثْلُ هذا الزجاج الذي كنتَ تبيعه .

ويقول حسان بن ثابت :

وَأَمَانَةُ الْمُرِّيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُ مِثْلُ الزَّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَا يُجْبَرُ

ويقول يحيى بن نزار المَنْجِي :

لَوْ صَدَّ عَنِّي دَلَالًا أَوْ مَعَابَةً لَكُنْتُ أَرْجُو تَلَاقِيهِ وَأَعْتَذِرُ
لَكِنْ مَلَالًا فَلَا أَرْجُو تَعَطُّفَهُ جَبْرُ الزَّجَاجِ عَسِيرٌ حِينَ يَنْكَسِرُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإذا الجنَازَةُ والعروسُ تلاقيا ورأيتَ دمعَ نوائحٍ يترقرق
سكت الذي تبع العروسَ مهابةً ورأيتَ مَنْ تبع الجنَازَةَ ينطق

تاجبريت محمد

Argenteuil - فرنسا

عبد الباقي عبدالقادر سليمان

القضارف - السودان

* * *

صالح بن عبدالقدوس

● الجواب : هذان البيتان للشاعر صالح بن عبدالقدوس من قصيدة

مشهورة مطلعها :

المرءُ يَجْمَعُ والزمانُ يُفَرِّقُ وَيَظَلُّ يَرْقَعُ وَالْخُطُوبُ تُمَزِّقُ

ومن أبياتِ هذه القصيدة قوله :

وزنِ الكلامِ إذا نطقتَ فإنما يُبْدِي عُقُولَ ذوي العُقُولِ المَنْطِقُ
لو يُرَزِّقُونَ الناسُ حسبَ عقولهم ألفتَ أكثرَ مَنْ ترى يَتَصَدَّقُ

وهو شبيه بقول أبي تمام :

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا هَلَكْنَ إِذَا مِنْ جَهْلَهِنَّ الْبَهَائِم

ومن القصيدة أيضاً :

وَإِذَا امْرُؤٌ لَسَعْتَهُ أَفْعَى مَرَّةً تَرَكَتُهُ حِينَ يُجَرُّ حَبْلٌ يَفْرَقُ

بَقِي الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَكْذِبُوا وَمَضَى الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَصْدُقُوا

وصالح بن عبد القدوس مُغْرَم في شعره بالكلام عن المقابلة أو التناقض بين شيئين متضادين على مبدأ الثنوية أو المثنوية في مذهب الزنادقة القائم على الزرادشتية في الأصل وهي مذهب من يقول بوجود أصليين في هذا العالم متضادين ومتناكرين كالنور والظلمة والخير والشر وما إلى ذلك .
وأنظر إلى قوله في البيتين المسئول عنهما حتى ترى ذلك :

وَإِذَا الْجَنَازَةُ وَالْعُرُوسُ تَلَاقِيَا وَرَأَيْتَ دَمْعَ نَوَاحٍ يَتَرَقَّرُ

سَكَتَ الَّذِي تَبَعَ الْعُرُوسَ مُبَهَّتًا وَرَأَيْتَ مَنْ تَبَعَ الْجَنَازَةَ يَنْطِقُ

ومِمَّا هو واضح في شعره في معنى الثنوية هذه قوله :
لَا يُعْجِبُنْكَ مَنْ يَصُونُ ثِيَابَهُ حَذَرَ الْغَبَارِ وَعَرْضُهُ مَبْذُولُ
فَلَرَبَّمَا افْتَقَرَ الْفَتَى فَرَأَيْتَهُ دَنَسَ الثِّيَابَ وَعَرْضُهُ مَغْسُولُ

وقوله :

صَرَمْتُ جِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنُ بْنُ وَالدَهْرُ فِيهِ تَصَرُّمٌ وَتَقَلُّبٌ

نَشَرْتُ ذَوَائِبَهَا الَّتِي تَزْهَوُ بِهَا سُودًا وَرَأْسُكَ كَالثَّغَامَةِ أَشْيَبُ

فانظر إلى مقابلة الوصل بالصرم والشعر الأسود بالشعر الأبيض ،
وهكذا في معظم أقواله المشهورة . ويقول الدميري عنه إنه صاحب
الفلسفة ، ويقصدون بكلمة الفلسفة الاعتقاد بما ليس من الدين في شيء ،

ولاسيما الأخذ بمذهب الزنادقة وهو مذهب زُند آقستا في الزرادشتية . وكان هذا المذهب شائعاً منذ القديم ، يتستر على أشكالٍ مختلفة ، حتى ظهر واستشرى في أوائل الدولة العباسية ، مما اضطرَّ المهدي خاصة إلى التنكيل بأصحاب هذا المذهب ، وكان من الذين قُتلوا على الزندقة صالحُ بن عبد القدوس هذا . واختلفوا في مَنْ قَتَلَ صالحَ بنَ عبد القدوس ، ففي رواية أنَّ الرشيدَ أخذ صالحاً هذا وعليَّ بن الخليل في الزندقة فأطلقَ عليَّ بن الخليل وقتل صالحاً واحتجَّ عليه في أنه لا يُقبلُ له توبة بقوله : والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يُورَى في ثرى رَمْسِه وفي رواية أخرى أن المهدي سَمِعَ بأنَّ صالحَ بنَ عبد القدوس أخذ وهو في دمشق يَبْتَ دعوته فاستقدمه المهدي واعتقله ثم أمر بقتله ، وقيل إن المهدي ضربه بالسيف في يده فشقه نصفين . وكان من بين الزنادقة عدد من كبار الأدباء ، وكانوا يُمثّلون في العصر العباسي طبقة المفكرين في زمنهم ، كطبقة المفكرين قبيل الثورة الفرنسية والثورة الروسية . وكان الزنادقة معروفين بالظُرف والأدب ، ومنهم صالح بن عبد القدوس ، وأبو العتاهية ، وبشار ، وحمّاد الراوية ، وحماد عجرد ، ومطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد ، وعلي بن الخليل . وكان الواحدُ منهم نظيفَ البزة جميلَ الشكل ظاهرَ المروءة فصيحَ اللهجة ظريفَ التفصيل - كما يقول الثعالبي . وكان أبو نواس يُعدّ منهم وهو القائل : تَبَهُ مُعَنَّ وظُرفُ زنديق . وكان الجاهلُ الغرُّ من أهل ذلك العصر يتطفل على الزندقة ويتحللها لِيُعدَّ من الظرفاء ، وهو ليس منهم ، كما قال أحدُ الشعراء :

تَزْنَدِقُ مُعَلِّناً لِيَقُولَ قَوْمٌ من الأدباء زنديقٌ ظريفٌ
فقد بقي التزندق فيه وسمّاً وما قيلَ الظريفُ ولا الخفيفُ

● السؤال : من القائل وفي اية مناسبة :

هي شمسُ النهار في الحسنِ إلّا أنها فضّلت بقتل الظّرافِ
غَضّةُ بضّةٍ رحيماً لعوب وعَثّةُ المَتَنِ شَحْتَةُ الأَطرافِ

عبد الواحد سيف عثمان
الحجرية - الجمهورية العربية اليمنية

* * *

الكُميت بن زيد الأسدي

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الكميت بن زيد الأسدي من أبياتٍ قالها في قصّةٍ جرت له مع يزيد بن عبد الملك ، فقد حدّث حُبَيْشُ بنُ الكُميت قال وَفَدَ الكُميتُ على يزيد بن عبد الملك ، فدخل عليه يوماً وقد اشترَيْتَ له جارية ، فأدخِلْتَ عليه والكميت حاضر . فقال له يزيد : يا أبا المُستَهْل ، هذه جاريةٌ تُباع ، أفترى أن نبتاعها ؟ فقال : إي والله يا أمير المؤمنين ، وما أرى أن لها مثيلاً في الدنيا ، فلا تَفُوتَنَّك . قال : فَصِفْها لي في شعِرٍ حتى أَقْبَلَ رأيك ! فقال الكميت :

هي شمسُ النهار في الحسنِ إلّا أنها فضّلت بفتك الظّرافِ

غَضَّةٌ بَضَّةٌ رَحِيمٌ لَعُوبٌ وَعَثَّةٌ الْمَتَنِ شَخْتَةُ الْأَطْرَافِ
زَانِهَا دَلُّهَا وَتَغَرُّ نَقِيٌّ وَحَدِيثُ مُرْتَلٌ غَيْرُ جَافٍ
خُلِقَتْ فَوْقَ مُنِيَةِ الْمُتَمَنِّيِ فَأَقْبَلَ النُّصْحَ يَا ابْنَ عَبْدِ مَنَافٍ
قال : فَضَحِكَ يَزِيدُ وقال : قَدْ قَبِلْتُ نُصْحَكَ يَا أَبَا الْمُسْتَهْلِ ، وَأَمَرَ
له بِجَائِزَةٍ .

وكنْتُ ذَكَرْتُ فِي مَنَاسِبَاتٍ سَابِقَةٍ أَخْبَاراً مُفَصَّلَةً عَنِ الْكَمِيتِ ، مِنْهَا
تَشْيِيعُهُ لَأَلِ الْبَيْتِ ، وَحِكَايَةُ سَجْنِهِ فِي سِجْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، ثُمَّ
وَفَاتِهِ أَوْ مَقْتَلِهِ .

وَمِنْ قَبِيلِ حِكَايَةِ الْجَارِيَةِ مَعَ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حِكَايَةُ أُخْرَى
جَرَتْ بَيْنَ الْكَمِيتِ وَهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِشَأْنِ جَارِيَةٍ مَدَنِيَّةٍ كَانَتْ مَحْظِيَّةً
عِنْدَهُ يُقَالُ لَهَا صَدُوفٌ ، اشْتَرَيْتُ لَهُ بِمَالٍ جَزِيلٍ ، فَعَتَبَ عَلَيْهَا هَشَامٌ ذَاتَ
يَوْمٍ فِي شَيْءٍ وَهَجَرَهَا وَحَلَفَ أَنْ لَا يَتَدَاها بِكَلَامٍ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْكَمِيتُ
وَهُوَ مَغْمُومٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ : مَا لِي أَرَاكَ مَغْمُوماً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا
أَعْمَكَ اللَّهُ ، فَأَخْبَرَهُ هَشَامٌ بِالْقِصَةِ ، فَأَطْرَقَ الْكَمِيتُ بَعْضَ الْوَقْتِ ثُمَّ أَنْشَأَ
يَقُولُ :

أَعْتَبْتَ أَمْ عَتَبْتَ عَلَيْكَ صَدُوفُ وَعِتَابُ مِثْلِكَ مِثْلُهَا تَشْرِيفُ
لَا تَقْعُدَنَّ تَلُومُ نَفْسِكَ دَائِباً فِيهَا وَأَنْتَ بِحُبِّهَا مَشْغُوفُ
إِنْ الصَّرِيمَةُ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهَا إِلَّا الْقَوِيُّ بِهَا وَأَنْتَ ضَعِيفُ
فَقَالَ هَشَامٌ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ . وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَدَخَلَ عَلَيْهَا وَنَهَضَتْ
إِلَيْهِ فَاعْتَنَقَتْهُ . وَانْصَرَفَ الْكَمِيتُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ هَشَامٌ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَبَعَثَتْ هِيَ
إِلَيْهِ بِمِثْلِهَا .

وَأَخْبَارُهُ مَبْسُوطَةٌ فِي الْأَغَانِي .

● السؤال :

وَأَتْرُكُ مُجَارَاةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهَا نَدَمٌ وَغِبُّ بَعْدَ ذَاكَ وَخَيْمٌ

محمد الحافظ التاجي

الْبُدُور - السنغال

* * *

أبو الأسود الدؤلي

● الجواب : هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي ، واسمه ظالم بن

عمرو ، من قصيدة يذكُر فيها أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، منها قوله وهو مشهور :

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومُ
كَضَرَّائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لَوَجْهَهَا حَسَدًا وَبَغْيًا إِنَّهُ لَذَمِيمٌ

ويقول في السفيه :

فَأَتْرُكُ مُجَارَاةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهَا نَدَمٌ وَغِبُّ بَعْدَ ذَاكَ وَخَيْمٌ
وَإِذَا جَرَيْتَ مَعَ السَّفِيهِ كَمَا جَرَى فَكَلَاكَمَا فِي جَرِيهِ مَذْمُومٌ

وإذا عَتَبْتَ على السفية ولُمتَه في مِثْلٍ ما تأتي فأنت ظَلومٌ

ومن أبيات القصيدة أيضاً :

يا أيُّها الرجلُ المُعلَّمُ غَيْرَه هَلَّا لِنَفْسِكَ كان ذا التعلِيمُ
لا تَنَّهُ عن خُلُقِي وتَأْتِي مثله عارٌ عليك إذا فعلتَ عَظِيمُ
تَصِفُ الدواءَ وأنتَ أُولَى بالدَّوَا وتُعَالِجُ المَرَضَى وأنتَ سَقِيمُ
ابدأ بنفسِكَ فَأنْهَها عن غِيها فإذا انْتَهت عنه فأنتَ حَكِيمُ

إلى آخِرِه .

والبيت : لا تَنَّهُ عن خُلُقِي وتَأْتِي مثله

يُنسَب إلى المتوكِّل الليثي وإلى الحَزِين الكِنَاني وغيرهما .
وقال البَغدادِي في خِزانة الأدب عند الكلام على هذا البيت :
« والبيتُ يوجَد في عدة قصائد وقد اختلف في قائله فنسبه
الإمام أبو عبد الله القاسم في أمثاله إلى المتوكِّل الليثي ونسبه إليه أيضاً
الأمدي في المختلِف والمؤتلف وقال فيمن يقال له المتوكِّل : المتوكِّل
الليثي القائل لا تَنَّهُ عن خُلُقِي وتَأْتِي مثله . ونسبه إليه أبو الفرج في الأغاني
وذكر أنَّ الأخطل قَدِم الكوفة فنزل على قُبَيْصة بن ذالق فقال المتوكِّل الليثي
لرجلٍ من قومه : أَنْطَلِق بنا إلى الأخطل نَسْتَشِدُّه ونسمع من شعره ، فَأَتياه
وقالا له : أَنْشِدنا يا أبا مالك ؟ فقال : إِنِّي لَخَائِرُ يومي هذا . فقال له
المتوكِّل : أَنْشِدنا أيها الرجل فوالله لا تُنْشِدني قصيدة إلَّا أَنْشَدْتُكَ مِثْلَها أو
أشعرَ منها . قال الأخطل : وَمَنْ أنت ؟ قال : أنا المتوكِّل . قال : وَيَحَكْ
أَنْشِدني مِن شعرك ، فَأَنشدته :

لِلغَانياتِ بذي المَجازِ رِسمٌ فَيَظُنُّ مَكَّةَ عَهْدُهنَّ قَديمٌ

فَيَمْنَحِرِ الْبُذْنَ الْمُقْلِدَ مِنْ مَنَى حُلٍّ تُلُوحُ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ

ثم يقول :

لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمَ
وَالْهَمُّ إِنْ لَمْ تُمْضِهِ لَسِيلِهِ دَاءٌ تَضْمَنَهُ الضَّلُوعُ قَدِيمَ

وكذلك نسبه إليه الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْمُسْتَقْصَى وَقَالَ هُوَ مِنْ قَوْلِ

الْمَتَوَكِّلِ اللَّيْثِيِّ :

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْتَهَهَا عَنْ غَيْبِهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهُنَاكَ تَعْدِلُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقْبَلُ التَّعْلِيمُ
لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمَ

ونسبه سيبويه إلى الأخطل ، ونسبه الحاتمي إلى سابق البربري ،

ونقل السيوطي عن تاريخ ابن عساكر أنه للطَّرِمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ ، والمشهور أنه
لأبي الأسود الدُّوْلِيِّ . فَإِنْ صَحَّ مَا ذُكِرَ عَنِ الْمَتَوَكِّلِ اللَّيْثِيِّ فَإِنَّمَا أَخَذَ الْبَيْتَ

مِنْ شَعْرِ أَبِي الْأَسْوَدِ . وَالْمَتَوَكِّلِ اللَّيْثِيِّ هَذَا يُقَالُ لَهُ أَيْضاً الْمَتَوَكِّلُ الْكِنَانِيُّ .

وَرَأَيْتُ فِي مُعْجَمِ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ قَوْلَهُ عَنِ الْمَتَوَكِّلِ اللَّيْثِيِّ إِنَّهُ هُوَ

الْقَائِلُ :

قَدْ يُكْثِرُ النِّكْسُ الْمُقْصَرُّ هَمُّهُ وَيَقِلُّ مَالُ الْمَرْءِ وَهُوَ كَرِيمٌ

لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمَ

وأبو الأسود الدُّوْلِيُّ هُوَ وَاضِعُ عِلْمِ النُّحُوِّ بِإِرشَادِ مِنَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ

أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

● السؤال : مَنْ قائل هذين البيتين وما المناسبة مع شرح المعنى :

تأملْ سُطُورَ الكائنات فإنها من المَلَأِ الأعلى إليك رسائلُ
وقد خَطَّ في لوح الوجودِ يراعُها ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ

برِّيم محمد

مدينة قمار - وادي سوس - الجزائر

* * *

أبو عبدالله محمد الجعفري التونسي - ركن الدين بن القَوْبَع

● الجواب : هذان البيتان لرجلٍ نحوي مشهور يعرف بركن

الدين بن القَوْبَع ، وقد ترجم له السيوطي في باب المُحمَّدين في كتابه بغية
الوعاء . مات في القاهرة سنة ٧٣٨ هجرية ، فهو من المتأخرين . والمعنى
في هذين البيتين باختصار هو أن من ينظر في هذا الوجود وفي هذه
الكائنات يستنبط منها فكرةً واحدة تكاد تكون مرسومة على صفحات هذا
الوجود وهي أن كُلَّ شيءٍ في هذا العالم باطلٌ . وكلمة باطل هنا معناها
(عارٍ عن الحقيقة) أو (من قبيل اللُّهُو والغُرور مما لا طائل تحته) وقد
يتضح المعنى أكثر من ذلك إذا ذكرنا أن الشطرة : ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا الله

باطل ، هي من بيت للشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة ، وهو :
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلٌ

ويقول لبيد بعد هذا البيت تفسيراً له :
إذا المرءُ أَسْرَى لَيْلَةً ظَنَّ أَنَّهُ قَضَى عَمَلًا وَالمرءُ مَا عَاشَ آمِلٌ
حَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ بِسَبِيلِهِ وَيَفْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَائِلُ
فالحياةُ في هذا الوجود مرصودة للموت ، فكلُّ ما يعملهُ الإنسان فيها
لا حقيقةَ له بالنسبة إلى الإنسان ، ولا سيما بعد أن تتقدّم به السنّ ويقترب
من النهاية ، فيجد أنّ ما بذله من جُهد ، وأنفقه من قوة ، كان ذاهباً بذهاب
العمر .

وُلِدَ ابْنُ الْقَوَيْعِ هذا في تونس وقَدِمَ إلى دمشق ودرس الطب
بالمارستان . وحكي عنه أنه كان يوماً في سوق الكتب والشيخ بُهَاءُ الدين
النحاس هناك ، ومع المنادي ديوانُ ابنِ هانئ ، فنظر فيه ابنُ القويح فترنم
بهذا البيت على هذا النحو :

فَتَكَاتٍ لِحَظِّكَ أَمْ سَيُوفَ أَبِيكَ وَكُؤُوسَ خَمِرٍ أَمْ مَرَاشِفَ فَيْكَ
فقرأه بالنصب في الجميع . فقال له ابنُ النحاس : يا مولانا هذا
نَصْبٌ كبير . فقال له بِنْتَرَةٌ : أنا أعرف الذي تُريد من رفعها ، تُريد أنها
أخبارٌ لمبتدآتٍ مُقَدَّرَةٌ ، والذي أنا ذهبتُ إليه أغزلُ وأمدح ؛ وتقديره :
أُقَاسِي فَتَكَاتٍ لِحَظِّكَ . فقال له : يا مولانا ، فَلِمَ لَا تَتَصَدَّرُ وَتُسْغِلُ
الناس ؟ فقال : وأَيْشُ هو النحو في الدنيا حتى يُذَكَّر . ولا يخفى أن البيت
يُقرأ جميعه بالرفع هكذا :

فَتَكَاتُ لِحَظِّكَ أَمْ سَيُوفُ أَبِيكَ وَكُؤُوسُ خَمِرٍ أَمْ مَرَاشِفُ فَيْكَ

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

يُمضي الأمور على بديهته وتُريه فكرته عواقبها
فَيَظَلُّ يُصَدِّرُهَا وَيُورِدُهَا فَيَعُمُّ حَاضِرَهَا وَغَائِبَهَا

علي محمد قايد حاتم

الزيدية - لواء الحديدية - الجمهورية العربية اليمنية

* * *

ابراهيم بن العباس الصولي

● الجواب : هذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي من أبيات
قالها في مدح الفضل بن سهل ، وجاء في الأغاني أن ابراهيم بن العباس
دخل يوماً على الفضل بن سهل فاستأذنه في الإنشاد ، ثم أنشد ، وقال بعد
البيتين :

وَإِذَا أَلَمْتُ صَعْبَةً عَظُمْتُ فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا
أَلْمُسْتَقِيلُ بِهَا وَقَدْ رَسَبْتُ وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا
وَعَدَلْتُهَا بِالْحَقِّ فَأَعْتَدْتُ وَوَسِعَتْ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا
وَإِذَا الْحُرُوبُ غَلَّتْ بَعَثْتُ لَهَا رَأياً تَفُلُّ بِهِ كَتَائِبَهَا

رأياً إذا نَبَتِ السِّوْفُ مَضَى عَزَمَ بِهَا فَشَقَى مَضَارِبَهَا
إلى آخر الأبيات . وله في الفضل مدائح أخرى من جملتها ، وهو
مشهور :

لفضل بن سهلٍ يَدُ تقاصر عنها الأملُ
فباطنُها للندى وظاهرُها للقبَلُ
وبسطُتها للغنى وسطوتُها للأجلُ
من الفضل أمواله ومن سائلها الأملُ

ويقال إن ابنَ الرومي سَرَقَ المعنى فقال :
أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَمَذَلَّةٍ وَالْحُرُّ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا
فَأَمْدُدْ إِلَيَّ يَدًا تَعُودُ بَطْنُهَا بَذَلَ النِّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْيِيلُ
وإبراهيم بن العباس هذا هو إبراهيم بن العباس بن مُحَمَّد بن صُول ،
وكان صُول رجلاً من الأتراك أسلم على يد يزيد بن المهلب ، وقاتل
الأمويين ، وكان يكتب على سهامه : صُولُ يَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
نَبِيِّهِ ، هذا مع العلم أنه كان في الأصل تركياً ثم تَمَجَّسَ على دين الفرس ،
إلى أن أسلم . وكان محمد بن صُول من دعاة الدولة العباسية .

والفضل بن سهل هو أخو الحسن بن سهل وقيل إن أباه سهلاً أسلم
على يد المهدي ، وهو في الأصل من بلدة اسمها سَرَخْس في خراسان .
وكان يلقب بذي الرئاستين لأنه تقلد الوزارة والسيف ، وكان يتشيع .
وأخباره المذكورة في ابن خلكان .

ويحكى أن المأمونَ عَزَمَ على قتل الفضل بن سهل ، فَعَلِمَ الفضلُ
بذلك ، فتكلم مع المأمون بذلك وعاتبه عليه . فسكت عنه المأمون . ثم

لَمَّا قُتِلَ الْفَضْلُ وَقَتَلَ الْمَأْمُونُ قَتَلَتْهُ ، سَأَلَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَيْنَ عَلِمَ الْفَضْلُ خَبَرَ الْعِزْمِ عَلَى قَتْلِهِ ، فَعُرِفَ أَنَّ الَّذِي أَفْضَى بِالْسَرِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، فَطَلَبَهُ الْمَأْمُونُ فَاخْتَفَى مَدَّةً ثُمَّ عَفَا عَنْهُ ، وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ .

وَمِنْ قَبِيلِ أَهْيَاتِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ قَوْلُ أَشْجَعِ السُّلَمِيِّ فِي جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ :

يُرِيدُ الْمَلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ
وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ
بَدِيهَتُهُ مِثْلُ تَفْكِيرِهِ مَتَى تَلَقَّاهُ فَهُوَ مُسْتَجْمِعُ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً :

بَدِيهَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا التَّبَسَّتْ عَلَى النَّاسِ الْأُمُورُ

وَيَحْكِي عَنْ الْبَدِيهَةِ هَذِهِ أَنَّ الْمَأْمُونَ دَخَلَ يَوْمًا بَعْضَ دَوَائِينِهِ فَرَأَى غُلَامًا وَعَلَى أُذُنِهِ قَلَمٌ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ : أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : النَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ وَالْمَتَقَلِّبُ فِي نَعْمَتِكَ وَالْمُؤَمِّلُ بِخِدْمَتِكَ الْحَسَنِ بْنِ رَجَا ، خَادِمُكَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : أَحْسَنْتَ يَا غُلَامُ ، وَبِالْإِحْسَانِ فِي الْبَدِيهَةِ تَفَاضَلْتَ الْعُقُولُ . ثُمَّ أَمَرَ بِرَفْعِ مَرْتَبَتِهِ فِي الدِّيَّوَانِ . وَيَقُولُ ابْنُ الرُّومِيِّ عَنْ الرُّوِيَّةِ وَالْبَدِيهَةِ ، يُفَضِّلُ الرُّوِيَّةَ عَلَيْهَا :

إِنَّ الرُّوِيَّةَ نَارُ الْجِدِّ مُنْضِجَةٌ وَلِلْبَدِيهَةِ نَارٌ ذَاتُ تَلْوِيجٍ
وَقَدْ يُفَضِّلُهَا قَوْمٌ لِعَاجِلِهَا لَكِنَّهُ عَاجِلٌ يَمْضِي مَعَ الرِّيحِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

كم عالمٍ عالمٍ ضاقت مَذاهُبهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مَرزوقا
هذا الذي جعل الأفكارَ حائِرةً وصَيَّرَ العالَمَ النحريرَ زنديقا
فخر صالح سليمان قَدارة
الطائف - المملكة العربية السعودية

* * *

الخُبْزُ أُرْزِي (توفي ٣١٧ هـ)

● الجواب : هذان البيتان لشاعر اسمه الخُبْزُ أُرْزِي وهو نصر بن أحمد البصري ، وكان يخبز خبز الأرز في مِرْبَد البصرة ويبيعه في دكان . وذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وابن خلكان في وفيات الأعيان ، ولم أجد البيتين فيهما ، وإنما رأيتهما في كتاب غرر الخصائص للوطواط ، من أبيات ثلاثة وهي :

سُبْحَانَ مَنْ قَدَّرَ الأشياءَ مَنَزِلَها وصَيَّرَ الناسَ مَرفوضاً ومَرْموقاً
فعاقِلُ فِطْنٍ أَعْيَتَ مَذاهُبهُ وأَحْمَقُ جَاهِلٌ تلقاه مَرزوقا
هذا الذي ترك الأوهامَ حائِرةً وصَيَّرَ العالَمَ النحريرَ زنديقا

وهذا موضوعٌ عَوِيصٌ جارٍ بحثه في جميع الأزمان وفي جميع
الأديان ، وليس له إلاّ التسليمُ للقضاء والقَدَر . وقد غالى بعضهم في
السؤالِ عن ذلك حتى ناهزوا الكفر ، من ذلك مثلاً قولُ بعضهم :
يا قاسِمَ الرزق قد خانتني القِسَمُ ما أنت مُتَّهَمٌ قُلْ لي مَنْ اتَّهَمُ
ويقول أبو تمام :

ينال الفتى مِنْ عيشه وهو جاهل ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تجري على الحِجَا هَلَكْنَ إذن من جهلهن البهائمُ
ويقول الشافعي من أبيات :

لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَا حُرِمَ الْغِنَى ضِدَّانِ مُفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقٍ
ومن الدليلِ على القضاءِ وكونِهِ بؤْسَ اللَّيْبِ وَطَيْبَ عَيْشِ الْأَحْمَقِ
وبلغ من اعتقاد الناس بأنَّ العقلَ حرمانٌ لصاحبه من الرزق وأنَّ
الْحُمُقَ خيرٌ وسيلةً إلى الرزق كقول بشار :

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَظَّ حَظَّ الْجَاهِلِ وَالْعَيْشَ فِي الدُّنْيَا لَغِيرِ الْعَاقِلِ
رَحَلْتُ عَيْسًا مِنْ كَرَائِمِ بَابِلٍ فَعَدَوْتُ مِنْ عَقْلِي بَعْدَ مَرَاجِلِ

بلغ من اعتقادهم ان جرت في هذه الفكرة حوادثٌ وحكايات مع
عقلاء المجانين . فقد ذكر بعض كتب الأدب عن هؤلاء أن رجلاً عاقلاً
أديباً تحامق حتى ينال الرزق بِحُمُقِهِ ، ولَمَّا سُئِلَ عن ذلك قال :

يا عاذلي لا تَلَمْ أَخَا حُمَيٍّ يُضْحَكُ مِنْهُ فَالْحُمُقُ أَلْوَانُ
حَمَقَتُ نَفْسِي لَكِي أَنَالَ الْغِنَى فَالْعَقْلُ فِي ذَا الزَّمَانِ جِرْمَانُ

وكان الحَمْدُونِي الشاعر يتحامق فلامه بعضُ أصحابه فقال : حَمَاقَةٌ
تَعُولُنِي خَيْرٌ مِنْ عَقْلٍ أَعُولُهُ وَأُنْشِدُ :

عَذَّلُونِي عَلَى الْحِمَاةِ جَهْلًا وَهِيَ مِنْ عَقْلِهِمُ الَّذِي وَأَحْلَى
حُمَقِي الْيَوْمَ قَائِمٌ بَعِيَالِي وَيَمُوتُونَ إِنْ تَعَاقَلْتُ ذُلًّا

ويقول أبو الحسن المائيق ، وكان مُحَمِّقًا :

طَلَبْتُ الرِّزْقَ بِالْجِدْقِ مِنْ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ
فَلَمْ يُكْسِبْنِي الْعَقْلُ سِوَى الْبُعْدِ مِنَ الْخَلْقِ
فَأَدْبَرْتُ عَنِ الْعَقْلِ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْحُمَقِ
فَخَافَ النَّاسُ أَشْعَارِي وَقَالُوا أَحْمَقُ الْخُلُقِ
وَجَاءُوا لِأَبِي الْجَحْشِ بِمَا شَاءَ مِنَ الرِّزْقِ
فَمَنْ لَامَ عَلَى الْحُمَقِ فَقَدْ حَادَ عَنِ الْحَقِّ

وفي ما يقرب من معنى قول الخبز أرزي قول فخر الدين الرازي من

أبيات :

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عَمْرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا

● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

نفسُ المحب على الآلام صابرةٌ لعلَّ مُتْلِفَهَا يوماً يداوِيها

القاضي يحيى بن أحمد الحَدَّاد
إب - جمهورية اليمن العربية

* * *

الحَلَّاج

● الجواب : رأيتُ هذا البيتَ منسوباً إلى الحَلَّاج من جملة ثلاثة

أبيات قيل إنه أنشدَها عند قتله ، وهي :

لم أُسَلِّمْ النفسَ للأسقامِ تُتْلِفُها إلَّا لِعِلْمِي بأنَّ الموتَ يَشْفِيها
ونظرةً منك يا سُؤْلِي ويا أَمْلِي أَشْهَى إِلَيَّ من الدنيا وما فِيها
نَفْسُ الْمُحِبِّ على الآلامِ صابرةٌ لَعَلَّ مُتْلِفَهَا يوماً يُداوِيها

وكان سبب قتل الحَلَّاج أنه جرى منه كلامٌ في مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بالله ، فأفتى القضاة والعلماء بإباحة دمه . فأمر المقتدر بالله بتسليمه إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة . فتسلَّمه بعد العشاء خوفاً من العامة أن تنزعه من يده ، ثم أخرجته يوم الثلاثاء لست

بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩ هجرية عند باب الطاق في بغداد واجتمع عليه خلق كثير . وأمر به ، فَضْرَبَهُ الجَلَادُ أَلْفَ سَوْطٍ فما استعفى ولا تَأَوَّه . ثم قُطِعَتْ أطرافه الأربعة وهو ساكن لا يضطرب ، ثم حُزَّ رأسه وأحرقت جُثَّتُهُ وأُلْقِيَ رمادها في دجلة ، ونُصِبَ الرأسُ في بغداد ثم حُمِلَ وطُيْفَ به في النواحي والبلاد وجعل أصحابه يَعِدُّونَ أَنْفُسَهُمْ برجوعه بعد أربعين يوماً ، واتفق أن زادت دجلة تلك السنة زيادةً وافرةً فادَّعى أصحابه أن ذلك بسبب إلقاء رماده فيها . وادَّعى بعض أصحابه أنه لم يُقْتَلْ ، وإنما أُلْقِيَ شَبَّهُهُ على عدوٍّ له . ولَمَّا أُخْرِجَ لِيُقْتَلَ أنشد قائلاً :

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرِ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرًّا
أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

وقال الشيخ الإمام عزُّ الدين بن عبد السلام المَقْدِسِي في مفاتيح الكنوز أنه لَمَّا أُتِيَ به لِيُصَلَّبَ ورأى الخشبَ والمساميرَ ضَحِكَ ضِحْكًا

كثيراً ، ثم نظر في الجماعة فرأى الشبلي فقال له : يا أبا بكر ، أما معك سَجَادَةٌ ؟ قال : بلى . قال الحلاج : افرُشْها لي . ففرشها له . فتقدَّم وصَلَّى ركعتين ، فقرأ في الأولى فاتحةَ الكتاب ، وقرأ بعدها : وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بشيءٍ من الخوفِ والجوعِ (إلى آخر الآية) . ثم قرأ في الثانية فاتحةَ الكتاب وقرأ بعدها : كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (إلى آخر الآية) . ثم ذكر كلاماً مطوَّلاً ، ثم تقدَّم أبو الحارث السيَّاف ولطمه لطمَةً هَشَمَتْ وجهه وأنفَه . فصاح الشبلي ومزَّق ثيابه وغَشِيَ على أبي الحسن الواسطي وعلى جماعةٍ من المشايخ المشهورين . وكان الحلاج يقول وهو في تلك الحال : هَلُمُّوا إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبَاحَ لَكُمْ دَمِي فَاقْتُلُونِي ؛ ليس للمسلمين اليومَ

سُغِّلَ أَهْمُ مَنْ قَتَلِي ؛ إِنْ قَتَلِي قِيَامٌ بِالْحُدُودِ وَوُقُوفٌ مَعَ الشَّرِيعَةِ ، وَمَنْ تَجَاوَزَ الْحُدُودَ أُقِيمَتْ عَلَيْهِ الْحُدُودُ .

وقد اضطرب الناسُ في أمر الحلاج هذا اضطراباً شديداً متبايناً فمنهم مَنْ يُعَظِّمُهُ ومنهم مَنْ يُكْفِّرُهُ . وذكر الإمام قطبُ الوجود حُجَّةَ الإسلام في كتاب مِشْكَاةِ الْأَنْوَارِ ومِصْفَاةِ الْأَسْرَارِ فصلاً مطوّلاً في أمره واعتذر عن إطلاقاته كقوله : أَنَا الْحَقُّ ، وَمَا فِي الْجُبَّةِ إِلَّا اللَّهُ ، وَحَمَلَهَا عَلَى مَحَامِلَ حَسَنَةٍ ، وَقَالَ : هَذَا مِنْ فِرْطِ الْمَحَبَّةِ وَشِدَّةِ الْوَجْدِ . وَكَانَ ابْنُ شُرَيْحٍ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْحَلَّاجِ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ قَدْ خَفِيَ عَلَيَّ حَالُهُ ، وَهَذَا شَبِيهُ بِكَلَامِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : دَمَاءُ طَهَّرَ اللَّهُ مِنْهَا سَيُوفُنَا أَفْلاً نُنْظَرُ مِنَ الْخَوْضِ فِيهِمَا أَلَسْتَنَا ؟ وَيُحْكِي عَنْ شَيْخِ الْعَارِفِينَ قُطْبِ الزَّمَانِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْكَيْلَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ : عَثَرَ الْحَلَّاجُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ ، وَلَوْ أَدْرَكْتُ زَمَانَهُ لَأَخَذْتُ بِيَدِهِ .

وَأَسْمُ الْحَلَّاجِ الْحُسَيْنِ ، وَسُمِّيَ بِالْحَلَّاجِ لِأَنَّهُ جَلَسَ يَوْمًا عَلَى حَانُوتِ حَلَّاجٍ وَاسْتَقْضَاهُ حَاجَةً ، فَقَالَ لَهُ الْحَلَّاجُ صَاحِبُ الْحَانُوتِ أَنَا مُشْتَغِلٌ الْآنَ بِالْحَلْجِ . فَقَالَ لَهُ : إِقْضِ حَاجَتِي وَأَنَا أَحْلِجُ عَنْكَ . فَقَبِلَ صَاحِبُ الْحَانُوتِ وَمَضَى فِي قِضَاءِ الْحَاجَةِ ، فَلَمَّا عَادَ وَجَدَ جَمِيعَ الْقُطْنِ مَحْلُوجًا ، فَقِيلَ لَهُ الْحَلَّاجُ . وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى الْأَسْرَارِ وَيُخْبِرُ عَنْهَا فَسَمِيَ حَلَّاجَ الْأَسْرَارِ . وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْضَاءِ ، وَهِيَ بَلَدٌ فِي فَارَسٍ وَأَسْمُهُ الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أين الملوك التي كانت مسلطة حتى سقاها بكأس الموت ساقها
كم من مدائن في الآفاق قد بُنيت أمست خراباً ودان الموت بانيها

سعيد الشحادة

قرية دحيريج الصغير - حمص - سوريا

* * *

أين الملوك ؟ - سابق البربري

● الجواب : البيت الأول من البيتين رأيته في جملة أبيات منسوبة

إلى سابق البربري يقول فيها :

أين الملوك التي عن خطبها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقها
غرّت زماناً بملك لا دوام له جهلاً كما غرّ نفساً من يمينها
وصبّحت قوم عاد في ديارهم بمفطع يوم عادتهم عواديها
وتبعاً وثمود الحجر غادرهم ريب المنون ريمماً في مغانيها
فكيف يبقى على الأحداث غابرنا كأننا قد أظلتنا دواهيها

ويقول :

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها

والبيت أيضاً منسوبٌ إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ديوانه من جملة أبيات منها :

النفْسُ تبكي على الدنيا وقد عِلِمَتْ أن السلامة منها تركُ ما فيها

وهذا منسوب إلى سابق البربري . ثم يقول :

أين الملوك التي كانت مسلَّطةً حتى سقاها بكأس الموت ساقِها
أموالنا لذوي الميراث نجَمَها ودورنا لخراب الدهر نَبِها
كم من مدائن في الآفاق قد بُنيت أمست خراباً ودان الموت أهليها
إلى آخر الأبيات . وكنا ذكرنا شيئاً عن ذلك في مناسبة سابقة .

ويقول الأبيري عن الملوك ومصيرهم :

أين الملوك وأين ما جَمَعُوا وما ذَخَرُوهُ من ذَهَبِ المتاعِ الذاهِبِ
ومن السوايغِ والصوارمِ والقَنَا ومن الصَّواهِلِ بُدُنٍ وشَوَازِبِ
كانت سوابِقُها تُحْمَلُ مِنْهُمْ أَقْمَارَ أُنْدِيَةِ وَأُسْدِ كَتَائِبِ
كانوا لُيُوثَ خَفِيَةٍ لَكُنْهُمْ سَكَنُوا غِيَاضَ أُسْنَةٍ وَقَوَاضِبِ
قَصَفَتْهُمْ رِيحُ الرَّدَى وَرَمَتْهُمْ كَفَّ الْمُنُونِ بِكُلِّ سَهْمٍ صَائِبِ

وأسرُع ما يتبادر إلى الذهن في هذه المناسبة قولُ عدي بن زيد

العَبَّادِي :

أين كسرى كسرى الملوك أنو شِروانَ أم أين قبله سابورُ
وبنو الأصفرِ الكرامُ ملوكُ الرومِ لم يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وأخو الحَضِرِ إذ بناه وإذ دَجَلَةُ تُجَبَّى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شاده مَرَمَرًا وَجَلَّه كِلْسًا فَللطيرِ في ذُراهُ وَكُورُ
لم يَهَبْه رَبُّبُ الْمُنُونِ فَبَادَ الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَابَهُ مَهْجُورُ

ولا تخرج القصيدة الطويلة المنسوبة إلى أبي الحسن علي بن محمد
وإلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن هذا المعنى ، وفيها :

باتوا على قُلُلِ الأَجْبالِ تحرُسُهم غُلِبَ الرجالِ فلم تَنفَعهم القُلُلُ
واستنزَلوا بعد عِزٍّ عن مَعاقلهم فأودِعوا حُفراً يا بَشَسَ ما نَزَلوا
وطالما كَثُرُوا الأموالَ وأدَّخروا فخلَّفوها إلى الأعداءِ وارتحلوا
وطالما شَبَدُوا دوراً لِتُحصَنهم ففارقوا الدورَ والأهلين وانتقلوا
سَلِ الخليفةَ إذِ وافت مَنيَّتُهُ أين الجنودَ وأين الخيلُ والخولُ
أين الكنوزُ التي كانت مَفاتيحُها تنوءُ بالعُصبةِ المُقْبِينَ لو حَمَلوا
أين الفَوارِسُ والغلمانُ ما صنعوا أين الصوارمُ والخَطِيئةُ الذُّبُلُ
أين الكِماءُ ، أَمَّا حامُوا أَمَّا غَضِبوا أين الحِماةُ التي تُحَمِي بها الدُّولُ
والقصيدة طويلة تقع في خمسة وعشرين بيتاً . وجاء في قلائد

العقيان :

أين الملوكُ وَمَن بالأرضِ قد عَمَرُوا قد فارقوا ما بَنَوْا فيها وما عَمَرُوا
وأصْبَحوا رَهَنَ قَبْرِ بالذي عَمِلوا عادوا رَمِيماً به مِن بعدِ ما دَنَرُوا
أين العساكرُ ، ما رَدَّتْ وما نَفَعَتْ وأين ما جَمَعوا فيها وما أدَّخَرُوا
أَتاهُمُ أمرُ رَبِّ العرشِ في عَجَلٍ لم يُنْجِهمُ منه لا مالٌ ولا وَزَرُ

وكثيرٌ من هذه الأقوال صادرة عن نفس سوداوية . وأجملُ من هذا
كُلُّه قول مُسْلِمِ بن الوليد :

كم رأينا من أناس هلكوا وبكى أحبُّهم ثم بُكُوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم ودُّهم لو قَدَّموا ما تَرَكَوا
كم رأينا من ملوكٍ سُوقَةٍ ورأينا سُوقَةً قد ملكُوا
قَلَبَ الدهرُ عليهم وَرِكا فاستداروا حيث دار الفَلَكُ

● السؤال : من القائل :

رمت الفؤادَ مليحةً عذراءَ بِسِهامٍ لَحِظٍ ما لَهْنُ دواءِ

حسن قمصية

بوزجيل - تونس

محمد كابر بن محمد أحمد الموريطاني

Petaneuse - فرنسا

* * *

عترة العبسي

● الجواب : وجدت هذا البيت منسوباً إلى عترة العبسي في

مجموعة شعرية اسمها مسامرة الأديب في الغزل والنسيب من قصيدة غزلية

مطلعها هذا البيت . ولم أجدها فيما لديّ من المراجع . فعترة يقول في

القصيدة هذه :

مَرَّتْ أَوَانِي الْعِيدِ بَيْنَ نَوَاهِدِ مِثْلَ الشَّمْسِ لِحَاطُهَا ظُبَاءُ

فَاغْتَالَنِي سَقَمِي الَّذِي فِي بَاطِنِي أَخْفَيْتُهُ فَأَذَاعَهُ الْإِخْفَاءُ

خَطَرْتُ فَقُلْتُ : قَضِيبُ بَانَ حَرَكْتُ أَعْطَاةَ بَعْدَ الْجَنُوبِ صَبَاءُ

وَرَنْتُ فَقُلْتُ : غَزَالَةُ مَذْعُورَةٍ قَدْ رَاعَاهَا وَسْطُ الْفَلَاقِ بَلَاءُ

ثم يخاطب عبلة ويقول في آخر الأبيات :

يا عَبلُ مِثْلُ هَواكِ أو أَضْعافِهِ عِنْدِي إِذَا وَقَعَ الإِيَّاسُ رِجاءَ
إِنْ كانَ يُسْعِدُنِي الزَّمانُ فَإِنِّي فِي هَمِّتي لَصُروفِهِ إِرْزاءُ

والغالب على شعر عنترة السهولة في اللفظ والمعنى ، ولذلك فلا
يُستغرب أن تكونَ هذه الأبيات الغزلية مِنْ شِعْرِهِ الذي وصلنا على لسان
الرواة . وَمِنْ أشعار عنترة السهلة المأخذ لفظاً ومعنى ما قاله يتشوق إلى
ديار قومه :

يا طائرَ البانِ قد هَيَّجَتْ أَشْجاني وَزِدَّتْني طَرَباً يا طائرَ البانِ
إِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ إلْفاً قد فُجِعْتُ بِهِ فَقَدْ شَجَاكَ الَّذي بالبين أَشْجاني
زِدْني مِنَ النُّوحِ وَأَسْعِدْني على حَزْني حَتَّى تَرَى عَجَباً مِنْ فيضِ أَجْفاني

ويقول :

ناشَدْتُكَ اللّهَ يا طَيْرَ الحِمامِ إِذا رَأَيْتَ يَوْماً حُمُولَ القومِ فَأَنعاني
وَقُلْ : طَرِيحَ تَرْكَناهُ وَقَدْ فَنِيَتْ دُمُوعُهُ وَهُوَ يَبْكِي بِالدَّمِ القاني

فاللغة والصورة والاستعمالات التخيلية في هذه الأبيات غريبة
بعض الغرابة عن عادة شعراء الجاهلية ؛ وذكرُ عنترة للحمام وطائر البان
يذكرنا على الأغلب بأشعار المتأخرين أكثر مما يذكرنا بأشعار الجاهلية .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فقل للذي يَبْغِي خلافَ الذي مضى تَبَّهَ لآخرى مثلها فكأنَّ قَدِ

سالم بن عيظة العامري
كيتوني - كينيا

* * *

عبيد بن الأبرص

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص من قصيدة دالية يقول في أولها :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْوَتَ بِجَوَّةٍ صَرْخِدٍ تَلُوحُ كَعُنْوَانِ الْكِتَابِ الْمُجَدِّدِ

والقصيدة من مُجَمَّهَرَاتِ العرب ، والمُجَمَّهَرَاتُ سَبْعُ قِصَائِدَ لِمَشَاهِيرِ شعراء الجاهلية ، تأتي في الطبقة الثانية بعد المعلقات ، وسُمِّيتَ كذلك تشبيهاً بالناقة المُجَمَّهَرَة أي المجتمعَة الخَلْقِ كأنها جمهور من الرمل أي قطعةً مجتمعَة منضَمٌّ بعضُها إلى بعض ، ويريدون أن يقولوا عن المجمعرة إنها حسنة السبك . وأصحابُ المجمعرات هم : النابغة الذبياني ، عبيد بن الأبرص ، عَدِيَّ بن زيد ، بشر بن أبي خازم ، أُمَيَّة بن أبي الصلت ، خِدَاش بن زهير ، النَّمِر بن تَوَلَّب .

وأكثرُ مجمهرة عبيد بن الأبرص في الحكمة . ومنها مثلاً :
 ولا أبتغي ودَّ امرئٍ قلَّ خيرُهُ وما أنا عن وصلِ الصديقِ بأصيدٍ
 إذا أنتَ حمَلْتَ الخَوونَ أمانةً فإنك قد أسندتها شرَّ مُسندٍ
 ولا تُظهِرنَ ودَّ امرئٍ قبلَ خُبْرِهِ وبعد بلاء المرءِ فأذمُّ أو أحمِدُ
 فَمَن لم يَمُتْ في اليومِ لا بُدَّ أنه سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ المنيَةِ في غَدِ
 فقلْ للذي يَبغي خلافَ الذي مَضَى تهيأَ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكأنَ قَدِ

وشبيه بيت عبيد بن الأبرص المسئول عنه قول النابغة الذبياني :
 لا مرحباً بعدي ولا أهلاً به إن كان تفريقُ الأحبة في غدي
 أزف الترحُّلُ غير أن ركبنا لما تزلُّ برحالنا وكأنَّ قَدِ

وقول عبيد بن الأبرص : فكأن قَدِ ، معناه : تهيأَ لِأُخْرَى فكأنها قد
 حَضَرَتْ . وقول النابغة وكأن قَدِ : أي كأنها قد زالت . وهذا يُقال له
 الاكتفاء في علم البديع .

وحدَّث الرياشي قال : كتب يزيدُ بنُ عبد الملك إلى هشامٍ أخيه
 وكان الخليفةَ بعده هذه الأبيات :
 تَمَنَّى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أُمْتُ فتلِكَ سبيلُ لستُ منها بأوحدٍ
 فما عَيْشُ مَنْ يرجو رَدَايَ بضائري وما عَيْشُ مَنْ يرجو رَدَايَ بِمُخْلَدِ
 فقلْ للذي يَبغي خلافَ الذي مَضَى تَجَهَّزْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكأنَ قَدِ

وفي روايةٍ أخرى عن ثعلب أنَّ الوليدَ بنَ عبد الملك اشتكى من
 قوارصٍ وتقريضٍ بَلَغته عن أخيه سليمانَ بن عبد الملك الذي قيل انه دعا
 عليه بالموت ، وانه تمنى موته حتى يأخذَ الملكَ بعده . فكتب الوليدُ إليه
 يَعْتَب عليه وكتب في آخرِ الكتاب هذه الأبيات :

تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ طَرِيقٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ لَئِنْ مُتُ مَا الدَّاعِي عَلَيَّ بِمُخْلَدٍ
مَنْيَتُهُ تَجْرِي لَوْ قَتِ وَحْتُهُ سَيَلَحُّهُ يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَنْبَغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْ

وبيتُ النابغة من شواهد ابن عقيل وغيره . والاكتفاء في البديع هو أن يأتي المتكلم ببيت من الشعر أو بفقرة من النثر يكون آخرُ ذلك متعلقاً بكلامٍ محذوف لم يحتاج إلى ذكره لدلالة باقي الكلام عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن عن إتمامه ، وهو نوعان : الأول يكون بحذف كلمة بكاملها ، مثل قول جمال الدين بن مطروح من أبيات :

لَا أَرْعَوِي لَا أَتْنِي لَا أَتْنِي عَنْ حُبِّهِ فَلْيَهْذِ فِيهِ مَنْ هَذَا
وَاللَّهِ مَا خَطَرَ السُّلُوْ بِخَاطِرِي مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلَا إِذَا

أي : ولا إذا مُت . ومنه قول الحافظ ابن حَجَر العسقلاني :
عَزَمْتُ عَلَى التَّرْحَالِ مِنْ غَيْرِ عِلْمِهَا فَقَالَتْ وَزَادَتْ فِي الْأَيْنِ فِي الْحُزَنِ
لَقَدْ حَدَّثَنِي النَّفْسُ أَنَّكَ رَاحِلٌ فزَادَ أَيْنِي قُلْتُ : مَا كَذَّبَتْ إِنْ

أي : إني راحل . ومنه قول ابن أبي حجلة :
يَا رَبِّ إِنْ النِّيلَ زَادَ زِيَادَةً أَدَّتْ إِلَى هَدْمٍ وَفَرَطٍ تَشْتَتِ
مَا ضَرَّهُ لَوْ جَاءَ عَلَى عَادَاتِهِ فِي دَفْعِهِ أَوْ كَانَ يَدْفَعُ بِأَلْتِي

أي : بآلتي هي أحسن . ومثله قول السَّراجِ الرَّاقِ :
يَا لَأَتَمِّي فِي هَوَاهَا أَفَرَطْتُ فِي اللُّومِ جَهْلًا
لَا يَعْلَمُ الشُّوقَ إِلَّا وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا

أي : لا يَعْلَمُ الشُّوقَ إِلَّا مَنْ يَكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا

والنوع الثاني من الاكتفاء الاكتفاء ببعض الكلمة . ومنه قول أبي
الفتح قابوس :

مَنْ عَاذِرٌ فِي عَاذِلٍ يَلُومُ فِي حُبِّي رَشَا
إِذَا طَلَبْتُ وَصَلَهُ قَالَ كَفَى بِالدمعِ شَا

أي : كفى بالدمع شاهداً . ومنه قول ابن الدَّمَامِينِي :
وَرُبَّ نَهَارٍ فِيهِ نَادَمْتُ أَغِيدَا فَمَا كَانَ أَحْلَاهُ حَدِيثًا وَأَحْسَنَا
مُنَادِمَةً فِيهَا مُنَايَ فَجَبَّذَا نَهَارٌ تَقْضَى بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَا

أي : بِالْمُنَادِمَةِ . ومنه قول صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِّي :
قَالُوا أَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الْحُبَّ غَايَتُهُ سَلْبُ الْخَوَاطِرِ وَالْأَلْبَابِ قَلْتُ : لَمْ
أَي : لَمْ أَذَرِ . وَالْقَوْلُ فِي هَذَا كَثِيرٌ .

● السؤال : من قائل هذين البيتين :

وإِنَّا لَتُصْبِحُ أَسْيَافُنَا إِذَا مَا أُنْتُضِينَ لِيَوْمٍ سَفُوكُ
مَنَابِرُهُنَّ بُطُونُ الْأَكُفِّ وَأَعْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ الْمُلُوكِ

قفطان الجوهري

الكفر - السويداء - سوريا

* * *

علي بن محمد صاحب الزنج

● الجواب : هذان البيتان لعلي بن محمد صاحب الزنج الذي ظهر
في أيام المهتدي بالله العباسي سنة ٢٥٥ هجرية ، ورأيتُ مع هذين البيتين
بيتاً ثالثاً في ذيل زهر الآداب وهو :

ومالِي فِي الْخَلْقِ مِنْ مُشْبِهٍ وَلَا فِي اكْتِسَابِ الْعُلَا مِنْ شَرِيكَ

ولعلي بن محمد هذا شعر حسن ، ولكنه كان في كثيرٍ من الأحيان
يُنَحِّلُهُ غَيْرَهُ ، ولا يَمَيِّزُهُ أَشْعَارُهُ فِي الْبَسَالَةِ وَالْفَتَكِ . وترجم له المَرْزُبَانِي فِي
معجم الشعراء والقيرواني فِي زهر الآداب وذيل زهر الآداب ، وذكره من
المؤرخين المسعودي والطبري وابن الأثير وغيرهم . وَسَمِّي بِصَاحِبِ

الزنج ، لأن أكثر أنصاره كانوا من الزنج في البصرة وما حولها ؛ ولم يكن هو زنجياً . وادّعى أنه من نَسْلِ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . وكان على مذهب الأزارقة في تحليل قتل النساء والأطفال والشيخ الفاني والمريض . وقَتَلَ في إحدى الوقعات من أهل البصرة - على رواية المسعودي - ثلاثمئة ألف إنسان ، وبلغ الحالُ بمن بقي من أهل البصرة أنهم صاروا يأكلون الكلاب والموتى ، في حوادثٍ تشعر من ذكرها الأبدان ، كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة . ويقال إن مجموع ما قتله من الناس مليونٌ ونصف مليون . وظفّر به الخليفةُ الموفقُ بالله فقتله وبعث برأسه إلى بغداد .

وكان صاحبُ الزنج - كما قلنا - يدّعي أنه من آل النبي ﷺ . وبهذه المناسبة رأيتُ في ذيل زهر الآداب أنَّ بعضَ العلّوين قال لأبي العيّن : يَفْتَضِي ، وقد أُمِرْتُ بالصلاة عليّ ، أن تقولَ : اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آلِ محمد . فقال له أبو العيّن : نعم ، ولكن إذا قلت وعلى آلِ محمد الطيبينَ الأخيارِ خَرَجْتَ أنتَ منهم . أخذ هذا المعنى يزيد بن مُحمَّد المَهَلْبِي فقال في صاحب الزنج في وقعة البصرة :

أيها الخائنُ الذي دَمَر البصرة أبشِر من بعدها بِدَمَارِ
 إن تَقُلْ جدِّي النبيُّ فما أنتَ من الطيبين والأخيار
 قد نفَى الله في الكتاب ابنَ نوحٍ حين كان ابنُه من الكُفَّار
 وكان يخاطب بني العباس بأبناء عمّه ، ويرى أنه لذلك أحقُّ بأن
 يكونَ هو وجماعته مُقَرَّبين من الخليفة بدلاً من الأتراك . وفي ذلك يقول :

بني عمّنا إنا وأنتم أناملُ تَصَمَّنْها من راحتيها عَقودُها
 بني عمّنا وَلَيْتُم التُّركَ أمرنا ونحن قديماً أصلُها وعمودُها

فَمَا بَالُ عُجْمُ التَّرِكَ تَقْسِمَ فَيْئَنَا وَنَحْنُ لَدَيْهَا فِي الْبِلَادِ شُهُودُهَا
وَيُرَوَّى عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا هَرَبَ مِنَ الدَّارِ الَّتِي كَانَ فِيهَا فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ
فِيهِ قَالَ :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنْزِلٍ خَرَجْنَا وَخَلَفْنَاهُ غَيْرَ ذَمِيمٍ
فَإِنْ تَكُنِ الْآيَامُ أَحَدَثْنَ فُرْقَةً فَأَيُّ أَمْرٍ مِنْ رَيْبِهِنَّ سَلِيمٍ

وَلَهُ أَيْضاً فِي الْغَزْلِ :

وَلَمَّا تَبَيَّنَتْ الْمَنَازِلُ بِالْحِمَى وَلَمْ أَقْضِ مِنْهَا حَاجَةَ الْمُتَوَرِّدِ
زَفَرْتُ إِلَيْهَا زَفْرَةً لَوْ حَشَوْتُهَا سَرَابِيلَ أَبْدَانِ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ
لَرَقَّتْ حَوَاشِيهَا وَظَلَّتْ مُتَوْنُهَا تَلِينَ كَمَا لَانَتْ لِدَاوُدَ فِي الْيَدِ

وَفِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ أَخْبَارٌ مُسْتَفِيضَةٌ عَنْ فَتْنَةِ
الزَّنَجِ . وَفِي ذَيْلِ زَهْرِ الْأَدَابِ أَشْعَارُ أُخْرَى لَهُ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ذَهَبَ الْإِخَاءُ فَلَيْسَ ثَمَّةَ إِخْوَةٍ إِلَّا التَّمَلُّقُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

أبو دميعة الإمام

مراكش - المغرب

* * *

أبو حامد الغزالي

● الجواب : هذا البيت للإمام أبي حامد الغزالي من جملة أبيات

ثلاثة هي :

لَا تَجْزَعَنَّ لِوَحْدَةٍ وَتَفَرَّدِ وَمَنْ التَّفَرَّدِ فِي زَمَانِكَ فَازْدَدِ
ذَهَبَ الْإِخَاءُ فَلَيْسَ ثَمَّةَ إِخْوَةٍ إِلَّا التَّمَلُّقُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
فَإِذَا كَشَفْتَ ضَمِيرَ مَا بَصُورِهِمْ أَبْصَرْتَ ثَمَّ نَقِيعَ سُمِّ الْأَسْوَدِ

وشبه بذلك قول الإمام الشافعي :

إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلًا تَقِيًّا فَوَحْدَتِي أَلْذُّ وَأَشْهَى مِنْ غَوِيٍّ أَعَاشِرُهُ
وَأَجْلِسُ وَحْدِي لِّلْسَفَاهَةِ آمَنًا أَقَرُّ لِعَيْنِي مِنْ جَلِيسٍ أُحَازِرُهُ

ويقول علي بن عبدالعزيز الجرجاني :

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكُتَيْبِي جَلِيسًا
لَيْسَ شَيْءٌ أَلَذُّ عِنْدِي مِنْ نَفْسِي فَلَمْ أَبْتَغِ سِوَاهَا أَنْيْسًا
إِنَّمَا الذُّلُّ فِي مَدَاخِلَةِ النَّاسِ فَدَعَّهَا وَعِشْ كَرِيمًا رَأِيسًا

وَقِيلَ إِنَّ الْمَأْمُونَ سَمِعَ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ يُنْشِدُ :
عَذِيرِي مِنَ الْإِخْوَانِ لَا مَنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا مَنْ كُنْتُ طَوَّعَ يَدِيهِ
وَإِنِّي لَمَحْتَاجٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَذَرْتُ عَلَيْهِ
فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : خُذْ مِنِّي الْخِلَافَةَ وَأَعْطِنِي هَذَا الصَّاحِبَ . وَيَقُولُ
الشَّافِعِيُّ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

أَحَبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَاتِي وَكُلُّ غَضِيضٍ الطَّرْفِ عَنْ عَثْرَاتِي
يُوَافِقُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ وَفَاتِي
فَمَنْ لِي بِهَذَا لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ فَقَاسَمْتُهُ مَا لِي مِنَ الْحَسَنَاتِ
تَصَفَحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقَلَّهُمْ عَلَى كَثَرَةِ الْإِخْوَانِ أَهْلُ ثِقَاتِي

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ما ضَرَّ مَنْ شَغَلَ الْفؤَادَ بِيخْلِهِ لو كان عَْلَلَنِي بِوَعْدِ كَاذِبِ
صَبْرًا عَلَيْهِ فَمَا أَرَى لِي حِيلَةً إِلَّا التَّمسِكَ بِالرَّجَاءِ الْخَائِبِ
سَأَمُوتُ مِنْ كَمَدٍ وَتَبَقَى حَاجَتِي فِيمَا لَدَيْكَ وَمَا لَهَا مِنْ طَالِبِ

علي محمد قايد حاتم

الزيدية - لواء الحديدية - الجمهورية العربية اليمنية

* * *

العباس بن الأحنف

● الجواب : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف . ويروى البيت الأول

هكذا :

ما ضَرَّ مَنْ قَطَعَ الرَّجَاءَ بِيخْلِهِ لو كان عَْلَلَنِي بِوَعْدِ كَاذِبِ

وذكر كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة قبل هذا البيت بيتين آخرين

وهما :

لو كنت عَاتِبَةً لَسَكُنَ رَوْعَتِي أَمْلِي رِضَاكَ وَزُرْتُ غَيْرَ مُرَاقِبِ

لكن مَلِئْتُ فلم تَكُنْ لي حيلة صَدُّ الْمَلُولِ خِلَافُ صَدِّ الْعَاتِبِ
وقوله عن الوَعْدِ الكاذبِ لِيَتَعَلَّلَ الموعودُ به شبيهُ بقول محمد بن أمية
من أبيات :

رَبِّ وَعْدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي أَوْجِبِ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِ
أَقْطَعُ الدَّهْرَ بظَنٍّ حَسَنٍ وَأُجَلِّي غَمْرَةً مَا تَنْجَلِي
كُلَّمَا أَمَلْتُ يَوْمًا صَالِحًا عَرَضَ الْمَكْرُوهُ لِي فِي أَمَلِي
وَأَرَى الْأَيَّامَ لَا تُذْنِي الَّذِي أُرْتَجِي مِنْكَ وَتُذْنِي أَجَلِي

والعبّاس بن الأحنف كثير التشكي على هذا النحو، فمن أقواله
يَرْضَى مِنْهَا بِالْغَضَبِ أَوْ الرِّضَا قَوْلُهُ :

فَقُلْتُ لَهَا مَا قَالَ قَبْلِي كَثِيرٌ لِعِزَّةٍ لَمَّا أَعْرَضْتَ وَتَوَلَّتْ
قِيَاسًا لَهُ : يَا عَزَّ كُلُّ مَصِيبَةٍ إِذَا وُطِنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدِينَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ
وله أيضاً :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَاكَ وَلَا أَطْمَعُ فِي ذَاكَ آخِرَ الْأَبَدِ
لِقَانِعٍ بِالسَّلَامِ يَبْلُغُنِي أَشْفِي غَلِيلِي بِهِ مِنَ الْكَمَدِ
وله أيضاً :

وَإِنِّي لِأَخْشَاهَا مُسِيئًا وَمَحْسَنًا وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي لَهَا بِالَّذِي تَقْضِي
فَحَتَّى مَتَى رَوْحُ الرِّضَا لَا يُصِيبُنِي وَحَتَّى مَتَى أَيَّامُ سُخْطِكَ لَا تَمْضِي

ومن جميل أقوالهم في الوعدِ الكاذبِ قولُ ابنِ مطروح :
وَعْدُكَ لَا يَنْقُضِي لَهُ أَمَدٌ وَلَا لِلَّيْلِ الْمِطَالِ مِنْكَ غَدٌ
عَلَّلْتَنِي بِالْمُنَى غَدًا فَعَدَا إِنَّ غَدًا سَرَمَدًا هُوَ الْأَبَدُ

وكان العباس بن الأحنف في أيام هارون الرشيد . وقد جرت معه
القصة التالية : فإن الرشيد كانت له جارية أديبة ، ووقع بينهما وحشة ، فلم
ترغب هي في الاعتذار إليه ولا هو رغب في ترضيها فطلب يحيى بن خالد
البرمكي إلى العباس أن يقول في ذلك شعراً ، فقال :

العاشقان كلاهما مُتَغَضِّبٌ وكلاهما مُتَوَجِّدٌ مُتَجَنِّبٌ
صَدَّتْ مُغَاضِبَةً وَصَدَّ مُغَاضِباً وكلاهما مما يُعَالِجُ مُتَعَبٌ
راجعَ أَحِبَّتَكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ إِنْ الْمُتِمِّمَ قَلِمَا يَتَجَنَّبُ
إِنْ التَّجَنَّبَ إِنْ تَطَاوَلَ مِنْكُمَا دَبَّ السُّلُوءُ لَهُ فَعَزَّ الْمَطْلَبُ

ولما جاء الرسول لأخذ الشعر من العباس ، كتب تحت الأبيات :

لا بُدَّ للعاشقِ من وَقْفَةٍ تكون بين الوصل والصَّرمِ
حتى إذا الهجرُ تمادى به راجعٌ مَنْ يَهْوَى عَلَى رَغَمٍ

وهذه الحكاية شبيهة بحكاية الأحوص مع يزيد بن عبد الملك حينما
ترك هذا شغله بحبابة وسلامة بعد أن لامه أخوه مسleme ولكنه لما سمع
أبيات الأحوص عاد إلى الجاريتين ، ومن هذه الأبيات قوله عن يزيد :

ألا لا تَلُمُهُ اليومَ أن يَتَبَلَّدَا فقد غَلِبَ المحزونُ أن يَتَجَلَّدَا
وما العيشُ إلَّا ما تَلَدُّ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنان وفندا
بكيتُ الصِّبا جهداً فمن شاء لامي ومن شاء وأسى في البكاء وأسعدا
وإني وإن عُيِّرْتُ في طلبِ الصبا لأَعْلَمُ أني لستُ في الحبِّ أوحدا
إذا كنتَ عِزْهَاءَ عن اللهو والصِّبا فكنْ حَجْراً من يابس الصخرِ جَلَمدا

فعاد يزيد إلى ما كان عليه من مواصلة حبابة وسلامة .

● السؤال : من القائل وما المعنى :

أَنْصُرُ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا

حمد بن علي الأحسوسي

ليون - فرنسا (والأصل من قلعة دوز في تونس)

* * *

جُنْدَبُ بْنُ الْعَنْبَرِ

● الجواب : أول من قال : أَنْصُرُ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا جُنْدَبُ بْنُ

العنبر بن عمرو بن تميم ، وكان رجلاً دميماً فاحشاً ، وكان شجاعاً . جلس يوماً مع رجل اسمه سعد بن زيد بن مناة يشربان ، فلما أخذ الشراب مأخذه فيهما قال جُنْدَبُ لسعد يُمازِحه : يا سعد ، شَرِبُ لَبَنِ اللَّقَاحِ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْكِفَاحِ وَدَعَسِ الرِّمَاحِ وَرَكَضِ الْوَقَاحِ . فقال سعد يُجيبه : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْمِلَ الْعَامِلَ ، وَأَنْحَرَ الْبَازِلَ وَأُسَكِّتُ الْقَائِلَ . فقال جُنْدَبُ : إِنَّكَ لَوْ فَرِغْتَ دَعَوَتِي عَجْلاً وَمَا ابْتَغَيْتَ بِي بَدَلاً ، وَلَرَأَيْتَنِي بَطْلاً ، فغضب سعد من هذا الكلام ، وأنشأ يقول :

هَلْ يَسُودُ الْفَتَى إِذَا قُبِحَ الْوَجْهُ وَأُمْسَى قِرَاهُ غَيْرَ عَتِيدٍ
وَإِذَا النَّاسُ فِي النَّدِيِّ رَأَوْهُ نَاطِقاً قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَدِيدٍ

يُعَيِّرُهُ بِدَمَامَةٍ شَكَلِهِ وَقُبْحِ وَجْهِهِ . فَأَجَابَهُ جُنْدَبُ :

ليس زينُ الفتى الجمالَ ولكن زِينَةُ الضَرْبِ بِالْحُسَامِ التَّلِيدِ
إِنْ يَجْدُكَ الْفَتَى فَذَاكَ وَإِلَّا رُبَّمَا ضَنَّ بِالْيَسِيرِ الْعَتِيدِ
وكان جُنْدَبُ شجاعاً وإن كان دميماً . فقال له سعد وكان مِمَّنْ يَزْجُرُ
الطَيْرَ لمعرفة المستقبل : أما والذي أَحْلَفُ بِهِ لَتَأْسِرَنَّكَ طَعْنَةُ بَيْنِ الْقَرْيَةِ
وَالرَّقِيَّةِ ، ولقد أخبرني طيري أنه لا يُعِيْثُكَ غَيْرِي . ثم تفرَّقا بعد ذلك حيناً
من الزمن ، ثم إن جُنْدَباً خرج على فَرَسٍ له يطلب الْقَيْصَ أي الصيد .
فأتى أُمَّةً لبني تميم يقال إن أصلها مِنْ جُرْهُمٍ فقال لها : لَتَمَكِّنِيْ مَسْرُورَةً
أَوْ لَتَقْهَرِيْ مَجْبُورَةً . فقالت له : مهلاً فإن المرءَ مِنْ نُوكِهِ (أي حُمَقِهِ)
يَشْرَبُ مِنْ سِقَاءٍ لَمْ يُوكِهِ (أي لم يَرْبُطْهُ بِوَكاءٍ أي رباط) . فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ
ودنا منها ، فقبضت على يديه بيدٍ واحدةٍ فلم يَقْدِرْ على أن يتحرَّك ، ثم
كَتَفَتْهُ بَعْنَانِ فَرَسِهِ ، وراحت به مع غَنِيْهَا ، وهي تحدو به وتقول :
لا تَأْمَنَنَّ بَعْدَهَا الْوَلَاثِدَا فسوف تلقى بأسلاً مُوَارِدَا
وَحَيَّةً تُضْجِي بِحَقٍّ رَاصِدَا .

فمرَّ وهو على هذه الحال بسعدٍ وكان هذا في إبله . فقال له
جُنْدَبُ : أَغْنَيْتَنِي . فقال له سعد : إِنَّ الْجَبَانَ لَا يُغْنِيْثُ . فقال جُنْدَبُ :
يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْكَرِيمُ الْمَشْكُومُ أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ وَأَطْلَقَهُ ، وقال للأمة : لولا أن يُقَالَ : قتل امرأةً
لَقَتَلْتُكَ . فقالت الأمة : كَلَّا ، لم يَكُنْ لِيَكْذِبَ طَيْرُكَ وَيَصْدُقَ غَيْرُكَ .
قال : صدقت .

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : « أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً » . فقيل
له : يا رسول الله ، هَذَا تَنْصُرُهُ مَظْلُوماً فَكَيْفَ تَنْصُرُهُ ظَالِماً ؟ فقال : تَرُدُّهُ عَنْ
الظُّلْمِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

شوقي يقول - وما درى بمصيبي « قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبْجِيلَا »
لو جرب التعليم (شوقي) ساعةً لقضى الحياةَ شقاوةً وخُمولا
يا من يريد الانتحارَ وَجَدَتْهُ إن المعلمَ لا يعيش طويلا

بوتد غارت أحمد

ورزازات - المغرب

* * *

ابراهيم طوقان

● الجواب : قائلُ هذه الأبيات الشاعر الفلسطيني المرحوم إبراهيم
طوقان ، وكان في دورٍ من أدوارِ حياته مُعَلِّمًا ، وكان قد سَئِمَ من صنعة
التعليم فقال قصيدةً يصف بها حاله ، ومطلع القصيدة :

(شوقي) يقول وما دَرَى بِمُصِيبَتِي « قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبْجِيلَا »
أَقْعُدْ ، فديتُكَ ، هل يكون مُبْجَلًا مَنْ كان للنشءِ الصغار خليلا

ثم يقول :

لو جَرَّبَ التعليمَ (شوقي) ساعةً لَقَضَى الحياةَ شقاوةً وخُمُولا

وقال في آخر القصيدة :

يا مَنْ يُريد الانتحارَ وَجَدْتَهُ إنَّ المُعَلِّمَ لا يَعِيشُ طويلا
وكان يعلم الأدبَ واللغةَ العربيةَ في الكلية الرشيدية في القدس
ويقول أخوه أحمد طوقان : « وفي نهاية العام الثاني لتدريسه في الجامعة
(الأمريكية في بيروت) قدَّم ابراهيم استقالته من العمل وعاد إلى فلسطين
حيث زاول مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية في القدس . وفي هذا
الحين ضاق صدره بعمله أشدَّ الضيق ، فنَفَسَ عن الكرب الذي لحقه من
هذه المهنة بقصيدته « الشاعر المُعَلِّم » . هذا ما قاله أحمد طوقان عن
أخيه . وممَّا يُذَكِّر عن المرحوم إبراهيم في هذه المناسبة أنه كان يُطلب إليه
تصحيح أوراق امتحان اللغة العربية في امتحان الاجتياز إلى التعليم العالي
الفلسطيني ، فكان وهو يصحح الأوراق يجد من الأغلاط في اللغة شيء
الشنيع وكان يخاف على فساد لغته هو من كثرة هذه الأغلاط ، فكان إذا
فرغ من تصحيح عشر أوراق يأخذ القرآن الكريم ويقرأ عَشراً منه حتى يستردَّ
صحة اللغة . وتوفي ابراهيم طوقان في القدس في الثاني من شهر مايس
(أيار) سنة ١٩٤١ .

والإشارة إلى قول (شوقي) عن المعلم هي إشارة إلى قصيدته في
العلم والتعليم وواجب المعلم ، وكان شوقي ألقاها في حفلٍ قام به نادي
مدرسة المعلمين العليا في القاهرة ، ومطلع القصيدة :

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّجِيلاً كاد المُعَلِّمُ أن يكون رَسولاً
أَعْلِمْتَ أَشْرَفَ أو أَجَلَّ من الذي يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُساً وَعُقُولا ؟
وتقع هذه القصيدة في ثمانية وستين بيتاً .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لو حُزَّ بالسيفِ رأسي في مودتكم لَمَرَّ يهوي سريعاً نحوكم راسي
ولو بلي تحت أطباق الثرى جسدي لَكُنْتُ أبلَى وما قلبي لكم ناسي
أو يقبض الله روعي صار ذرركم رُوحاً أعيش به ما عشتُ في الناس
لولا نسيمٌ لذكراكم يروّحني لعدتُ محترقاً من حرّ أنفاسي

عمر محمد موسى

النَّهْد - السودان

* * *

رَسِيَانُ الْعُذْرِي

● الجواب : هذه الأبيات لشاعر اسمه رَسِيَانُ الْعُذْرِي ، كما جاء

في أمالي القالي . وقد أورد كتاب الأغاني وكتاب الأمالي حكاية مع
عمر بن أبي ربيعة عن هذه الأبيات وعن البيت الأول بصورة خاصة فقال :
قال عثمان بن إبراهيم الحاطبي : أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ بَعْدَ أَنْ نَسَكَ
بَسْتَيْنِ وَامْتَنَعَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، فَانْتَظَرْتُهُ فَإِذَا هُوَ فِي مَجْلَسِ قَوْمِهِ بَنِي
مَخْزُومٍ ، حَتَّى إِذَا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ ، دَنَوْتُ مِنْهُ وَمَعِيَ صَاحِبٌ لِي ، فَقَالَ
لِي الصَّاحِبُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ هَلْ بَقِيَ مِنَ الْغَزْلِ شَيْءٌ فِي نَفْسِهِ .

فقلت : دونك . فقال : يا أبا الخطاب ، أحسن والله رَسِيَان العُدري .
قال : وفيما ذا ؟ قال : حين يقول :

لَوْجُذٌ بِالسِّيفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتِهَا لَمَالَ لَا شَكَّ يَهْوِي نَحْوَهَا رَأْسِي
فقال عمر : أحسن والله . فقال : يا أبا الخطاب . وأحسن والله
نُجَبَة بن جُنَادَة العُدري . قال : فيما ذا ؟ قال : حين يقول :

سَرَتْ لِعَيْنِكَ سَلَمَى عِنْدَ مَعْنَاهَا فَبِتَّ مُسْتَلْهِياً مِنْ بَعْدِ مَسْرَاهَا
فقلتُ أَهْلاً وَسَهْلاً مَنْ هَذَاكَ لَنَا إِنْ كُنْتَ تَمَثَّلُهَا أَوْ كُنْتَ إِيَاهَا
تَأْتِي الرِّيحُ الَّتِي مِنْ نَحْوِ بِلَدَتِكُمْ حَتَّى أَقُولَ دَنْتَ مِنَّا بِرِيَّاهَا
وَقَدْ تَرَأَخْتَ بِنَا عَنْهَا نَوَى قُذْفُ هِيَهَاتَ مُصْبِحُهَا مِنْ بَعْدِ مُمَسَّاهَا
مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَى أَنْ يَلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بِلَدَتِهَا نَاعَ فَيَنْعَاهَا
كَيْمَا أَقُولَ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ وَتُضْمِرُ النَّفْسُ يَأْساً ثُمَّ تَسْلَاهَا
وَلَوْ تَمَوْتُ لِرَاعَتِي وَقَلْتُ لَهَا يَا بُؤْسَ لِلْمَوْتِ لَيْتَ الْمَوْتَ أَبْقَاهَا

فَضَحِكَ عُمَرُ وَقَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ وَبَحَهُ . وَاللَّهِ لَقَدْ هَيَّجْتُم عَلَيَّ مَا
كَانَ مِنِّي سَاكِنًا . لِأَحَدَثْتُكُمْ حَدِيثًا حُلُوءًا . بَيْنَا أَنَا مِنْذُ أَعْوَامِ جَالِسٌ إِذْ أَتَانِي
خَالِدُ الْخَرِيتِ ، فَقَالَ : يَا أبا الْخَطَّابِ ، مَرَّ قُبَيْلًا أَرْبَعُ يُرْدَنَ كَذَا وَكَذَا مِنْ
مَكَّةَ وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُنَّ قَطْ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ مُتَنَكِّرًا فَتَسْمَعَ حَدِيثَهُنَّ وَلَا يَعْلَمَنَّ
بِكَ . فَقُلْتُ : وَيْحَكَ ، وَكَيْفَ لِي بِأَنْ يَخْفَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : تَلْبَسُ لِبْسَةً
أَعْرَابِيَّةً ، ثُمَّ تَجْلِسُ عَلَى قَعُودٍ حَتَّى تَهْجُمَ عَلَيْهِنَّ . قَالَ : فَجَلَسْتُ عَلَى
قَعُودٍ ثُمَّ أَتَيْتُهُنَّ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِنَّ . فَسَأَلْنِي أَنْ أُحَدِّثَهُنَّ وَأُنَشِدَهُنَّ . فَحَدَّثْتُهُنَّ
لَكَثِيرٍ وَلَجَمِيلٍ وَغَيْرِهِمَا . فَقُلْنَ : يَا أَعْرَابِي مَا أَمْلَحَكَ ، لَوْ نَزَلْتَ فَتَحَدَّثْتَ
مَعَنَا يَوْمَنَا هَذَا ، فَإِذَا أَمْسَيْتَ انْصَرَفْتَ . قَالَ : فَأَتَخْتُ قَعُودِي ، فَجَلَسْتُ
مَعَهُنَّ ، فَتَحَدَّثْتُ وَأُنَشِدْتُهُنَّ . فَدَنْتُ هِنْدَ ، وَهِيَ الَّتِي كُنْتُ أُشَبِّبُ بِهَا

فمَدَّتْ يَدَهَا فَأَلْقَتْ عِمَامَتِي عَنْ رَأْسِي ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا اللَّهُ أَتُرَاكَ خَدَعْتَنَا مِنْذُ
الْيَوْمِ ؟ نَحْنُ وَاللَّهِ خَدَعْنَاكَ ، ثُمَّ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ خَالِدًا لِيَأْتِيَنَا بِكَ عَلَى أَقْبَحِ
هَيَاتِكَ ، وَنَحْنُ عَلَى مَا تَرَى . ثُمَّ أَنْشَأَ عَمْرٌو يَقُولُ :
أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبِّعَا بِيْطْنِ خَلِيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلْقَعَا
وَالْقَصِيْدَةَ طَوِيْلَةً .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

وأبكي فلا ليلى بكت من صباية إليّ ولا ليلى لذي الودّ تبذل
واقنع بالعُتبى إذا كنتُ مُذنباً وإن أذُبتُ كنتُ الذي أتُصل

محمد حسن المروعي

الزيدية - الجمهورية العربية اليمنية

* * *

ابن المولى

● الجواب : هذان البيتان للشاعر محمد بن عبد الله بن مُسلم

المعروف بابن المولى ، وهو شاعر متقدّم مجيد ، من مُخَضَّرمي الدولتين
الأموية والعباسية ، وكان وَفَدَ على المَهْدِيّ العباسي ومدحه بعدة قصائد .
ويُقال إن ابن المولى هذا خَرَجَ يوماً مع جماعةٍ من الأصدقاء ، وكان متنكباً
قوساً عربيةً ، فَأَنشَدَ الجماعةَ هذين البيتين . فَقِيلَ له : مَنْ ليلى هذه حتى
نَسوقها لك ؟ فقال ابن المولى : والله ما هيَ إِلَّا قَوْسِي هذه سَمَّيْتُها ليلى .

ورأيتُ في الأغاني أَنَّ عبدَ الملك بنَ مروان قَدِمَ المدينة وكان ابنُ
المولى يُكثِر مدحَه ، وكان عبد الملك يسأل عنه من غير أن يكونا التقيا من
قبل . فلما عَلِمَ ابنُ المولى بقدوم عبد الملك وبأنه كان يسأل عنه ، جاء هو

إلى المدينة ، ولكنَّ عبدَالمَلِك كان قد رَحَلَ عنها فَاتَّبَعَهُ حتى أدركه ، وكان
متنكباً قوساً عربية ، فقال له عبدُالمَلِك : ابنُ المولى ؟ قال : لَبَّيْكَ يا أَمِيرَ
المؤمنين . قال له : أَخْبِرْنِي عن ليلَى التي تقول فيها :

وَأُبْكِي فلا ليلَى بَكَتْ مِنْ صَبَابَةٍ إِلَيَّ ولا ليلَى لذي الود تبذلُ
والله لئن كانت ليلَى حُرَّةً لَأَرْوِّجَنَّ إياها ولئن كانت أمةً لَأَتَاعَنَّها لَكَ
بما بَلَغْتَ . فقال ابنُ المولى : كَلَّا يا أَمِيرَ المؤمنين ، والله ما كنتُ لأَذْكُرُ
حُرَّةً أبداً ولا أمةً ، والله ما ليلَى إلَّا قوسي هذه سَمَّيْتُها ليلَى لِأُشَبِّبَ بها ،
وإنَّ الشاعرَ لا يُسْتَطَابُ إذا لم يَتَشَبَّب . فقال عبدالمَلِك : ذلك والله أظرفُ
لك .

وحكى إبراهيمُ بنُ أبي عُبَيْدالله قال : أَنشد كثيرٌ عَزَّة ابنُ أبي عَتِيق
كلمته التي يقول فيها :

ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائلٍ قليلٍ ولا أَرْضَى له بقليلٍ
فقال ابنُ أبي عَتِيق : هذا كلامٌ مُكافٍءٍ ليس بعاشق ! القُرَشِيَّانِ
أَصْدَقُ وَأَقْنَعُ مِنْكَ : ابنُ أبي ربيعة حيث يقول :

ليت حَظِّي كَظَرَفَةِ العَيْنِ منها وكثيرٌ منها القليلُ المَهْنَا
وحيث يقول :

فَعِدِّي نائلاً وإن لم تُنِيلِي إِنَّه يُقْنَعُ المُحِبُّ الرَّجاءُ
وابنُ قيس الرُّقَيَّاتِ حيث يقول :

رُفِيَّ بِعَيْشِكُمْ لا تَهْجُرِينَا وَمَنِينَا المُنَى ثم آمَطْلِينَا
عِدِينَا فِي غَدٍ ما شِئْتِ إِنَّا نَحِبُ ، وإن مَطَلْتِ ، الواعِدِينَا
فإِما تُنَجِّزِي عِدَّتِي وإِما نَعِيشُ بما نُؤْمَلُ مِنْكَ حِينَا

أَغْرَكَ أَنِّي لَا صَبْرَ عِنْدِي عَلَى هَجْرٍ وَأَنْكَ تَصْبِرُنَا
وَيَوْمَ تَبْعُتُكُمْ وَتَرْكُ أَهْلِي حَنِينَ الْعُودِ يَتَّبِعُ الْقَرِينَا

قال : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ السَّائِبِ الْمَخْزُومِيِّ وَمَعَهُ ابْنُ الْمُؤَلَّى . فَقَالَ
ابْنُ السَّائِبِ : صَدَقَ وَاللَّهِ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ . أَلَا قَالَ كَثِيرٌ كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُؤَلَّى
هَذَا حَيْثُ يَقُولُ :

وَأَبْكِي فَلَا لَيْلَى بَكَتْ مِنْ صَبَابَةٍ لِبَاكِ لَا لَيْلَى لَذِي الْوَدِّ تَبْذُلُ
وَأَقْنَعُ بِالْعُتْبَى إِذَا كُنْتُ مُذْنِباً وَإِنْ أَذْنَبْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَّصِلُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

النَّاسُ تَعْشَقُ مَنْ خَالَ بِوَجَّتِهِ فكيف بي وحبيبي كُلُّهُ خَالَ
أحمد علي شاهين أبو فردة
الدوحة - قطر

* * *

ابن مَسْلَمَةَ بن عبد الملك

● الجواب : هذا البيت لابن مَسْلَمَةَ بن عبد الملك رأيتُه في شرح
الشريشي لمقامات الحريري ومعه بيت آخر فهما :

لَامِ الْعَوَازِلُ فِي سَوْدَاءَ فَاحِمَةٍ كأنها فِي سَوَادِ الْقَلْبِ تِمَثَالُ
وَهَامَ بِالْخَالِ أَقْوَامٌ وَمَا عَلِمُوا أَنِّي أَهِيْمُ بِشَخْصٍ كُلُّهُ خَالَ

وقال ابن مَسْلَمَةَ في هذا المعنى أيضاً :

يَكُونُ الْخَالُ فِي خَدِّ قَبِيحٍ فيكسوه الْمَلَاَحَةُ وَالْجَمَالَا
فَكَيْفَ يُلَامُ مَشْغُوفٌ عَلَى مَنْ يراها كُلُّهَا فِي الْعَيْنِ خَالَا

وهذا يُشَبِّهُ قَوْلَ بَشَّارِ بْنِ بَرْدٍ فِي الْمَعْنَى ، كَمَا فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ :
يَكُونُ الْخَالُ فِي خَدِّ نَقِيٍّ فيُكْسِبُهُ الْمَلَاَحَةُ وَالْجَمَالَا

وَيُؤْنِقُهُ لِأَعْيُنِ مُبْصِرِيهِ فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ اللَّوْنَ خَالَا

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ :

أَحْبَبُّكَ يَا لَوْنَ السَّوَادِ فَإِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْعَيْنَيْنِ وَالْقَلْبِ تَوَامًا
وَمَا كَانَ سَهْمُ الْعَيْنِ لَوْلَا سَوَادُهَا لِيَبْلُغَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى
إِذَا كُنْتَ تَهْوَى الظُّبْيَ أَلَمَى فَلَا تَلَمَّ جُنُونِي عَلَى الظُّبْيِ الَّذِي كُلُّهُ لَمَى

وَقَوْلُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ عَنْ سَوَادِ الْعْيُونِ وَسَوَادِ حَبَاتِ الْقُلُوبِ يَنْظُرُ

إِلَى قَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ فِي وَصْفِ سَوْدَاءَ :

أَكْسَبَهَا الْحُبُّ أَنَّهَا صُبِغَتْ صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ

وَيَقُولُ فِيهَا :

يَقْتَرُّ ذَاكَ السَّوَادُ عَنْ يَقَيٍّ مِنْ ثَغْرِهَا كَاللَّالِيءِ النَّسَقِ
كَأَنَّهَا وَالْمِزَاجَ يُضْحِكُهَا لَيْلٌ تَقْرَى دُجَاهَ عَنْ فَلَقِ

وهذا القولُ كُلُّهُ كَانَ فِي مَعْرِضِ الْكَلَامِ عَنْ جَمَالِ بَعْضِ

السُّودَانِيَّاتِ ، وَقَدْ اشْتَهَرَتْ نِسَاءُ غَانَةِ بِالْجَمَالِ رَغَمَ سَوَادِهِنَّ وَذَكَرُوا عَنْ
هَذِهِ النِّسَاءِ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَشْتَرُونَهُنَّ لِلتَّسْرِئِ وَلِلخِدْمَةِ لِمَا قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
فِيهِنَّ مِنَ الْخِصَالِ الْكَرِيمَةِ فِي خُلُقِهِنَّ وَخُلُقِهِنَّ فَوْقَ الْمُرَادِ مِنْ مَلَاسَةٍ
الْأَبْدَانِ وَتَفَتَّقَ السَّوَادُ وَحُسْنِ الْعَيْنَيْنِ وَاعْتَدَالَ الْأَنْوْفِ ، وَبَيَاضِ الْأَسْنَانِ
وَطِيبِ الرِّوَائِحِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا أَيْبَاتًا لِابْنِ الرَّومِيِّ فِي وَصْفِ إِحْدَاهُنَّ . وَتَعَرَّضَ
كَثِيرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ لِمَدْحِ السُّودَاوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَوَصَفُوهُنَّ بِالْمِسْكِ ،
كَقَوْلِ الزُّرْكَشِيِّ فِي دَنَانِيرِ الْبَرْمَكِيَّةِ أَوْ هُوَ أَبُو حَفْصٍ الشَّيْطَرَنْجِي :

أَشْبَهَكَ الْمِسْكَ وَأَشْبَهَتْهُ قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةٌ
لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ أَنْكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ

وقال العباس بن الأحنف :

أَحَبُّ النِّسَاءِ السُّودَ مِنْ أَجْلِ تَكْتُمُ وَمَنْ أَجْلَهَا أُحِبَّتْ مَا كَانَ أَسْوَدَا
فَجِئْتِي بِمِثْلِ الْمِسْكِ أَطْيَبَ نَكْهَةً وَجِئْتِي بِمِثْلِ اللَّيْلِ أَطْيَبَ مَرْقَدَا

ويقول ابن رشيقي وفيه شبهة بقول ابن الرومي والشريف الرضي عن

سواد العيون وسواد حبات القلوب :

دَعَا بِكَ الْحَسَنُ فَاسْتَجَبِي يَا مِسْكَ فِي صِبْغَةٍ وَطِيبِ
تِيهِي عَلَى الْبَيْضِ وَأَسْتَطِيلِي تِيهَ شَبَابٍ عَلَى مَشِيبِ
وَلَا يَرُوعُكَ أَسْوَدَاؤُ لَوْنِ كَمُقَلَّةِ الشَّادِنِ الرَّبِيبِ
فَإِنَّمَا النُّورُ عَنْ سَوَادِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَالْقُلُوبِ

ويقول علي بن الجهم في تفضيل السواد على البياض :

وَعَائِبُ لِلسُّمْرِ مِنْ جَهْلِهِ مُفْضَلُ لِلْبَيْضِ ذِي مَحْكِ
قُولُوا لَهُ عَنِّي : أَمَا تَسْتَحْيِ مَنْ يَجْعَلُ الْكَافُورَ كَالْمِسْكِ ؟ !

وَأَغْرَقَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِقَوْلِهِ :

أُحِبُّ لِحْبَّهَا السُّودَانَ حَتَّى أُحِبُّ لِحْبَّهَا سُودَ الْكِلَابِ

ومَدَحُ الْعَرَبِ لِلْسُّودِ خُرُوجٌ عَلَى عَادَتِهِمْ وَعُرْفِهِمْ مِنْ مَدْحِ الْبَيَاضِ .

قال الجاحظ : الْعَرَبُ تَمْدَحُ بِالْبَيَاضِ وَتَهْجُو بِالسُّودِ ، وَرَبَّمَا مَدَحُوا
بِالسُّودِ ، وَلَكِنَّ أَصْلَ مَا يَنْبُونُ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ ذَمُّهُ وَأَنْشَدَ :

لَهُمْ دِيبَاجَةٌ عُرِفَتْ قَدِيمًا بَيَاضٌ فِي الْوُجُوهِ وَفِي الْجُلُودِ

● السؤال : من القاتل وما المناسبة :

إلى أوس بن حارثة بن لأم لِيَقْضِيَ حاجتي فيمن قضاها
فما وطيء الحصى مثل ابن سَعْدَى ولا لَيْسَ النعال ولا احتذاها
عبد الوهاب سيد أحمد
مَلَكَال - السودان

* * *

بشر بن أبي خازم

● الجواب : هذان البيتان لبشر بن أبي خازم في حكاية ذكرها المُبرِّد في الكامل وذكرها البغدادي صاحبُ خزنة الأدب . ويقول المُبرِّد : ابنُ سَعْدَى هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي وكان سيِّداً مُقدِّماً ، فوفدَ هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا أوساً فقال له : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال أوس : أبيت اللعن ، لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوَهَبْنَا في عداةٍ واحدة . ثم دعا حاتماً وقال له : أنت أفضل أم أوس ؟ فقال حاتم : أبيت اللعن ، إنما دُكِرْتُ بأوس ، ولأحدُ ولده أفضلُ مني . وكان النعمان بن المنذر قد دعا

بِحُلَّةٍ ، وعنده وفودُ العربِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ . فقال لهم : أحضروا في غَدٍ فإني مُلِسٌ هذه الحُلَّةُ أكرمكم . فحضر القومُ جميعاً إلَّا أوساً . ف قيل له : لِمَ تَخَلَّفْتَ ؟ فقال : إنَّ كان المرادُ غيري فأجملُ الأشياءِ أن لا أكونَ حاضِراً ، وإن كنتُ أنا المرادُ فسأُطلبُ ويُعرَفُ مكاني . فلَمَّا جَلَسَ النعمانُ لم يَرِ أوساً فقال : إذهبوا إلى أوس فقولوا له : أحضر آمناً مِمَّا خِفْتَ . فحضر فألبسَ الحُلَّةَ . فَحَسَدَ قومٌ من أهله ، فقالوا للحطِيطَةِ : أهجُه ، ولك ثلَاثُمِئَةِ ناقة . فقال الحطِيطَةُ : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً إلَّا مِنْ عنده . ثم قال : كيف الهجاء وما تَنَفَّكُ صَالِحَةٌ مِنْ آلٍ لَأَمْ بظهرِ الغَيْبِ تَأْتِينِي فقال لهم بِشْرُ بْنُ أَبِي خازم أحدُ بني أُسْدِ بْنِ حُزَيْمَةَ : أنا أهجوهم لكم . فأخذ الإبلَ . ثم إنَّ أوساً أغار على الإبلِ هذه فاكسحها ، فكان بشر لا يَسْتَجِيرُ أحداً إلَّا قال له : قد أَجَرْتُكَ إلَّا مِنْ أوس . وكان بِشْرُ بْنُ أَبِي خازم في هجائه لأوس قد ذكر أُمَّ أوس . فَأَتَى بِبِشْرٍ وَأوسٌ على أُمِّه وقال لها : قد أَتَيْتُكَ بِبِشْرٍ الهاجي لك ولي ، فما تَرَيْنَ فيه ؟ فقالت : أَوْ تُطِيعُنِي فيه ؟ قال : نعم ، قالت : أَرَى أَنْ تُرَدَّ عليه مالُه وَتَعْفُو عنه وَتَحْبُوهُ ، فإنه لا يَغْسِلُ هجاءه إلَّا مَدَحَه . فخرج إليه فقال له : إنَّ أُمِّي سُعْدَى التي كنتَ تهجوها قد أَمَرَتْ فَيْكَ بِكذا وكذا ، فقال : لا جَرَمَ والله ، لا مَدَحْتُ أحداً حتى أَموتَ غَيْرَكَ . وفي أوس يقول بِشْرُ بْنُ أَبِي خازم مِنْ أبيات :

إلى أوسِ بْنِ حارثَةَ بْنِ لَأْمٍ لِيَقْضِيَ حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا
وما وَطِئَ الثَّرَى مِثْلُ ابْنِ سُعْدَى ولا لَبَسَ النِّعَالَ ولا احْتَذَاهَا
ورأيتُ في أُمالي الزَّجَاجِي حكايةً عن زيد الخيل وحاتمِ الطائي

وأوس بن حارثة بن لأم الذي ذكرنا قصته قبل قليل مع بشر بن أبي خازم الشاعر ، وكيف أن ماوية تزوجت حاتماً . وفيها أن أوساً عرّف نفسه لماوية بقوله : أنا الذي يقول فيه الشاعر :

إلى أوس بن حارثة بن لأم ليقضي حاجتي فيمن قضاها .
ومن قول بشر بن أبي خازم في أوس من القصيدة في مدحه :
إذا ما المكرّمات رُفَعْنَ يوماً وقصّر مُبتَغُوها عن مداها
وضاقت أذُرُع المُشرّين عنها سَمّا أوسٌ إليها فأحتواها
ورأيتُ في الحماسة البصرية نسبة البيت الثاني إلى جندب بن خارجة الطائي الجاهلي وروي البيت هناك هكذا :

إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ سما أوسٌ إليها فأحتواها
وهذا يشبه قول الشّماخ في عرابة الأوسي :
إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ تلقّاها عرابةٌ باليمين

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ليس الرشيدُ كموسى في القياس ولا مأمونُكم كالرَّضا إن أنصف الحكمُ

يونس صفي الدين
صور - لبنان

* * *

أبو فراس الحمداني

● الجواب : هذا البيت لأبي فراس الحمداني من قصيدة مَطلعها :

الدينُ مُحترَمٌ والحقُّ مُهتَضَمٌ أَضْحَى بِالرَّسُولِ اللهُ مُقْتَسَمٌ

وقيلَت القصيدةُ ردًّا على قصيدةٍ لمحمد بن سُكرة الهاشمي يفتخر بها على الطالبين . فأبو فراس يدافع عن الطالبين ويذكر بما لهم من تقدّم في الفضل والمجد ، ولا سيما بسبب نسبهم بالنبي ﷺ . وفي الأبيات شيءٌ من معاني دُعبل الخزاعي في قصيدته التائية . ويقول في مساوئ أعداء الطالبين :

يا جاهدًا في مساوئهم يُكْتَمُّها غَدْرُ الرشيدِ بيحيى كيف يَنكِتِمُ ؟

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضى لو أنصف الحكم
 ذاق الزبيري غيب الجنت وانكشفت عن ابن فاطمة الأقوال والتهم
 باءوا بقتل الرضى من بعد بيعته وأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا
 يقصد بالرشيد هنا هارون الرشيد الخليفة العباسي ويقصد بموسى
 موسى الكاظم ، والمأمون هنا هو المأمون الخليفة العباسي والرضى هو
 الرضى علي بن موسى الكاظم ، وكان المأمون قد أثبت له البيعة ثم
 نقضها ، ويقال إنه قتله بالسُم ، وهذا معنى قول أبي فراس : باءوا بقتل
 الرضى من بعد بيعته . أما الزبيري هنا فهو عبدالله بن مُصعب بن الزبير ،
 وكان جرى بينه وبين يحيى بن عبدالله بن الحسن مُباهلة أو مناقضة في
 الحسب والنسب وغلب الزبيري ، فلما عاد إلى بيته أصابه ألم شديد في
 بطنه وأخذ يصيح : بطني ! بطني ! ثم مات .

وكان المأمون قد نظر في ولد العباس وولد علي رضي الله عنهم فلم
 يجد أحداً أفضل ولا أحق بالخلافة من علي بن موسى الرضا فبايع له بولاية
 العهد ، وضرب اسمه على الدينار والدراهم ، وزوج محمد بن علي بن
 موسى الرضى بابنته أم الفضل ، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام
 وأظهر الخضرة بدلاً منها . ولكن بني العباس استنكروا ذلك واجتمعوا
 وقرروا خلع المأمون . ثم إن علي بن موسى الرضا أكل عنباً في طوس
 وأكثر منه فمات ، ويقال إنه مات مسموماً ودُفن في طوس ، وهو مدفون
 هارون الرشيد . وفي هذا يقول دُعيل الخزاعي ، إشارة إلى قبر هارون
 الرشيد وقبر علي بن موسى الرضى :

إربع بطوس على قبر الزكي بها إن كنت ترُبُع من دين على وطر
 قبران في طوس : خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
 ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أقول والعيسُ تعروري الفلاة بنا صُغَرَ الأَسِنَّةُ من مَثْنَى ووُحْدَانِ
بذاتِ لَوْثٍ عَفْرَنَاءِ عُدَافِرَةٍ كَأَنَّ تَضْيِيرَهَا تَضْيِيرُ بُنيَانِ

محمود حجير
الفحيحيل - الكويت

* * *
أبو نواس

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة لأبي نواس في مدح الأمين في أول خلافته ، ومطلعها كما في ديوانه :

يا مَنْ يُبَادِلُنِي عِشْقاً سُلُوانٍ أَمْ مَنْ يُصَيِّرُ لِي شُغْلاً بِإِنْسَانِ
كَيْمَا أَكُونَ لَهُ عَبْدًا يُقَارِضُنِي وَصَلًا بِوَصْلِ وَهْجَرَانًا بِهْجَرَانِ
ثم يقول :

أقول والعيسُ تعروري الفلاة بنا صُغَرَ الأَزِمَّةِ من مَثْنَى ووُحْدَانِ
بذاتِ لَوْثٍ عَفْرَنَاءِ عُدَافِرَةٍ كَأَنَّ تَضْيِيرَهَا تَضْيِيرُ بُنيَانِ
يا نَاقَ لا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكًا تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ والرُّكْنِ سَيَّانِ
مَتَى تَحْطِي إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً تَسْتَجْمِعِي الخَلْقَ فِي تِمثالِ إِنْسَانِ

وهنا يُريد أبو نواس أن يقولَ مثلَ قوله :

ليس على الله بمستنكرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحد

ويقول عن . الأمين :

مُقابِلُ بين أُمَلَاكِ تَفْضُّلُهُ وَلَدَتَانِ مِنَ الْمَنْصُورِ ثِنْتَانِ

والمعنى هنا أنَّ الأمينَ مُقابِلُ أي إن المنصور وَلَدَهُ مرتين : مِنْ قَبْلِ
أَنَّ أَبَاهُ هَارُونَ الرَّشِيدَ وَهَارُونَ ابْنُ الْمَهْدِيِّ وَالْمَهْدِيُّ ابْنُ أَبِي جَعْفَرِ
الْمَنْصُورِ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنَّ أُمَّهُ زُبَيْدَةُ بِنْتُ جَعْفَرٍ وَجَعْفَرُ ابْنُ الْمَنْصُورِ . وَلَمْ
يَلِ الْخِلَافَةَ مَنْ أَبَوَاهُ هَاشِمِيَانِ غَيْرَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ
أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَابْنُهُ الْحَسَنُ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ ﷺ ،
وَالْأَمِينُ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّشِيدِ .

ويُقال إنه لما فَرَّغَ أَبُو نَوَاسٍ مِنْ إِنْشَادِ الْقَصِيدَةِ قَالَ لَهُ الْأَمِينُ : مَا
يَبْغِي أَنْ يُسَمَعَ مَدْحُكَ بَعْدَ قَوْلِكَ فِي الْخَصِيبِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَهُوَ :

إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رِكَابُنَا فَأَيَّ فَتَى بَعْدَ الْخَصِيبِ تَزُورُ ؟
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ
فَمَا فَاتَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : كُلُّ مَدْحٍ فِي الْخَصِيبِ وَغَيْرِهِ
فَمَدْحٌ فِيكَ . لِأَنِّي أَقُول :

مَلَكَتْ عَلَى طَيْرِ السَّعَادَةِ وَالْيَمَنِ وَجَاءَتْ لَكَ الْعِلْيَاءُ مُقْتَبِلَ الْعُمَرِ
بِمَحْيَا وَجُودِ الدِّينِ تَحِيًّا مُهْنًا بِحُسْنٍ وَإِحْسَانٍ مَعَ الْيَمَنِ وَالْأَمَنِ
لَقَدْ طَابَتْ الدُّنْيَا بِطَيْبِ ثَنَائِهِ وَزَادَتْ بِهِ الْأَيَّامُ حُسْنًا إِلَى حُسْنِ
قَدْ فَكَّ أَرْقَابَ الْعُقَاةِ مُحَمَّدٌ وَأُسْكَنَ أَهْلَ الْخَوْفِ فِي كَنْفِ الْأَمَنِ

إذا نحن أثينا عليك بصالحٍ فأنت كما نُثني وفوق الذي نُثني
وإن جرت الألفاظ يوماً بِمدحةٍ لغيرك إنساناً فأنت الذي نَعني
فقال الأمين : صدقت ، مدحُ عبدي مدحٌ لي ، ووصله وقربه .
وقول أبي نواس :

إذا نحن أثينا عليك بصالحٍ فأنت كما نُثني وفوق الذي نُثني
له شبهٌ بقولِ الخنساء :

فما بلغ المهدون للناسِ مدحةً وإن أطبوا إلا الذي فيك أفضلُ
وما بلغت كفُّ امرئٍ متناولاً من المجدِ إلا والذي نلتَ أطولُ

● السؤال : أنا طالب في المرحلة الأولى الثانوية في المُخا وأقرأ
هذا البيت مرّاتٍ كثيرةً ولا أفهم معناه ، ولا أعرف مَنْ القائل ولا المناسبة :
عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوتَ إنسان فكدتُ أُطيرُ

أحمد حسن المُحجَّب

المُخا - الجمهورية العربية اليمنية

* * *

الأحيمر السعدي

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه الأحيمر السعدي كان من
اللمصوص وكان لا يعيش إلّا في الفلوات حتى أَلِفَ الوحوش وكان هارباً من
وجه السلطة . وهو يقول بعد البيت المسؤول عنه :

رَأَى اللَّهُ أَنِي لِلْأَنيسِ لَشَانِيءٌ وَتُبْغِضُهُمْ لِي مُقْلَةٌ وَضَمِيرُ
فَلَلَيْلٍ إِنْ وَارَانِي اللَّيْلُ حُكْمَهُ وَلِلشَّمْسِ إِنْ غَابَتْ عَلَيَّ نُدُورُ
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي لِنَفْسِي أَنْ أُرَى أَمْرٌ بِحَبْلِ لَيْسَ فِيهِ بَعِيرُ
وَأَنْ أَسْأَلَ الْعَبْدَ اللَّثِيمَ بَعِيرَهُ وَبُعْرَانُ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرُ

وهو القائل :

أَرَانِي وَذِئْبَ الْقَفْرِ الْفَيْنَ بعدما بَدَأْنَا كِلَانَا يَشْمِئُزُ وَيُدْعَرُ
تَأَلَّفَنِي لَمَّا دَنَا وَالْفُتْهُ وَأَمَكَّنِي لِلرَّمِي لَوْ كُنْتُ أَغْدُرُ
وَلَكِنِّي لَمْ يَأْتُمِّنِي صَاحِبُ فَيَرْتَابُ بِي مَا دَامَ لَا يَتَغَيَّرُ

وقد ورد ذكرُ الأَحِمِرِ السَّعْدِيِّ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ لَابْنِ قَتِيبَةَ وَفِي
الْمُخْتَلِفِ وَالْمُؤْتَلَفِ لِلْأَمْدِيِّ وَالْحَمَاسَةِ الْبَصَرِيَّةِ . وَذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ أَخْبَارِهِ
فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ « قَوْلٌ عَلَى قَوْلٍ » . وَكَانَ الْأَحِمِرُ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ
وَعَاشَ حَتَّى الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ وَالرَّاجِحُ أَنَّهُ عَبَّاسِيٌّ ، وَكَانَ هَارِباً مِنْ جَعْفَرِ بْنِ
سُلَيْمَانَ . وَمِنْ أَقْوَالِهِ أَيْضاً :

لَوْ تَرَانِي بِذِي الْمَجَازَةِ فَرْداً وَذِرَاعُ ابْنَةِ الْفَلَاةِ وَسَادِي
تَرْبُ بَثٌّ أَخَا هُمُومٍ كَأَنَّ الْفَقْرَ وَالْبُؤْسَ وَافِيَا مِيلَادِي
حَظُّ عَيْنِي مِنَ الْكَرَى خَفَقَاتُ بَيْنَ سَرْحٍ وَمُنْحَنِ أَعْوَادِ
أَوْحَشَ النَّاسُ جَانِبِي فَمَا آتَسُ إِلَّا بِوَحْشَتِي وَانْفِرَادِي
وهو القائل :

قُلْ لِلْأُصُوصِ بَنِي اللَّخْنَاءِ يَحْتَسِبُوا بَزَّ الْعِرَاقِ وَيَنْسُوا طُرْفَةَ الْيَمَنِ
وَيَتْرَكُوا الْخَزْرَ وَالْذِيْبَاجَ يَلْبَسُهُ بَيْضُ الْعَوَانِي ذَوَاتُ السَّرِّ وَالْعُكَنِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ صَبْرِي عَنْ زَوَامِلِهِمْ وَمَا الْأَقْيَ إِذَا مَرَّتْ مِنَ الْحَزَنِ
قُرْبُ ثَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ أَخْذُهُ مِنَ الْقِطَارِ بَلَا نَقْدٍ وَلَا ثَمَنِ

وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي الْحَمَاسَةِ الصَّغْرَى لِأَبِي تَمَامٍ وَفِيهَا بَعْضُ
اخْتِلَافٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَثَلًا بَعْدَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ :

وَيَتْرَكُوا الْخَزْرَ وَالْمَرْوِيَّ يَلْبَسُهُ قُعْسُ الْمَوَالِي ذَوِي الْأَعْنَاقِ وَالْعُكَنِ

وَقَدْ ذَكَرْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُهُ مِنْ أَشْعَارِ لِهَذَا الشَّاعِرِ إِتِمَامًا لِلْفَائِدَةِ

● السؤال : مَنْ قائل هذين البيتين وما المناسبة ، وهل هما من قصيدة أم منفردان :

لو قيل للعباس يا ابنِ محمدٍ قل : لا ، وأنتَ مُخلَّد ، ما قالها
إن المكارمَ لم تَزَلْ مَعْقُولَةٌ حتى تَفُكَّ براحتيك عِقالَها
رحمة جبارة رحمة الواعظ
بربر - السودان

* * *

ربيعة الرقي

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة طويلة للشاعر ربيعة الرقي مدح بها العباس بن محمد بن علي ، ومنها :

ما إنْ أُعِدُّ من المكارم خَصْلَةٌ إلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّها أو خالَها
وإذا الملوکُ تسايروا في بلدةٍ كانوا كواكبِها وكنْتَ هلالَها
فبعث إليه بدينارين ، وكان الشاعرُ يقدرُ أن يأخذَ منه ألفين لطلولِ
القصيدة . فلما نَظَرَ ربيعةُ إلى الدينارين كادَ يَجِنُّ من الغيظ . فقال للرسول

الذي جاء بالدينارين : أخذ هذين الدينارين ، فهما لك على أن تردَّ إليَّ الرُّقعة التي عليها القصيدة من حيث لا يدري العباس . ففعل الرسول ذلك . فلما أخذ ربيعة الرُّقعة قال أبياتاً كتبها على ظهرها ، وهي :

مَدَحْتُكَ مِدْحَةً السِّيفِ الْمُحَلَّى لِتَجْرِي فِي الْكَرَامِ كَمَا جَرِيَتْ
فَهَبْهَا مِدْحَةً ذَهَبَتْ ضَيَاعاً كَذَبْتُ عَلَيْكَ فِيهَا وَافْتَرَيْتُ
فَأَنْتَ الْمَرْءُ لَيْسَ لَهُ وَفَاءٌ كَأَنِّي إِذْ مَدَحْتُكَ قَدْ زَنْيْتُ

ثم أعاد الرُّقعة إلى الرسول وقال له أن يضعها في الموضع الذي أخذها منه . فردَّها الرسول . فلما كان من الغد أخذها العباس فنظر فيها . فلما قرأ الأبيات على ظهرها غضب وقام من وقته فركب إلى الخليفة هارون الرشيد ، وكان الرشيد يُبْجَلُهُ وَيُقَدِّمُهُ ، فلما رآه الرشيد ، ورأى الكراهة في وجهه قال له : ما شأنك ؟ قال : هجاني ربيعة الرقي . فأحضر ربيعة ، فقال له الرشيد : تهجو عمِّي وآثرَ الناسَ عندي ؟ لقد هممتُ أن أضربَ عُنُقَكَ ! فقال ربيعة : واللَّهِ يا أمير المؤمنين ، لقد مَدَحْتُهُ بِقَصِيدَةٍ مَا قَالَ مِثْلَهَا أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي أَحَدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ ، وَبَالَغْتُ فِي الثَّنَاءِ وَأَكْثَرْتُ فِي الْوَصْفِ ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْمُرَهُ بِإِحْضَارِهَا . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّشِيدُ ذَلِكَ سَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْقَصِيدَةِ . فَأَمَرَ الْعَبَّاسَ بِإِحْضَارِ الرُّقْعَةِ . فَتَلَكَّا الْعَبَّاسُ . فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : سَأَلْتُكَ بِحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا أَمَرْتَ بِإِحْضَارِهَا . فَعَلِمَ الْعَبَّاسُ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ وَغَلِطَ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهَا . فَأَخَذَهَا الرَّشِيدُ وَإِذَا فِيهَا الْقَصِيدَةُ بَعَيْنِهَا ، فَاسْتَحْسَنَهَا وَاسْتَجَادَهَا وَأَعْجَبَ بِهَا وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا قَالَ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ مِثْلَهَا فِي أَحَدٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ . ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ : بِمِ أُنَبِّئُهُ عَلَيْهَا ؟ فَسَكَتَ الْعَبَّاسُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَجَرَّضَ بَرِيْقَهُ . فَقَالَ ربيعة : أَتَأْنِي عَلَيْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِدِينَارَيْنِ . فَتَوَهَّمُ الرَّشِيدُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ مِنَ الْمَوْجِدَةِ عَلَى الْعَبَّاسِ ، فَقَالَ : بِحَيَاتِي يَا رَقِي بِكُمْ أَتَأْنِي ؟ قَالَ

رببعة : وحياتِكَ يا أمير المؤمنين ما أثابني عليها إلا بدینارین . فغضب
الرشیدُ غضباً شديداً ونظر في وجه العباس وقال : سَوَاءٌ لك ، أيُّ حالٍ
قَعَدْتُ بك عن إثابته ؟ الأموال ؟ فواللَّهِ لقد مَوَّلْتُكَ جَهْدِي . أم انقطاع
المادةِ عنكَ ؟ فواللَّهِ ما انقطعت ، أم أصلُكَ ؟ فهو الأصلُ الذي لا يُدانيه
شيء ، أم نفسك فَعَلْتَ ذلك بك حتى فَضَحْتَ آباءَكَ وأجدادَكَ وَفَضَحْتَنِي
وَفَضَحْتَ نَفْسَكَ ؟ فنكس العباسُ رأسه ولم يَنطِق . فقال الرشيد : يا
غلام ، أعطِ ربعةً ثلاثين ألفَ درهمٍ وخِلعةً وأَحْمِلْهُ على بغلة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَلَيْسَ عَجِيًّا أَنَّ بَيْتًا يَضُمُّنِي وَإِيَّاكَ لَا نَخْلُو وَلَا نَتَكَلَّمُ

عيشان أحمد

خميس مشيط

المملكة العربية السعودية

* * *

أبو دَهَبِلَ الْجُمَحِي

● الجواب : هذا البيت لأبي دَهَبِلَ الْجُمَحِي ، ويُروى :

أَلَيْسَ عَجِيًّا أَنْ نَكُونَ بِلَدَةٍ كَلَانَا بِهَا ثَاوٍ وَلَا نَتَكَلَّمُ

والبيت من جملة أبيات قالها أبو دَهَبِلَ في امرأة اسمها عَمْرَةُ كان يَهْوَاهَا . وقد وَجَدْتُ هذا البيت في مواضع مختلفة من كتب الأدب من غير عزو . ويقول أبو دَهَبِلَ في عَمْرَةَ هذه :

يَلُومُونَنِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَيْتُهُ وَغَيْرِي بِالذَّنْبِ الَّذِي كَانَ الْوَمُ
أَمِنَّا أَنَا كُنْتَ تَأْتِمِنُهُمْ فَرَادُوا عَلَيْنَا فِي الْحَدِيثِ وَأَوْهَمُوا

وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا علينا وباحوا بالذي كنت أكتُم
 وصافيت نسواناً فلم أرَ فيهم هَوَايَ ولا الوُدَّ الذي كنت أعلم
 أليسَ عظيمًا أن نكونَ ببلدٍ كلانا بها ثاوٍ ولا نتكلمُ
 سوى أعين تشكو الهوى بجفونها وترجع أحشاء على النار تُضرمُ
 إشارةً أفواهٍ وغمز حواجبٍ وتكسيرُ أجفانٍ وقلبٌ مُتيمٌ
 وكان أبو دَهبل واسمُه وهبٌ رجلاً جميلاً شاعراً ، قال الشعر في
 خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومدح معاوية بن أبي سفيان
 وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب . وكان يهوى امرأةً من قومه اسمُها عَمْرَة ،
 كما ذكرنا آنفاً ، ثم حصلت بينهما جَفوة وامتنعت عَمْرَة عن لقائه مع أنهما
 في مكانٍ واحد ، وحجبتَه عن زيارتها . فقال أبياتاً في ذلك منها :
 لقد قطعَ الواشون ما كان بيننا ونَحْنُ إلى أن يوصلَ الحَبْلُ أَحْوَجُ
 هُم مَنعونا ما نُحِبُّ وأوقدوا علينا وشبوا نارَ صَرَمٍ تَأَجُّجُ
 ثم يقول وهو مشهور :

فلما أَلْتَقَيْنَا لَجَلَجَت في حديثها ومن آية الصَّدِّ الحديثُ المُلْجَلِجُ
 واشتهر أبو دَهبل أيضاً بتشبيهه بعاتكة بنت معاوية في حكاية طويلة
 مذكورة في تجريد الأغاني لابن واصل الحموي .

ومن شعر أبي دَهبل في عَمْرَة قوله :
 يا عَمْرَ حُمِّ فِرَاقُكُم عَمْرًا وعَزَمَتِ مِنَّا النَّأْيُ والهَجْرَا
 إحدى بني أودٍ كلفتُ بها حَمَلْتُ بلا بَرَةٍ لنا وِثْرَا
 وترى لها دلاً إذا نطقتُ تَرَكَتْ بَنَاتِ فَوَادِهِ صُعْرَا
 كتساقط الرطب الجني من الأفنان لا بترأ ولا نَزْرا
 إلى آخر الأبيات .

● السؤال : من القائل :

زَمَانٌ قَدْ تَفَرَّغَ لِلْفُضُولِ وَسَوْدٌ كُلُّ ذِي حُمُقٍ جَهُولِ
فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ فِيهِ ارْتِفَاعاً فَكُونُوا جَاهِلِينَ بِلَا عَقُولِ

محمد صغير الجشيمي الريمي

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

* * *

ابن لَنَكْكَ البصري

● الجواب : هذان البيتان للشاعر ابن لَنَكْكَ البصري واسمُه أبو الحسن محمد بن محمد ، وأكثر شعره من هذا النوع في شكوى الزمانِ وأهله . وكانوا يقولون عنه إنه إذا قال البيتين أو الثلاثة أغرب بما جلب وأبدع فيما صنع ، وإذا قصَّد القصيد فقلَّما ينجحُ ويُفلح . ويقول الثعالبي في يتيمة الدهر إن الصاحب بن عباد كتب على ظهر جزءٍ من شعر ابن لنكك :

شِعْرُ الظَرِيفِ ابْنِ لَنَكْكَ مُهَذَّبٌ وَمُحَكَّكٌ
مُذَهَّبٌ وَمُمَسَّكٌ بِمِثْلِهِ يُتَمَسَّكُ

ومن أشهر أقواله في شكوى الزمان :

يا زماناً ألبس الأحرار ذُلًّا ومَهَانَةً
لستَ عِنْدِي بِزَمانٍ إنما أَنْتَ زَمانُهُ
كيف نرجو منك خيراً والعُلا فيكَ مُهَانُهُ
أَجُنُونُ ما نراهُ منك يبدو أم مَجَانُهُ

وقال :

جار الزمانُ علينا في تصرفه وأيُّ دهرٍ على الأحرار لم يَجُرْ
عندي من الدهر ما لو أن أيسره يُلقَى على الفلكِ الدَّوارِ لم يَدُرْ

ويقول في شكوى أهل الزمان :

لا تَخْدَعَنَّكَ اللَّحى ولا الصُّورُ تِسْعَةُ أعشارٍ مَنْ تَرَى بَقَرُ
تَراهُمُ كالسحابِ مَتَشِيرًا وليس فيه لَطالِبٍ مَطَرُ
في شَجَرِ السَّروِ مِنْهُمْ مَثَلٌ له رِواءٌ وما له ثَمَرُ

والبيت الأخير ينظر إلى بيت ابن الرومي عن شجر الصَّفْصَاف :

فغدا كالخِلافِ يورِقُ للعَيْنِ وبأبى الإِثْمارِ كُلِّ الإِباءِ

وكان مع ذلك شديدَ الهجاء للشعراء وكان الشعراء شديدي الهجاءِ

له . ومن الأمثلة على هجائه قوله في رجل اسمه أبو رِياش ولي عملاً

بالبصرة :

قُلْ لِلوَضِيعِ أَبِي رِياشٍ لا تُبَلِّ تَهْ كُلَّ تِيهَكَ بالولاية والعَمَلِ

ما ازدَدَتْ حينَ وَلِيتَ إلَّا خِسَّةً كالكلبِ أنجَسُ ما يكون إذا أَغْتَسَلَ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا هي في حربٍ فسالت دماؤها تَذَكَّرَتِ الْقُرْبَى فسالت دُموعُها

ناجي أحمد العرامي

كسلا - السودان

* * *

البحثري

● الجواب : هذا البيت للشاعر البحثري من قصيدة في ديوانه

مطلعها :

مُنَى النفسِ في أسماءٍ لو يَسْتَطِيعُهَا بِهَا وَجَدَهَا مِنْ غَادَةٍ وُؤْلُوعُهَا
وقد راعني منها الصدودُ وإنما تَصَدَّدَ لِشَيْبٍ فِي عِذَارِي يَرُوعُهَا

وهي طويلة ، وقالها البحثري في مدح الخليفة العباسي المتوكل
على الله ويذكر فيها صَلَحَ بني تَغْلِبَ وعن ذلك يقول :

فلولا أميرُ المؤمنين وطَوْلُه لعادت جُيُوبُ والدِّمَاءِ رُدُوعُهَا
ولا ضُطِّلِمَتْ جُرْثُومَةُ تَغْلِبِيَّةٍ به اسْتَبْقَيْتُ أَغْصَانُهَا وفُرُوعُهَا

رَفَعَتْ بِضِعْيِ تَغْلِبَ ابْنَةَ وائِلٍ وقد يئست أن يَسْتَقِلَّ صَرِيْعُهَا
ويُؤْتَى بالبيتِ المسئولِ عنه أحياناً مثلاً على المَزاوِجَةِ ، كبيت
البحتري :

إذا ما نَهَى الناهي فَلَجَّ بِي الهوى أصاحت إلى الواشي فَلَحَّ بها الهَجْرُ
والشاهد في هذا البيت المَزاوِجَةُ وهي أن يزاوِجَ الشاعر أو المتكلم
بين معنيين في الشرط والجزاء ، فهنا زواج البحتري بين نهى الناهي
وإصاحتها للواشي مع الجامع بينهما وهو اللجاج . وفي البيت المسئول عنه
زواج البحتري أيضاً بين الاحتراب وتَذَكُّرُ القُرْبَى . ومن المزاوِجَةِ قول أبي
تمام :

وَكُنَّا جَمِيعاً شَرِيكِي عِنَان رَضِيعِي لِبَانٍ خَلِيلِي صَفَا
ومنه صدرُ بيت أبي نُواس :
دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِن اللّومَ إغراء وداوِني بِأَلْتِي كانت هي الداءُ

ومن المزاوِجَةِ قول ابن زُرَيْق البغدادي :
لا تَعْذِلِيهِ فَإِنَّ العَدْلَ يُولِعُهُ قد قُلْتُ حَقّاً ولكن ليس يَسْمَعُهُ
فالمزاوِجَةُ هنا إتيانُ المقصود ثم إتيانُ العكس ، مع الجامع بينهما .
ويقول ابن شَرَف القَيَرَوَانِي :

قُلْ لِلْعَدُولِ لو أَطْلَعْتَ على الذي عَايَنْتُهُ أَعْنَاكَ ما يُعْينِي
أَتَصُدُّنِي أم للغرامِ تَرُدُّنِي وتَلَوْنِي في الحُبِّ أم تُغْرِيَنِي
دَعْنِي فليست مُعَاقِباً بجنايتي إذ ليس دينُكَ لي ولا لَكَ ديني

ويقول الصابي :

أَيُّهَا اللَّائِمُ الْمُضَيِّقُ صَدْرِي لَا تُلْمَنِي فَكَثْرَةُ اللَّوْمِ تُغْرِي
قَدْ أَقَامَ الْقَوَامُ حُجَّةً عُذْرِي وَأَبَانَ الْعِذَارُ فِي الْحُبِّ عُذْرِي

ويروى البيتُ المسنولُ عنه في الديوان :

إِذَا احْتَرَبْتُ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتُ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا

وهنا ، كما قلنا ، زواج البحتري بين الاحتراب وتذكر القربى
الواقعين في الشرط والجزاء ثم ذكر الفيضان الجامع بينهما . ومن ذلك قول
الصفِّي الحلي :

وَمَنْ إِذَا خِفْتُ فِي حَشْرِي فَكَانَ لَهُ مَدْحِي نَجَوْتُ فَكَانَ الْمَدْحُ مُعْتَصِمِي

زواج هنا بين الخوف في الحشر والنجاة ، وجمع بينهما بشيء واحد
وهو المدح . وغلط في فهم المزوجة الشيخ عز الدين الموصلي بقوله :

إِذَا تَزَاوَجَ الذَّنْبُ فِي خَلْدِي ذَكَرْتُ أَنَّ نَجَاتِي فِي مَدِيحِهِمْ

فإن الشيخ عز الدين زواج بين خوف الذنب والنجاة ، ولم يذكر شيئاً
يجمع بينهما . وغلط ابن حجة أيضاً بقوله :

إِذَا تَزَاوَجَ ذَنْبِي وَانْفَرَدْتُ لَهُ بِالْمَدْحِ فُزْتُ وَنَجَّيْتُ مِنَ السَّقَمِ

فقد اكتفى بالمزوجة بين الذنب والنجاة من الذنب ، ولم يذكر شيئاً
يجمع بينهما . ومثله قول عائشة الباعونية :

طَهَ الَّذِي إِنْ أَخَفَ ذَنْبِي وَلَذْتُ بِهِ أَمِنْتُ خَوْفِي وَنَجَّيْتُ مِنَ النَّقَمِ

ليس فيه إلا المزوجة بدون جامع .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أنت الرأس والناس لك أقدام فكيف يُساوى الرأس بالقدم

غازي عبدالهادي الشيباني

الطائف - المملكة العربية السعودية

* * *

الحارث بن شدّاد

● الجواب : رأيتُ هذا البيت في عيون الأخبار منسوباً إلى

الحارث بن شدّاد من بيتين قالهما في عليّ بن الربيع الحارثي ، وهما ، مع

تصحيح رواية البيت الأول :

الناس تحتك أقدام وأنت لهم رأس وكيف يُسوّى الرأس والقدم
فَحَسْبُنَا من ثناء المادحين إذا أثّنوا عليك بأن يُثنوا بما عَلِمُوا

والذي يهمننا من هذين البيتين قوله عن الرأس والأقدام ، وهي صورة

طالما وَرَدَتْ متنوعة في أشعار العرب كقول الحطيئة :

قَوْمٌ هُمُ الأنفُ والأذنانُ غَيْرُهُمُ وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفٍ الناقَةَ الذنبا

أو قول ربيعة بن ثابت الأسدي في يزيد بن حاتم الأزدي :
هُمُ الْأَنْفُ فِي الْخَرْطُومِ وَالنَّاسُ بَعْدَهُمْ مَنَاسِمُ وَالْخَرْطُومُ فَوْقَ الْمَنَاسِمِ

أو قول الصلتان العبدي في المفاضلة بين جرير والفرزدق :
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ الْقَنَاةِ وَزُجْجُهَا وَمَا يَسْتَوِي شُمُّ الذَّرَى وَالْأَجَارُعُ
وَلَيْسَ الذَّنَابِيُّ كَالْقُدَامَى وَرِيشِهِ وَمَا تَسْتَوِي فِي الْكَفِّ مِنْكَ الْأَصَابِعُ
وَمِنْهُمْ رَوْوُسٌ يُقْتَدَى بِصُدُورِهَا وَالْأَذْنَابُ قِدَمًا لِلرَّوْوَسِ تَوَابِعُ

أو قول عدي بن زيد :
نَحْنُ الرَّوْوُسُ وَمَا الرَّوْوُسُ إِذَا سَمِتَ فِي الْمَجْدِ لِلْأَقْوَامِ كَالْأَذْنَابِ

أو قول ابن الحُدَّادِيَّةِ :
هُمُ الرَّأْسُ وَالنَّاسُ مِنْ بَعْدِهِمْ ذُنَابِي وَمَا الرَّأْسُ مِثْلُ الذَّنْبِ

أو قول أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن جُدعان :
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ ثَبَجٌ وَهَادٍ وَأَنْتَ الرَّأْسُ أَوَّلُ كُلِّ هَادٍ

ومِنْهُمْ مَنْ غَيَّرَ الصُّورَةَ قَلِيلاً ، كَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكَّبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ

أو كَقَوْلِ نَصِيبٍ فِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ :
فَأَنْتَ رَأْسُ قَرِيشٍ وَابْنُ سَيِّدِهَا وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

أو كَقَوْلِ أَيُّمَنِ بْنِ خُرَيْمٍ :
وَهُمْ أَرْضٌ لِأَرْجُلِكُمْ وَأَنْتُمْ لِأَرْؤُسِهِمْ وَأَعْيُنِهِمْ سَمَاءُ

● السؤال : مَنْ قائلُ المثل : كمجير ام عامر ، وما معناه ؟

سليمان صالح قدارة
كفر رمان - الأردن

* * *

مجير ام عامر

● الجواب : أم عامر هي الضبع ، وهي كنيةٌ لهذا الوحش يَقُولُهَا العرب من أزمانهم القديمة ، ومن ذلك قولُهم : خامري أمَّ عامر أي استتري . وكذلك :

يا أمَّ عمرو أبْشِري بالبُشْرى موتٌ ذريع وجِرادٌ عَظْلَى
وأراد أن يقول : يا أمَّ عامر ، فلم يَسْتَقِمْ له البيت . فقال : يا أمَّ عمرو .

وبيت الشعر المشهور :

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلاقِ الَّذِي لاقى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ
له حكايةٌ قالوا فيها إن رجلاً من العرب أجار ضَبْعاً لَجأت إليه ،

وكانت هزيلة ، فسقاها وأطعمها مدةً طويلة حتى صلح حالها ، فبينما هو ذات يوم راقداً عدت عليه فبقرت بطنه وقتلته ، فقال ابن عم له لما رأى هذا المنظر :

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلاقِ الَّذِي لاقى مجيرُ أم عامرٍ
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ مع الأمن ألبان اللقاح الدرائرِ
فَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنْتُ فَرَّتْهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظَاوِرِ
فَقُلْ لِدَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يُوجِّهَ مَعْرُوفاً إِلَى غَيْرِ شَاكِرِ

ومعنى القول في عبارة « مجير أم عامر » أن الإنسان قد يعمل المعروف في غير محلّه فيندم على ذلك ، لأنّ المُحسّن إليه يَجْحَدُ الإحسان بل ويُسيء إلى المُحسّن ، كما في القول المأثور : إِتَّقِ شَرَّ مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ .

والحكاية التي ذكرناها شبيهة بحكاية الأعرابي الآخر الذي ربّى جرّو ذئب في بيته مع شاة له ، وكان يُطعمه من لبنها . فلما نما وقوي وثب على الشاة وافترسها ، فقال الأعرابي يخاطب جرّو الذئب :

بَقَرْتَ شُوَيْهَتِي وَفَجَعْتَ قَلْبِي وَأَنْتَ لَشَاتِنَا وَلَدُ رَبِيبُ
غَذَيْتَ بِدَرِّهَا وَرَبَيْتَ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ نَلَا لَبَنُ يُفِيدُ وَلَا حَلِيبُ

● السؤال : من القاتل وما المناسبة :

ولستُ أبالي حين أُقتلُ مُسليماً على أيِّ جنبٍ كان في الله مَصْرَعي
عبد القادر محمد بايزيد
المُكَلَّا - حضرموت

* * *

خُبَيْب بن عدي

● الجواب : هذا البيت قاله خُبَيْب بن عدي قُبيل أن قَتَلَهُ عُقْبَةُ بنُ الحارث ، وهو ابنُ الحارث بن عامر بن نوفل وكان خُبَيْب قتل الحارث هذا في موقعة بدر . فلما أُسِرَ وَوَقَعَ في ايدي بني الحارث أخذوه إلى مكة وقيدوه بالحديد ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال : دعوني أصلي ركعتين ، فصلّى ، ثم انصرف اليهم وقال : لولا أن تَرَوْا أنَّ ما بي هو جَزَعُ من الموت لزدت . فكان هو أول من سَنَّ صلاةَ الركعتين عند القتل ثم قال : اللهم أَحْصِهِمْ عِدْداً وَأَقْتُلْهُمْ بَدْداً ولا تغادر منهم أحداً . ثم أنشد :

ولستُ أبالي حين أُقتلُ مُسليماً على أيِّ جنبٍ كان في الله مَصْرَعي
وذلك في ذاتِ الإلَه وإنْ يَشَأْ يُبارِك على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

وفي قولٍ أَنَّهُ لَمَّا فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ لِلْقَوْمِ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ تَظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا طَوَّلْتُ جَزْعاً مِنَ الْقَتْلِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الصَّلَاةِ . وَكَانَ بَيْنَ الَّذِينَ حَضَرُوا مَقْتَلَ حُبَيْبٍ رَجُلٌ اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ أَسْلَمَ فِيمَا بَعْدَ ، وَوَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَمَلاً عَلَى بَعْضِ الشَّامِ . فَكَانَتْ تُصِيبُ سَعِيداً هَذَا غُشِيَّةٌ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرِي قَوْمِهِ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ عُمَرُ قَالَ لَهُ : يَا سَعِيدُ مَا هَذَا الَّذِي يُصِيبُكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بِيَ مِنْ بَأْسٍ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ فِيمَنْ حَضَرَ حُبَيْبَ بْنَ عَدِي حِينَ قُتِلَ وَسَمِعْتُ دَعْوَتَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا خَطَرْتُ (دَعْوَتُهُ) عَلَى قَلْبِي وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ قَطُّ إِلَّا غُشِيَ عَلَيَّ .

ويقال إن الأبيات التي قالها حُبيِّب أكثر من بيتين ، وتُروى لغيره ، وهي :

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَى	قَبَائِلَهُمْ وَأَسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ
وَكُلُّهُمْ مُبْدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدُ	عَلَيَّ لِأَنِّي فِي وَثَاقٍ بِمَضْجِعٍ
وَقَدْ جَمَعُوا ابْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ	وَقُرَّبْتُ مِنْ جَذَعٍ طَوِيلٍ مُمْنَعٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي	وَمَا أُرْصِدُ الْأَعْدَاءَ لِي عِنْدَ مَضْرَعِي
يَذَا الْعَرْشَ صَبْرَنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي	فَقَدْ بَضَعُوا لِحْمِي وَقَدْ خَابَ مَطْمَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ	يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَيْلٍ مُمَزَّعٍ
وَقَدْ خَيْرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتَ دُونَهُ	وَقَدْ هَمَلَتْ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعٍ
وَمَا بِيَ جِذَاؤُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ	وَلَكِنْ جِذَاوِي جَحْمُ نَارٍ مُلْفَعٍ
فَوَاللَّهِ مَا أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِماً	عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَضْجَعِي
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخْشَعاً	وَلَا جَزْعاً إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجَعِي

وَكَانَ ذَلِكَ فِي وَقْعَةِ الرَّجِيعِ .

● السؤال: من القائل وفي أي مناسبة ، وما هي الأبيات :

إنَّ الثمانينَ وبلَّغَتْها قد أحوجت سمعي إلى ترجمانِ
عبدالعزیز عبدالمحسن علي
دولة البحرين - الخليج العربي

* * *

عوف بن مُحَلِّم

● الجواب : هذا البيت لعوف بن مُحَلِّم الخُزَاعِي ، والبيت من شواهد مغني اللبيب ، ورأيتُ فيه أنَّ عوفَ بنَ محلم كان أحدَ العلماءِ الأدباءِ الندماءِ الظرفاءِ الشعراءِ الفصحاءِ ، وكان صاحبَ أخبارٍ ونوادرٍ ومعرفةٍ بأيامِ الناسِ ، وكُنِيَّتُهُ أبو المنهالِ ، وكان منقطعاً إلى طاهر بن الحسين بن مُصْعَبٍ لمنادمته ومسامرته ، فكان لا يسافر إلا وهو معه ، وكان سببُ اتصاله بطاهر بن الحسين هذا أنَّ طاهراً كان يوماً منحدراً في الدجلة في حراقة فأنشده عوفُ بنُ محلم :

عَجِبْتُ لحراقةِ ابنِ الحسينِ كيفَ تَعمومُ ولا تَفرِّقُ
وبحران : من تحتها واحدٌ وآخرٌ من فوقها مُطبقٌ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ عِيدَانُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ

فَقَرَّبَهُ طَاهِرٌ وَاخْتَصَّ بِهِ ، وَبَقِيَ مَعَ طَاهِرٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَفَارِقُهُ ، وَكَانَ كَلِمًا اسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ وَوِطْنِهِ ، وَهُوَ مِنْ حَرَّانَ فِي الْأَصْلِ ، كَانَ لَا يَأْذَنُ لَهُ . فَلَمَّا مَاتَ طَاهِرٌ ، ظَنَّ عَوْفٌ أَنَّهُ سَيَتَخَلَّصُ وَيَلْحَقُ بِأَهْلِهِ ، فَقَرَّبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ طَلَبَ عَوْفٌ الْعُودَةَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَخَرَجَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَجَعَلَهُ عَدِيلَهُ فِي السَّفَرِ . فَلَمَّا شَارَفَا الرِّيَّ فِي طَرِيقَهُمَا ، سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ صَوْتَ عِنْدَلِيبٍ يَغْرُدُ ، فَأَعْجَبَ بَغْنَائِهِ وَقَالَ لِعَوْفٍ : يَا ابْنَ مُحَلِّمٍ هَلْ سَمِعْتَ أَشْجَى مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : قَاتِلِ اللَّهَ أَبَا كَبِيرٍ الْهُذَلِيَّ حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلْفَكَ حَاضِرٌ وَغَضُّكَ مَيَّادُ فَفِيمَ تَنْوُحُ
أَفِقْ لَا تَنْوُحْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي بَكَيْتُ زَمَانًا وَالْفُؤَادُ صَحِيحُ
وَلَوْعًا ، فَشَطَّتْ غُرْبَةً دَارُ زَيْنَبٍ فَهَا أَنَا أَبْكِي وَالْفُؤَادُ قَرِيحُ

فَقَالَ عَوْفٌ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ أَبُو كَبِيرٍ وَأَجَادَ . قَدْ كَانَ فِي الْهُذَلِيِّينَ مِثْلُهُ وَثَلَاثُونَ شَاعِرًا مَا فِيهِمْ إِلَّا مُفْلِقٌ ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِثْلُ أَبِي كَبِيرٍ . ثُمَّ أَخَذَ عَوْفٌ يَصِفُ أَبَا كَبِيرٍ هَذَا . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ أَلَّا أَجْزَتَ قَوْلَهُ . فَقَالَ عَوْفٌ : قَدْ كَبُرَ سِنِي وَأَنْكَرْتُ كُلَّ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بِحَقِّ طَاهِرٍ أَلَّا فَعَلْتَ ، فَأَنْشَأَ عَوْفٌ يَقُولُ وَيَصِفُ حَالَهُ فِي غُرْبَتِهِ كَمَا فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ وَمَغْنِيِّ اللَّيْلِ :

أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةً وَنُزُوحَ أَمَّا لِلنَّوَى مِنْ وَنِيَةٍ فَتَرِيحُ
لَقَدْ طَلَحَ الْبَيْنُ الْمُشِيتُ رَكَائِبِي فَهَلْ أَرَيْنَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحُ
وَأَرْقَنِي بِالرِّيِّ نَوْحَ حَمَامَةٍ فَنَحْتُ وَذُو الْبَثِّ الْغَرِيبُ يَنْوُحُ
عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذِرْ دَمْعَةً وَنَحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سَفُوحُ

وناحت وَفَرَّخَاها بَحِيثَ تَرَاهُمَا
أَلَا يَا حَمَامَ . الْأَيْكَ الْفُكَّ حَاضِرُ
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ النُّوَى
فَإِنْ الْغِنَى يُدْنِي الْفَتَى مِنْ صَدِيقِهِ
وَمِنْ دُونِ أَفْرَاحِي مَهَامُهُ فَيَحُ
وَعَصْنُكَ مَيَّادَ فَنِيمَ تَنُوحُ
فَتُلْقَى عَصَا التَّطَوَّافِ وَهِيَ طَرِيحُ
وَعُدَمَ الْفَتَى بِالْمَعْسَرِينَ طَرُوحُ

فبكى عبدالله بن طاهر ورق له وقال : واللّه إني لَضَنِينُ بمفارقتك
شحيحٌ على الفأنت من محاضرتك ولكني واللّه لا أَعَمَلْتُ معي خُفًا ولا
حَافِرًا إِلَّا رَاجِعًا إِلَى أَهْلِكَ . وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ عَوْفُ :

يَا ابْنَ الَّذِي دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ
إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغَتْهَا
وَبَدَّلْتَنِي بِالنَّشَاطِ انْحَنَا
وَقَارَبْتَ مِنِّي خُطَاً لَمْ تَكُنْ
وَلَمْ تَدْعُ فِيَّ لِمُسْتَمْتَعٍ
أَدْعُو بِهِ إِلَهُ وَأُنْثِي بِهِ
وَهَمْتُ بِالْأَوْطَانِ وَجَدَّابَهَا
فَقَرَّبَانِي بِأَبِي أَنْتَمَا
وَقَبَلَ مِنْعَايَ إِلَى نَسْوَةٍ
سَقَى قُصُورَ الشَّادِيَاخِ الْحَيَا
فَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ لِي بِهَا
وَالْبَسَ الْأَمْنَ بِهِ الْمَغْرِبَانِ
قَدْ أَحْوَجْتَ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ
وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ
مُقَارِبَاتٍ وَثَّثَتْ مِنْ عِنَانِ
إِلَّا لِسَانِي وَبِحَسْبِي لِسَانِي
عَلَى الْأَمِيرِ الْمُصْغَبِيِّ الْهَجَانِ
لَا بِالْغَوَانِي أَيْنَ مِنِّي الْغَوَانِي
مِنْ وَطَنِي قَبْلَ اصْفَرَارِ الْبَنَانِ
أَوْطَانُهَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ
مِنْ بَعْدِ عَهْدِي وَقُصُورَ الْمَبَانِي
أَنْ تَتَخَطَّاهَا صُرُوفُ الزَّمَانِ

ثم سار عوفُ بن مُحَلِّمٍ إِلَى أَهْلِهِ وَقَدْ نَاهَزَ الثَّمَانِينَ مِنْ عَمْرِهِ وَمَاتَ
فِي حَدُودِ مَثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ هَجْرِيَّةً . وَنُسِبَ الْبَيْتُ فِي كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ إِلَى
جَرِيرٍ . وَفِي الْأَمَالِيِّ لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ أَنَّ سَبَبَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا
الْبَيْتُ الْمَسْئُولُ عَنْهُ أَنَّ عَوْفَ بْنَ مُحَلِّمٍ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَلَمْ يَسْمَعْ عَوْفَ ، فَأَعْلِمَ عَوْفٌ بِذَلِكَ ، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة ارتجالاً ، وقال عن خفة سمعه : إن الثمانين قد أخرجت سمعي إلى تَرْجُمان . وقوله : وقد بُلِّغَتْهَا دُعَاءُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بَأَن يَبْلُغَ الثَّمَانِينَ مِنَ الْعُمُرِ . وأورد صاحب الأُمالي الأبيات ، وفيها بعض الاختلاف في الرواية مع زيادات هنا وهناك ، مثال ذلك :

يا ابنَ الذي دان له المَشْرِقان طُراً وقد دان له المَغْرِبان
ثم يقول :

وَبَدَّلْتَنِي مِنْ زَمَاعِ الْفَتَى وَهَمَّتِي هَمَّ الْجَبَانِ الْهَدَانِ
وَأَنْشَأْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى عَنَانَةً مِنْ غَيْرِ نَسْجِ الْعَنَانِ

وذكر صاحبُ الأُمالي بمناسبة هذه الأبيات أنَّ المتوكِّل أرسل في طلب الجاحظ وكان في سُرْمَن رَأى . فقال الجاحظ : وما يصنع أميرُ المؤمنين بِشِقِّ مائلٍ ولُعابِ سائلٍ . وكان الجاحظ قد فُلج . ثم أقبل الجاحظ على الحاضرين وقال : ما تقولون في رجلٍ له شِقان : أحدهما لو غُرِزَ بِالْمَسَالِ ما أَحَسَّ ، والشِقُّ الآخرُ يَمُرُّ به الذبابُ فَيَغْوُثُ : وأكثرُ ما أشكوه الثمانون . ثم أنشد أبياتاً من قصيدة عوفِ بنِ محمِّلٍ التي فيها البيتُ المَسْئُولُ عنه . وأورد الصفدي بيتَ عوفِ بنِ محمِّلٍ وقال إن جملته المعترضة : وَبُلِّغَتْهَا مِمَّا يَسْمِيهِ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنَ الْأُدْبَاءِ (حَشَوُ اللَّوْزِينَجِ) لحسنه وجماله في القول . وأورد أمثلة على ذلك ، منها قولُ الحسين الجزار في المدح :

ويهتزُّ للجدوى إذا ما مَدَحَتْهُ كما اهتزَّ حاشا وصفه شاربُ الخمرِ

أو قول ابن الساعاتي :

يَهْزُهُ الْمَدْحُ هَزَّ الْجُودِ سَائِلَهُ أَوْ لَا ، وَحَاشَاهُ ، هَزَّ الشَّارِبِ الثَّمِلَ

وكان العرب يَرَوْنَ أن الإنسان إذا جاوز الستين دَخَلَ في مُعْتَرِكِ المنايا وهو من الستين إلى السبعين . وقال النبي ﷺ : أَكْثَرُ أَعْمَارِ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ . وَلَمَّا أَنَاft سِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى السَّتِينَ ، وَكَانَ هَذَا نَادِرًا بَيْنَ الْخُلَفَاءِ ، وَسُئِلَ عَنْ مَبْلَغِ عَمْرِهِ قَالَ : فِي مُعْتَرِكِ الْمَنِيَا . وَقَدْ ذَكَرَ سِنَ السَّبْعِينَ الشُّعْرَاءُ تَخَوُّفًا مِنْهَا ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ سِرَاجِ الدِّينِ الْوَرَّاقِ :

إِلَهِي لَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً فَشَكَرًا لِنُعْمَاكَ الَّتِي لَيْسَ تُكْفَرُ
وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْحِجَاجِ بْنِ يُوسُفَ التِّيمِيِّ :

إِذَا كَانَتْ السَّبْعُونَ سِنًا لَمْ يَكُنْ لَدَايِكَ إِلَّا أَنْ تَمُوتَ طَبِيبُ
وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ سَبْعِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ
وَالَّذِينَ ذَكَرُوا الثَّمَانِينَ كَثِيرُونَ . مِنْهُمْ مِثْلًا : هِبَةُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ
مُؤَدَّبُ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ :

رَجَوْتُ الثَّمَانِينَ مِنْ خَالِقِي لَمَّا جَاءَ فِيهَا عَنِ الْمُصْطَفَى
فَبَلَّغْنِيهَا فَشَكَرًا لَهُ وَزَادَ ثَلَاثًا بِهَا إِذْ وَفَا
وَإِنِّي لَمُنْتَظَرٌ وَعَدَهُ لِيُنْجِزَهُ لِي فِعْلَ أَهْلِ الْوَفَا

وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ هِبَةَ اللَّهِ أَبِي نَصْرِ النَّحَّاسِ الْوَاسِطِيِّ :
وَقَائِلُهُ لَمَّا عَمَرْتُ وَصَارَ لِي ثَمَانُونَ عَامًا عِشْرَ كَذَا وَأَبَقَ وَأَسْلَمَ
وَدُمُ وَأَنْتَشِقُ رُوحَ الْحَيَاةِ فَإِنَّهُ لَأَطِيبُ مِنْ بَيْتِ بَصْعَدَةَ مُظْلِمٍ
فَقُلْتُ لَهَا عُذْرِي لَدَيْكَ مُمَهَّدُ بَيْتِ زُهَيْرٍ فَاعْلَمِي وَتَعْلَمِي
سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا مُحَالَةَ يَسَامُ

وكذلك بِشْرُ بْنُ موسى بن صالح أبي عليّ الأسدي :
صَعِفْتُ ومن جاز الثمانين يَضَعُفُ ويُتَكْرَمُ منه كُلُّ ما كان يُعْرِفُ
وَيَمْشِي رويداً كالأسيرِ مُقَيِّداً يُداني خُطاه في الحديد ويرسِفُ

والوزير نظامُ الملك :

بعد الثمانين ليس لي قوَّة قد ذَهَبَتْ شِرَّةُ الصُّبُوَّة
كَأَنَّنِي والعَصَا بكفي موسى ولكن بلا نُبوَّة
والحسينُ بْنُ الضحاك من حكاية مع المتوكل العباسي في ابنِ خَلِكان
من أبيات :

أَمَّا في ثمانينَ وَفَيْتُهَا عَذِيرُ وإن أنا لم أَعْتَذِرُ
فكيف وقد جُرْتُهَا صاعداً مع الصاعدين يَتَسَعِ أَخْرُ
وقد رَفَعَ اللهُ أَقلامَه عن ابنِ ثمانينَ دونَ البَشْرِ
وكان ابنُ القابسي ، لَمَّا طَعَنَ في السن ، كثيراً ما يُشَدُّ قولَ زهير بن
أبي سُلَمَى :

سَمِئْتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعْشُ ثمانينَ حولاً لا أبا لك يَسْأَمِ
وذكر ابنُ خَلِكان عند الكلام على المَرْوُزي أبياتاً قال إنها لبعضِ
الفضلاء ، وكان أَثَرى بعدما كان في عَشْرِ الثمانين :

ما كنتُ أرجوه إذ كنتُ ابنَ عِشرينا ملكتهُ بعد أن جاوزتُ سَبْعِينا
تُطِيف بي من بنات التُّركِ أَغْزَلَةٌ مثلُ الغصونِ على كُثبانٍ يَبْرِينا
يُرَدَّنَ إحياءَ ميتٍ لا حَرَأكَ به فكيف يُحْيِين مَيِّتاً صارَ مَدْفُونا
قالوا : أَيْنُكَ طوَلَ الليل يُقْلِقنا فما الَّذي تَشْتَكِي قَلْتُ الثمانينا

● السؤال : يقول ابن خفاجة الأندلسي :

وقال إلى كم كنت ملجأ قاتل وموطن أواه تبثل تائب
ولاظم من نكب الرياح معاطفي وزاحم من خضر البحار غواربي

ما هو مطلع هذه القصيدة، وهل يجوز أن نقول : إلى كم، وما معنى

قوله : خضر البحار؟

محمد علي أبوكم

مدرسة مزوة - محافظة غريان -
الجمهورية العربية الليبية

* * *

ابن خفاجة الأندلسي

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة قالها ابن خفاجة في وصف

الليل ووصف جبل ، ورأيتها في بعض المجموعات ومطلعها :

وليل إذا ما قلت قد باد وانقضى تكشف عن وعد من الظن كاذب
سحبت الدياجي فيه سود ذوائب لأعتق الآمال بيض ترائب
فمزقت جيب الليل عن شخص أطلس تطلع وضاح المضاحك قاطب

ثم ينتقل إلى وصف الجبل فيقول :

وأرعن طماح النؤابة شامخ يطاول أعنان السماء بغارب
وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مفكر في العواقب
أصخت إليه وهو أخرس صامت فحدثني ليل السرى بالعجائب

وقال : أَلَا كَمْ كُنْتُ مَلْجَأً قَاتِلٍ وَمَوْطِنَ أَوَاهٍ تَبْتَلُ تَائِبٍ
 وكم مَرَّ بِي مِنْ مُدْلِجٍ وَمُؤَدِّبٍ وقال بِظُلِّي مِنْ مَطِيٍّ وَرَاكِبٍ
 وقد رَأَيْتُ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ مَرْوِيًّا بِاسْتِعْمَالٍ : إِلَى كَمْ ،
 وبِاسْتِعْمَالٍ : أَلَا كَمْ فإذا كَانَتِ الرَّوَايَةُ بِاسْتِعْمَالٍ : إِلَى كَمْ ، فَمَعْنَاهُ : كَمْ
 مَدَّةً مَا كُنْتُ مَلْجَأً قَاتِلًا ؛ وَإِنْ كَانَتِ الرَّوَايَةُ : أَلَا كَمْ ، فَإِنْ أَلَا هِيَ لِلتَّنْبِيهِ ،
 وَيَكُونُ الْمَعْنَى : مَا أَطْوَلَ أَوْ أَكْثَرَ مَا كُنْتُ مَلْجَأً قَاتِلًا . وَأَفْضَلُ الرَّوَايَتَيْنِ :
 أَلَا كَمْ كُنْتُ ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ : وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدْلِجٍ
 وَمُؤَدِّبٍ . أَمَّا كَلَامُهُ عَنْ خُضْرِ الْبَحَارِ ، فَإِنَّ الْعَرَبَ ، كَثِيرًا مَا كَانَتْ تَصِفُ
 الْبَحَارَ بِالْخُضْرَةِ ، وَلِذَلِكَ وَضَعُوا اسْمًا لِلْبَحْرِ هُوَ خُضَارَةٌ ، وَالْعَرَبُ أَيْضًا
 تُطْلِقُ الْخُضْرَةَ عَلَى الزَّرْقَةِ ، فَيَقُولُونَ : الْقُبَّةُ الْخُضْرَاءُ عَنْ قُبَّةِ السَّمَاءِ بَدَلًا
 مِنَ الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ ، وَعَلَى هَذَا قَالُوا عَنِ الْبَحْرِ أَخْضَرَ .

وَأَشْعَارُ ابْنِ خَفَاجَةَ ، لَا يُخْتَارُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلَكِنْ يَقُولُ فِي
 وَصْفِهِ لِلْجَبَلِ بَيْتًا جَمِيلًا وَهُوَ :

يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سَوْدَ عَمَائِمٍ لَهَا مِنْ وَمِیْضِ الْبَرْقِ حُمْرُ ذَوَائِبِ
 وَلَابِنِ خَفَاجَةَ أَشْعَارُ فِي وَصْفِ الطَّبِيعَةِ وَوَصْفِ اللَّيْلِ ، وَمِنْهَا فِي

وَصْفِ اللَّيْلِ :

وَلَيْلٍ كَمَا مَدَّ الْغَرَابُ جَنَاحَهُ وَسَالَ عَلَى وَجْهِ السَّجَلِ مِدَادُ
 بِهِ مِنْ وَمِیْضِ الْبَرْقِ وَاللَّيْلِ فَحْمَةٌ شِرَارُ تَرَامَى وَالْغَمَامُ زِنَادُ
 إِلَى آخِرِهِ . وَلَهُ أَيْضًا فِي اللَّيْلِ :

وَرَدَاءُ لَيْلٍ بَاتَ فِيهِ مُعَانِقِي طَيْفُ أَلَمٍ لِطَبِيعَةِ الْوَعْسَاءِ
 فَجَمَعْتُ بَيْنَ رُضَابِهِ وَشَرَابِهِ وَشَرِبْتُ مِنْ رِيْقٍ وَمِنْ صَهْبَاءِ
 وَاللَّيْلِ مُشْمَطُ الذَّوَائِبِ كِبْرَةٌ خَرِفَ يَدَبٌ عَلَى عَصَا الْجَوَازِ
 إِلَى آخِرِهِ .

● السؤال : من القائل :

إِرْقَالُهَا يَعْضِيذُهَا وَوَشِيحُهَا سَعْدَانُهَا وَزَمِيلُهَا تَنُومُهَا
محمد حبيب محمد حسين
كرزكان - البحرين

* * *

أبو تمام

● الجواب : هذا البيت للشاعر أبي تمام ، من قصيدة قالها يمدحُ
بها عبد الحميد بن غالب والفضل بن محمد بن منصور وإبراهيم بن وهب ،
وكانوا كُتَّاباً لعبد الله بن طاهر ، ومطلع القصيدة :
لَا مَتَّهَ لَامَ عَشِيرَهَا وَحَمِيمَهَا مِنْهَا خَلَائِقُ قَدْ أَبْرَّ ذَمِيمَهَا
ومنها البيت المشهور :
والحادثاتُ وإنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا فهو الذي أنباك كيف نعيمها
وينتقل إلى وَصْفِ الشدة التي هو فيها وكيف انكشفت بهؤلاء الثلاثة
الممدوحين ، فيقول :

إِنِّي كَشَفْتُكَ أَرْمَةً بِأَعِزَّةٍ غُرٌّ إِذَا غَمَرَ الْأُمُورَ بِهِمُهَا
 بثلاثةِ كَثَلَةٍ الرَّاحِ اسْتَوَى لَكَ لَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا وَشَمِيمُهَا
 وثلاثةِ الشَّجَرِ الْجَنِيِّ تَكَافَأَتْ أَفْنَانُهَا وَثِمَارُهَا وَأَرْوَمُهَا
 وثلاثةِ الدَّلْوِ اسْتُجِيدَ لِمَاتِحِ أَعْوَادُهَا وَرِشَاؤُهَا وَأَدِيمُهَا
 وثلاثةِ الْقَدَرِ الَّتِي هِيَ أَشْكَلَتْ أَخِيرُهَا ذُو الْعَبِّ أَمْ قَيْدُومُهَا

وفي هذا البيت إشارة إلى السؤال : هل عاجلُ الأمور خيرٌ من
 آجلِها ، وفي ذلك يقول عثمان بن لبيد العذري :

فَلَسْتُ تَدْرِي وَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهَا أَدْنَى لِرُشْدِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ

ثم يذكر أبو تمام الثلاثة الممدوحين بأسمائهم فيقول :

عَبْدُ الْحَمِيدِ لَهَا وَلِلْفَضْلِ الرَّبَّاءُ فِيهَا وَمِثْلُ السِّيفِ إِبْرَاهِيمُهَا
 حَازُوا خِلَاقًا قَدْ تَيَقَّنَتِ الْعُلَى كُلَّ التَّيَقُّنِ أَنَّهُنَّ نُجُومُهَا

ثم يصف مجيئه إليهم بناقته ، فيقول :

مَهْرِيَّةٌ بَلَغَ الْكَرَاهَةَ رَكْبُهَا مِنْهَا وَغَابَ مُرِيحُهَا وَمُسِيمُهَا
 إِعْنَاقُهَا يَعْضِيذُهَا وَوَشِيحُهَا سَعْدَانُهَا وَزَمِيلُهَا تَنُومُهَا

فالإعناق سَيْرُ الْعَنْقِ ، وَهُوَ سَيْرٌ فَسِيحٌ وَاسِعٌ لِلْإِبِلِ . وَالْيَعْضِيدُ بَقْلَةٌ

تشبه الهندبا البرِّي ، وَالْوَشِيحُ الْقَرِيبُ أَوْ نَبَاتٌ كَالشَّجِيرَةِ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ .

وَالسَّعْدَانُ نَبَاتٌ تَرْغَبُ فِي أَكْلِهِ الْإِبِلُ وَالتَّنُومُ شَجَرٌ لَهُ حَبٌّ صَغَارٌ ؛ وَالزَّمِيلُ

الرْدِيفُ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ تَعْتَمِدُ فِي امْتِدَادِ سِيرِهَا عَلَى الْبَقْلَةِ

الْمَسْمَاةِ بِالْيَعْضِيدِ ، وَالَّذِي يَشُدُّ أَرْزَاقَهَا وَيَكُونُ مَعَهَا كَالْقَرِيبِ أَيْ الْوَشِيحِ هُوَ

نَبَاتُ السَّعْدَانِ وَزَمِيلُهَا أَوْ رْدِيفُهَا فِي السَّفَرِ هُوَ شَجَرُ التَّنُومِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أرى ماءً وبى ظمأً شديد ولكن لا سبيلَ إلى الورود

عبدالمجيد الابداعي

وادي النيل - الشقفة - ولاية قسنطينة - الجزائر

* * *

الخليفة المهدي

● الجواب : هذا البيت للخليفة العباسي محمد بن عبدالله المهدي

ابن المنصور وهو ثالث خلفاء بني العباس ، من أبيات ثلاثة رأيتها في فوات
الوفيات وهي :

أرى ماءً وبى عطش شديد ولكن لا سبيلَ إلى الورود
أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي
وأنت لو قَطَعْتَ يدي ورجلي لقلت من الرضا أحسنَ زيدي

ومن شعره أيضاً وهو قليل قوله من كتاب كتبه إلى جاريته الحيزران
وهو في مُتَنَزَّهٍ له :

نحنُ في أفضلِ السرور ولكن ليس إلّا بكم يَتِمُّ السرورُ
عَيْبُ ما نحن فيه يا أهلَ ودِّي أنكم غِبْتُمْ وَنَحْنُ حُضُورُ
فَأَغْذُوا المَسيرَ بل إن قَدَرْتُمْ أن تَطِيرُوا مع النسيمِ فطِيرُوا
وفي فوات الوفيات طرف من أخباره الأخرى .

وشبيهُ بقوله عن العطش وورود الماء قول مجنون ليلى :
فما صادياتُ حُمْنٍ يوماً وليلةً على الماءِ دون الوردِ هُنَّ حَوَانِ
يَرَيْنَ حَبَابَ الماءِ والموتُ دونه وهُنَّ لِأَصْوَاتِ السَّقاءِ رَوَانِ
بأكثرَ مني حَسرةً وصبابةً إليها ولكنَّ الفراقَ عراني

ويقول جميل بشينة :
وما وَجَدُ مِلْواحٍ من الهيمِ خُلِّيتَ عن الوردِ حتى جوفُها يَتَصَلَّصِلُ
تَحُومُ وتغشاها العِصِيَّ وحولُها أَقَاطِيعُ أنعامٍ تُعَلُّ وتُنْهَلُ
بأكثرَ مني لوعةً وصبابةً إلى الوردِ إلّا أني أَتَجَمَّلُ

ويقول الشريف الرضي :
وما حائِما تُيَلْتَفِتُنَ من الصّدَى إلى الماءِ قد مُوطِنَ بالرَّشْفَانِ
إذا قِيلَ هذا الماءُ لم يملكوا لها مَعَاجِأَ بِأَقْرانٍ ولا بِمَشانِ
بأظما إلى الأحبابِ مني وفيهم غَرِيمُ إذا رُمْتُ الرَيودَ لواني

● السؤال : مَنْ القائل وما المناسبة :

لنا جُلَسَاءُ لَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمُ الْبَاءُ مَأْمُونُونَ غَيْباً وَمَشْهُدَا

محمد صغير الريمي

المناخة

المملكة العربية السعودية

* * *

ابن الأعرابي

● الجواب : رأيت هذا البيت في معجم الأدباء منسوباً إلى ابن

الأعرابي محمد بن زياد من جملة أبياتٍ هناك هي هذه :

لنا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمُ الْبَاءُ مَأْمُونُونَ غَيْباً وَمَشْهُدَا
يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى وَعَقْلاً وَتَأْدِيّاً وَرَأياً مُسَدِّداً
فَلَا فِتْنَةً نَخْشَى وَلَا سَوْءَ عَشْرَةٍ وَلَا نَتَّقِي مِنْهُمْ لِسَاناً وَلَا يَدَا
فَإِنْ قَلَتْ أَمْوَاتُ فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ وَإِنْ قَلَتْ أَحْيَاءُ فَلَسْتُ مُفَنِّدَا

ويدور المعنى على الجليس الصالح ، وضده جليسُ السوء . وقد

نَهَوْا عَنْ سُوءِ الْمَجَالَسَةِ وَأَمَرُوا بِحَسَنِ الْمَحَاضِرَةِ وَالْمَجَالَسَةِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ سَعْدِ بْنِ كَعْبٍ الْغَنَوِيِّ :

إِذَا أَنْتَ جَالَسْتَ الرِّجَالَ فَلَا تَكُنْ عَلَيْكَ لِعَوْرَاتِ الْكَلَامِ دَلِيلُ
وَيَقُولُ لِبَيْدٍ عَنِ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ
وَاشْتَهَرَ قَعْقَاعُ بْنُ شُورٍ بِأَنَّهُ جَلِيسٌ صَالِحٌ ، حَتَّى قِيلَ فِيهِ :

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَمَا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسُ
ضَحُوكُ السِّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقُ عَبُوسٍ
وَأَعْرَبَ أَبُو تَمَامٍ بِصُورَةٍ عَامَةً عَنِ أَدَبِ الْمَجَالَسَةِ وَالْمَحَادَثَةِ فَقَالَ :

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ وَجَهِلْتُ كَانَ الْحَلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ
وَإِذَا صَبَوْتُ إِلَى الْمُدَامِ شَرِبْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَسَكِرْتُ مِنْ آدَابِهِ
وَتَرَاهُ يُصْنَعِي لِلْحَدِيثِ بَطْرَفَهُ وَبِقَلْبِهِ وَلَعَلَّهُ أَدْرَى بِهِ
وَيَقُولُ صَاعِدُ اللَّغْوِيِّ :

لِي مِنْ سِرِّ بَنِي الْعَبَّاسِ خِلٌّ وَجَلِيسُ
شَهِدَ الْمَجْدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ الْعِلْقُ النَّفِيسُ
فَإِذَا جَالَسْتَهُ لَمْ تَدْرِ مَنْ مِنَّْا الْجَلِيسُ
وَيَقُولُ كَشَاجِمُ :

جَلِيسٌ لِي أَخُو ثِقَةٍ كَأَنَّ حَدِيثَهُ خَبَرَهُ
يَسْرُكُ حُسْنُ ظَاهِرِهِ وَتَحَمَّدَ مِنْهُ مُخْتَبَرَهُ
وَيَسْتَرِ عَيْبَ صَاحِبِهِ وَيَسْتَرُّ أَنَّهُ سَتَرَهُ

وهذا على عكس ما قاله طريح الثقيفي أو قَعْنَب بن ضَمْرَة :
 إن يَسْمَعُوا رِيْبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً عني وما سَمِعُوا من صَالِح دَفَنُوا
 صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وإن ذُكِرْتُ بِسَوْءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا
 جَهْلًا عَلَيَّ وَجِبْنَا مِنْ عَدُوِّهِمْ لبِئْسَ الْخَلَتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ
 ومثله قولُ المعري :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا أَسْرَوْهُ أَوْ شَرًّا أَذَاعُوهُ
 وفي وفيات الأعيان ترجمة لابن الأعرابي .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يا فَرَنْسِيْسُ هذه أُخْتُ مِصْرٍ فَتَيْقَنُ لِمَا إِلَيْهِ تَصِيرُ
لَكَ فِيهَا دَارُ ابْنِ لِقْمَانَ قَبْرٌ وَطَوَاشِيكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ

بشير العنبري

الحرش -

الجمهورية العربية الليبية

عبد العاطي مصطفى الشحومي

مصراتة

الجمهورية العربية الليبية

* * *

أحد المغاربة

● الجواب : هذان البيتان لأحد المغاربة ، ولم تتسن لي معرفة

اسمه ، والحكايةُ مذكورةٌ في فوات الوفيات عن رجل من أمراء الصليبيين
اسمه فرنسيس أسير في دُمياط في مصر وتسلمه الطواشي جمال الدين صَبِيح
ووضع رجله في قيد وسَجَنه في الدار التي كان فيها فخرُ الدين بنُ لقمان ،
وبقي في أيدي المسلمين مدةً ثم أُطلق سراحه بعد تسليم دمياط إلى

المسلمين ، وتوجه إلى بلاده وفي قلبه النارُ مما جرى عليه من ذهاب أمواله وقتل رجاله وأسرّه ، فبقيت نفسه تحدّثه بالعودة إلى مصر لأخذ ثأره ، واهتمّ لذلك اهتماماً عظيماً مدة سنين إلى سنة ٦٦٠ هجرية أي ١٢٦٢ ميلادية فقصد مصر فقبل له إن قصدت مصر ربما يجري لك مثل ما جرى في النوبة الأولى والصواب أن تقصد تونس وكان ملكها محمد بن يحيى الملقب بالمستنصر ، فإنك إن ظفرت به تمكنت من قصد مصر في البحر والبر . فقصد تونس وكاد يستولي عليها ومعه جماعة من الملوك . ولكن وقع في عسكره وباء عظيم فهلك فرنسيس في تونس سنة ٦٦١ هجرية ورجع من بقي من عسكره إلى بلادهم . ووصلت البشري بذلك إلى الملك الظاهر بيبرس . وقال جمال الدين بن مطروح الشاعر لما بلغه ذلك :

قل للفرنسيس إذا جئته	مقال حق من مقول فصيح
أتيت مصر تبغي ملكها	تزعّم أن الزمر بالطبل ريح
فساقك الحين إلى أدهم	ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أوردتهم	بسوء أفعالك بطن الضريح
خمسون ألفاً لا يرى منهم	إلا قتيل أو أسير جريح
وفقك الله لأمثالها	لعل عيسى منكم يستريح
إن كان باباكم بذاً راضياً	فرب غش قد أتى من نصيح
فقل لهم إن أزمعوا عودة	لأخذ ثأر أو لفعل قبيح
دار ابن لقمان على حالها	والقيد باقي والطواشي صبيح

واشتهرت هذه الأبيات وخصوصاً البيت الأخير عن دار ابن لقمان وعن الطواشي صبيح ، فنظم أحد المغاربة البيتين لما قدم فرنسيس إلى تونس يقول له فيهما إن تونس أخت مصر ، فقال :

يا فرنسيس هذه أخت مصر فتيقن لما إليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر وطواشيك منكّر ونكير
وقال غيره أبياتاً بمعنى أبيات ابن مطروح ، ومنها :
قل للفرنسيس إنّ كلاً له من المسلمين شاكر
لأنه مُحسنٌ إلينا بقوّده نحونا العساكر
ثم يقول :

فإن يعد طالباً لثأر من أرض دُمياط فليبادر
فذلك البحر تعرفوه والسيف ماض والجيش حاضر
أعاده الله عن قريب لمثلها إنه لقادر

وهذه الحوادث كانت في الحملات الصليبية على مصر وعلى شمال
أفريقيا ، وأهمّها حملة لويس التاسع ملك فرنسا على مصر ، وهي الحملة
الصليبية السادسة من ١٢٤٨ - ١٢٥٤ ، وفيها أُسر لويس في المنصورة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا مَا أَضِيقَ الْعِيشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ

ابراهيم محمد ياسين المَحَلَّأوي

المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

* * *

الطغرائي

● الجواب : هذا البيت مشهور ، وَعَجْزُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، وهو من

لامية العجم للطغرائي التي مَطَّلَعُهَا :

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطَلِ وَجِلِيَّةُ الْفَضْلِ صَانَتْنِي عَنِ الْعَطَلِ

ومعنى البيت المسئول عنه هو أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَقَوَّى عَلَى الدُّنْيَا وَعَلَى

احتمالِ مَشَاقَّهَا بِالْأَمَلِ ، وَلَوْلَا الْأَمَلُ لَكَانَ الْعِيشُ أَضِيقَ مَا يَكُونُ .

ويقال : فِي الْأَمَالِ رَاحَةٌ لِلنَّفُوسِ . ومن أقوالِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ : الْأَمَلُ

رَحْمَةٌ لِأُمَّتِي ، لَوْلَا الْأَمَلُ مَا أَرْضَعَتِ الْوِلْدَةَ وَلَدَهَا وَلَا غَرَسَ غَارِسٌ شَجَرًا .

وقال الحسن رضي الله عنه : لو عَقَلَ النَّاسُ وَتَصَوَّرُوا الْمَوْتَ بِصُورَتِهِ
خَرَبَتِ الدُّنْيَا . وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ الْمَعْتَزِ قَوْلُهُ : نِعَمَ الرَّفِيقُ الْأَمَلُ ، إِنْ لَمْ
يُؤَلِّغْكَ فَقَدْ آتَاكَ . وَيَقُولُ ابْنُ مَيَّادَةَ فِي الْأَمَالِ وَالْأَمَانِيِّ :

أَمَانِيٌّ مِنْ لَيْلَى حِسَانُ كَأَنَّمَا سَقَتْنِي بِهَا لَيْلَى عَلَى ظَمَأٍ بَرْدًا
مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا

وَأَخَذَ الْعِمَادُ الْكَاتِبُ قَوْلَ الطُّغْرَايْنِيِّ فَقَالَ :
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفُ تُؤَرَّخُ فِيهَا ثُمَّ تُمَحَى وَتُتَمَحَقُّ
وَلَمْ أَرْ شَيْئًا مِثْلَ دَائِرَةِ الْمُنَى تُوسِّعُهَا الْأَمَالُ وَالْعُمْرُ ضَيِّقُ

وقال العفيف اسحاق بن خليل كاتب الإنشاء للناصر داوود :
لَوْلَا مَوَاعِيدُ آمَالٍ أَعِيشُ بِهَا لَمْتُ يَا أَهْلَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ زَمَنٍ
وَإِنَّمَا طَرَفُ آمَالِي بِهِ مَرَحٌ يَجْرِي بِوَعْدِ الْأَمَانِيِّ مُطْلَقَ الرَّسَنِ

وقال ابنُ خَفَّاجَةَ الْأَنْدَلُسِيُّ :
وَلَيْلٌ إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ بَانَ وَانْقَضَى تَكْشَفُ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبٍ
وَلَا أُنْسَ إِلَّا أَنْ أَضَاحِكَ سَاعَةً تُغَوِّرُ الْأَمَانِيَّ فِي وُجُوهِ الْمَطَالِبِ
سَحَبْتُ الدِّيَاجِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبٍ لَأُعْتِنِقَ الْأَمَالَ بِيضَ التَّرَائِبِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَيْمِيِّ :
لَوْلَا الرَّجَاءُ بِمِيعَادِ اللَّقَاءِ وَفَى قَضَيْتُ قَبْلَ انْقِضَاءِ يَوْمِ النُّوَى أَسْفَا
فَمَا لَقِيتُ سُلُوءًا بَعْدَ بُعْدِهِمْ لَوْلَا مُدَاوَاةُ قَلْبِي بِالْمُنَى تَلِفَا

وَيَقُولُ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ أَوْ هُوَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى :
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ لَا يَنْتَهِي ذَاكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعُمْرُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وعاشوا سادةً في كُلِّ أَرْضٍ وَعِشْنَا في مِوَاتِنَا عبيدا
إذا ما الجهلُ خَيَّم في بلادٍ رأيتَ أسودَّها مُسِختَ قُرودا

محمود الأسمر

سندل فنكن - ألمانيا الغربية

* * *

معروف الرصافي

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة للشاعر العراقي معروف

الرصافي بعنوان « نحن والماضي » مَطلَعُها :

عَهْدُكَ شَاعِرَ الْعَرَبِ الْمُجِيدِا فَمَا لَكَ لَا تَطَارِحُنَا النَّشِيدِا
وفي القصيدة حُضُّ على تَرْكِ التَّفَاخُرِ بِالْمَاضِي وَالْعُكُوفِ عَلَى بِنَاءِ

الحاضر . فهو يقول :

تَقَدَّمَ أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ شَوْطاً فَإِنَّ أَمَامَكَ الْعِيشَ الرَّغِيدِا
وَأَسَّسَ فِي بَنَائِكَ كُلِّ مَجْدٍ طَرِيفٍ وَأَتْرَكَ الْمَجْدَ التَّلِيدِا

فَشَرُّ الْعَالَمِينَ ذُو خُمُولٍ إِذَا فَاخَرْتَهُمْ ذَكَرُوا الْجُدُودَا
وَحَيْرُ النَّاسِ ذُو حَسَبٍ قَدِيمٍ أَقَامَ لِنَفْسِهِ حَسَباً جَدِيدَا

ويقول في آخر القصيدة :

فَدَعَنِي وَالْفَخَارَ بِمَجْدِ قَوْمٍ مَضَى الزَّمَنُ الْقَدِيمُ بِهِمْ حَمِيدَا
وَعَاشُوا سَادَةً فِي كُلِّ أَرْضٍ وَعِشْنَا فِي مَوَاطِنَنَا عَبِيدَا
إِذَا مَا الْجَهْلُ خَيَّمٌ فِي بِلَادٍ رَأَيْتَ أَسْوَدَهَا مُسِخَتْ قُرُودَا

وكان مولد معروف الرصافي سنة ١٨٧٥ ميلادية ووفاته سنة ١٩٤٥ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

عُلُوّ في الحياة وفي المماتِ لَحَقَّ تلك إحدى المعجزات

فريد يوسف إحشيش

دورا - الخليل - الأردن

* * *

أبو بكر محمد الأنباري

● الجواب : كنت أجبتُ السائلَ الكريم عن هذا السؤال منذ مدة

قصيرة من الزمن في إحدى الحلقات السابقة ثم جاءتني أسئلة أخرى عن هذا البيت أو عن أبياتٍ أخرى في القصيدة ، فأحببت إتماماً للكلام عن الحادثة وعن قائل القصيدة في صلب الوزير محمد بن بقية ، أن أضيف إلى جوابي السابق أشياء أخرى لا تخلو من فائدة .

قلنا إن عضد الدولة بن بُويّه قبض على وزير ابن عمه عزّ الدولة واسمُ الوزير أبو طاهر محمد بن بَقِيّة فصلبه بسبب الحرب بين ابني العم من آل بويه ، فنظّم أبو الحسن بن يعقوب الأنباري قصيدة يرثيه بها ومطلعها :
عُلُوّ في الحياة وفي المماتِ لَحَقَّ تلك إحدى المعجزات

وكان الصلبُ بعد القتل يجري أحياناً للتشفي من المقتول ويكون بدلاً من التمثيل بالميت وقد نهى عن ذلك الإسلام . وأول مصلوب في الإسلام عُقبة بن أبي معيط أمر بقتله النبي ﷺ وأمر بصلبه . ثم خُبِيب بن عدي وابن الدُّثينة الأنصاريان أسرتهما هذيل يوم الرجيع فصلبوهما بالتنعيم ، وخُبِيب هو أول من سن صلاة ركعتين قبل القتل ؛ ثم عُقبة بنُ هيثم بن هلال النميري صلبه خالد بن الوليد، ثم هانئ بن عُروة المرادي ومسلم بن عقيل بن أبي طالب وصلبهما عُبيدُالله بنُ زياد في سوق الكوفة ، ثم عبدُالله بن الزبير صلبه الحجاج منكوساً وقال : لا أنزله حتى تشفع فيه أمه أسماء بنتُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلم تتكلم فيه ولم تشفع فيه . فيقال إنه بقي مصلوباً سنة كاملة ، فمَرَّت به أمه بعد ذلك وقالت : أما أن لهذا الفارس أن يترجل أو أما أن لراكب هذه المطية أن ينزل . فأُنزل . ثم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة صلبه مَسْلَمَة بن عبد الملك بجسر بابل وعلّق معه خنزيراً وسمكة . ثم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم صلبه يوسف بن عمر في خلافة هشام بن عبد الملك وبقي معلقاً أربعة أعوام ثم أنزل وأُحرق . ثم يحيى بن زيد بن علي بن الحسين المذكور صُلب في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بالجُوزجان ولم يزل مصلوباً حتى جاء أبو مسلم الخراساني فأنزله وواراه التراب وصى عليه وأخذ كُلَّ مَنْ خرج لقتاله بعد أن تصفّح الديوان فقتل كُلَّ مَنْ قَدِر عليه . وسَوَّد أهلُ خراسانَ ثيابَهُم حزناً عليه فصار السواد إذ ذاك شعاراً لبني العباس ، كما يقول الصفدي في شرح لامية العجم ، وأمر أبو مسلم بإقامة المآتم عليه في بلخ ومرو سبعة أيام وناحت عليه النساء وكلُّ مَنْ وُلِد في تلك السنة من أبناء الأعيان سَمَّوْهُ يحيى . ثم خالد بن عبد الله القسري صلبه مروان الحمار على باب القوايس في دمشق .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يا نفسُ ما لكِ والأنينُ تتألمين وتؤلمين

بشير محمد بنوشي

مصراته - الجمهورية العربية الليبية

* * *
نسيب عريضة

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة للشاعر المَهْجَرِي نسيب

عريضة ، وهي طويلة ، ويقول في أولها :

يا نفسُ ما لكِ والأنينُ تتألمين وتؤلمين
عذبت قلبي بالحنين وكتمته ما تقصدين
قد نام أربابُ الغرام وتَدَثَّرُوا لُحَفَ السَّلامِ
وأبيتُ يا نفسُ المنام أفأتِ وَحْدَكَ تَشرِينُ

ويقول في آخرها بعد جولة في الخيال الشعري :

يا نفسُ إن حُمَّ القضا وَرَجَعَتِ أَنْتِ إِلَى السَّما

وعلى قميصك من دِما قلبي فماذا تصنعين
ضحيت قلبي للوصول وهُرعَت تبغين المثل
فإذا دُعيت إلى الدخول فبأي عَيْن تَدْخِلين

وكان نسيب عريضة من مواليد حمص في سوريا سنة ١٨٨٧
ميلادية . هاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٠٥ وأسس في سنة ١٩١٣
مجلة الفنون التي عاشت خمس سنوات فقط . ثم عَمِل في التجارة وبعدها
في الصحافة . ومرض سنة ١٩٤٢ وتوفي سنة ١٩٤٦ . وأشعاره منشورة في
كتاب تحت عنوان « أرواح حائرة » صدر سنة ١٩٤٦ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

شَمْطاء جَزَتْ شعرَها وتنكرت مَكروهةً للشِّم والتقبيلِ
أحمد علي شاهين أبو فردة
الدوحة - قطر

* * *

عمرو بن معدي كرب الزُبَيْدي

● الجواب : هذا البيت لعمرو بن معدي كرب الزُبَيْدي من أبيات
ثلاثة رأيتها في الحماسة البصرية وهي :

الحربُ أولَ ما تكون فتيةٌ تسعى بزيتها لكل جهولِ
حتى إذا حميت وشُبَّ ضرامُها عادت عَجوزاً غيرَ ذاتِ حليلِ
شَمْطاء جَزَتْ شعرَها وتنكرت مَكروهةً للشِّم والتقبيلِ

ويقال إن عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه قال يوماً لعمرو بن معدي
كرب : صف لنا الحرب . فقال : مُرةً المذاق صعبةٌ لا تُطاق إذا شَمَرَتْ
عن ساق . مَنْ صَبَرَ لها عَرَفَ ومن نَكَلَ عنها تَلَفَ . ثم أنشد الأبيات
الثلاثة التي ذكرناها .

وعمر بن معدى كرب معدود من أبطال العرب المشهورين ويكنى أبا ثور وذلك لأنه كان يأكل العجل ويشرب عليه زقاً من الخمر ، وكان من سادات اليمن ، أسلم ثم ارتد ثم أسلم . وهو الذي قتل البطل الفارسي رستم زار الذي قدّمه يزدجرد ملك الفرس في حرب القادسية . واشتهر بسيفه المعروف بالصمصامة . وكما أنه كان مشهوراً بالشجاعة كذلك كان مشهوراً بالكذب . وشهد وقعة اليرموك وكان القواد يستشيرونه في حروبهم . توفي سنة ٢١ هجرية أو ٦٤٣ ميلادية . وأخباره كثيرة ، والأشعار في سيفه الصمصامة كثيرة ، وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص ثم توارثه ولده فاشتراه الهادي العباسي منهم بمالٍ جليل .

والذين ذكروا الحرب بمثل ما ذكرها عمرو بن معدى كرب في أشعارهم كثيرون . منهم سعد بن مالك بقوله :

يا بؤس للحرب التي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فاستراحوا
والحربُ لا يَنْبَغِي لِحَاكِمِهَا التَّخِيلُ وَالْمِرَاحُ
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ

ومنهم أبو قيس بن الأسلت من قصيدة في المفضليات :
مَنْ يَذُقِ الْحَرْبَ يَجِدُ طَعْمَهَا مَرًّا وَتَحِبُّهُ بِجَعَجَاعِ

● السؤال : من القائل :

إني أغار من النسيم إذا سرى بأريج عرْفك خشيّة من ناشق

صالح علي اسماعيل

الشيخ بدر - سوريا

* * *

أبو الحسن اليشكري

● الجواب : هذا البيت من بيتين لأبي الحسن اليشكري علي بن

محمود الشاعر المنجم ، والبيتان هما :

إني أغار من النسيم إذا سرى بأريج عرْفك خشيّة من ناشق
وأودّ لو سَهَّدتْ لا مِن عِلَّةٍ خوفاً عليك من الخيال الطارق

وأكثر أشعاره في الغزل والنسيب ، وتوفي في دمشق سنة ٦٨٠

هجريّة ، وله ترجمة مختصرة في فوات الوفيات .

ومن هذا المعنى قول ابن الخياط الدمشقي :

أغار إذا آنستُ في الحيّ أنّهُ جِذاراً وخوفاً أن تكونَ لِجُبّه

ومثله قول حفصة بنت الحجاج الرُّكُونِي ، كما في معجم الأدباء :
أغار عليك من عيني وقلبي ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني جعلتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني
ورأيت بهذه المناسبة أبياتاً للخُرَيْمِي في البيان والتبيين للجاحظ في
ذم الغيرة ، وهي :

ما أحسن الغيرة في حينها وأقبح الغيرة في كل حين
من لم يزل مُتَّهِماً عِرسه مُنَاصِباً فيها لريب الظنون
أوشك أن يُغريها بالذي يخاف أن يُررّها للعيون
حسبك من تحصينها وضْعُها منك إلى عرضٍ صحيحٍ ودينٍ
لا تَطْلُعْ منك على ريةٍ فَيَتَّبَعَ المَقْرُونُ حبلَ القرينِ
ومن أبلغ ما قيل في الغيرة ، وسنأتي على ذكره ، في مناسبةٍ
أخرى :

أغار عليها من أبيها وأمها أغار عليها من فم المتكلم
ويروى البيت الثاني من البيتين المسؤول عنهما :
وأودُّ لو سَهَرْتُ جُفُونِي دائماً خوفاً عليك من الخيالِ الطارقِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَمَنَاقِبُ شَهِدَ الْعُدُولُ بِفَضْلِهَا وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ

محسن السيد إدريس المحنا

مِشْخَاب - ديوانية - العراق

يونس صفى الدين (صور لبنان)

* * *

السَّرِيِّ الرَّفَاءِ

● الجواب : الفضل ما شهدت به الأعداء قولُ جارٍ مَجْرَى المثل ،

وهذا البيت للسريِّ الرفاء الموصلي في المديح ، حيث يقول :
نَسَبُ أَضَاءِ عَمُودِهِ فِي رِفْعَةٍ كَالْبَدْرِ فِيهِ تَوَاضَعُ وَضِيَاءُ
وَشَمَائِلُ شَهِدَ الْعُدُولُ بِفَضْلِهَا وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ

وفي مثل ذلك يقول أبو تمام عن النسب :

نَسَبُ كَأَن عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نَوْرًا ، وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودًا

وكان السريُّ في زمن سيف الدولة ، ومولده في المَوْصِلِ وَسُمِّيَ

بالرِّقَاءَ لَأنه كَانَ يرفو الثياب ويطرز في دكان في الموصل . وتوفي في بغداد
سنة ٣٦٢ هـ .

وذكر أحد السائلين بيتاً لم أجده في القصيدة عندي وهو :
خير البرية بعد أحمدَ حيدر فالناس أرض والوصي سماء
وحيدرة اسم علي رضي الله عنه وهو الأسد وذلك حيث يقول :
أنا الذي سمتني أمي حيدرَه
ضِرغامُ آجامٍ وليثٌ قسوره
وذكر أحد السائلين الكريمين بيتاً ثالثاً عن الضراء والضرة (ولم أجده
الضراء بهذا المعنى في القاموس) ولا وجدت البيت في القصيدة عندي
وهو :

كـمـلـيـحـةٌ شَهِدَتْ بـها ضَراؤُها والحسن ما شَهدت به الضراء
وهو ينظر إلى قول أبي الأسود الدؤلي :
حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَه فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَحَصُومُ
كَضَرَائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لَوَجْهَهَا حَسَداً وَبُغْضاً إِنَّهُ لَدَمِيمٌ
ويقول شارح مغني اللبيب إن الكلمة « لدميم » بالذال المعجمة ،
وَوَجَدْتُ فِي ابْنِ خَلْكَانٍ فِي تَرْجَمَةِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ قَوْلَهُ عَنْ يَزِيدَ
هَذَا : « وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا » الدميم بالذال المهملة القبيح المنظر ، ومنه
قول عمر رضي الله عنه : لَا تُزَوِّجُوا بَنَاتِكُمْ مِنَ الرَّجُلِ الدَّمِيمِ فَإِنَّهُ يَعْجِبُهُنَّ
مِنْهُ مَا يُعْجِبُهُ مِنْهُنَّ . وَأَمَّا الدَّمِيمُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ فَإِنَّهُ الْمَذْمُومُ ، وَكَذَا قَوْلُ
ابْنِ الرَّومِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ :

كَضَرَائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لَوَجْهَهَا حَسَداً وَبَغِيّاً إِنَّهُ لَدَمِيمٌ

بالدال المهملة أيضاً ، وإنما قِيدَتْه بالضبط لأنه يتصحف على الناس كثيراً . فانظر كيف أَنَّ شارح مغني اللبيب قال إنها بالدال المعجمة وضبطها بذلك لأنها تتصحف على الناس وكيف أن ابن خلكان ضبطها بالدال المهملة وقال إنها لابن الرومي ، مع أنها في شرح مغني اللبيب لأبي الأسود الدؤلي .

والمناسبة التي قيل فيها بيتا السري الرفاء المسؤول عنهما مناسبة مدحية ، فإن السري مدح الوزير أبا محمد الحسن بن محمد المهلب وكان وزيراً لمعز الدولة أبي الحسن أحمد بن بويه الديلمي ، ووصف السري في قصيدته ليلة ساهرة على برك وفوارات ، ركزت فيها الرماح وعليها الشمع فأضاء الموضع . ويقول السري الرفاء في أول القصيدة :

أحوال مجديك في العلو سواء يوم أغر وشيمة غراء
ثم يقول :

أذكرتنا شيم الليالي في الندى والبأس ، إذ هي شدة ورخاء
نسب أضاء عموده في رفعة كالصبح فيه ترفع وضياء
وشمائل شهد العدو بفضليها والفضل ما شهدت به الأعداء

ويصف الموضع فيقول :

برك تحلت بالكواكب أرضها فارتد وجه الأرض فهو سماء
رفعت إلى الجوزاء فواراتها عمداً تصاب بصوبها الجوزاء

إلى آخر القصيدة في المديح والوصف .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تُكَلِّفْنِي إِذْلالَ نَفْسِي لِعِزِّهَا وهان عليها أن أُهَانَ وتُكْرِمَا
تَقُولِ سَلِ المَعْرُوفَ يَحْيَى بَنَ أَكْثَمٍ فقلتُ سَلِهِ رَبِّ يَحْيَى بَنَ أَكْثَمَا
عائشة صالح عبدالله

الطائف - المملكة العربية السعودية

* * *

عبد الصمد بن المُعَذَّل

● الجواب : كنت أجبتُ عن هذا السؤال إجابةً قصيرةً في مناسبة سابقة وتعرضت لهذين البيتين في معرض الكلام عن التوجه إلى الله لا إلى الناس عند الحاجة . على كلِّ هذان البيتان لعبد الصمد بن المُعَذَّل ، وكان هذا الشاعرُ يلازم التَّردَادَ إلى القاضي يحيى بن أَكْثَم ، من ولد أَكْثَم بن صيفي حكيم العرب ، وكان يحيى هذا قاضيَ قُضاة المأمون . ولكنَّ عبد الصمد كان أحياناً لا يستطيع زيارةَ القاضي ، وأحياناً كان لا يقدر على الوصولِ إليه إلَّا بعد مشقةٍ ومَدَلَةٍ يُقاسيها . فانقطع عنه ، فلامته زوجته على ذلك . فقال :

تُكَلِّفَنِي إِذْ لَالَ نَفْسِي لِعِزِّهَا وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَهَانَ لِتُكْرَمَا
تَقُولَ سَلِ الْمَعْرُوفَ يَحْيَى بَنَ أَكْثَمٍ فَقُلْتُ سَلِيهِ رَبُّ يَحْيَى بَنِ أَكْثَمَا

ورأيتُ البيتين في الأغاني وفي ابنِ خلكان وغيرهما ، والبيتان من
مشهور الشعر . ورأيتُهما في عيون الأخبار . وهناك أقوال في هذا المعنى منها
شعرٌ لمحمودٍ الوراق يقول فيه :

شَادَ الْمُلُوكُ قَصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا عَنْ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبٍ
غَالُوا بِأَبْوَابِ الْحَدِيدِ لِعِزِّهَا وَتَنَوَّقُوا فِي قُبُحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ
وَإِذَا تَلَطَّفَ لِلدَّخُولِ إِلَيْهِمْ رَاجٍ تَلَقَّوْهُ بِوَعْدِ كَاذِبٍ
فَارْغَبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ يَا ذَا الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبٍ

وقال هشامُ بن عبد الملك لما دَخَلَ الكعبةَ ومعه سالمُ بنُ عبيد الله :
سَلْنِي حَاجَتَكَ ! فَقَالَ سَالِمٌ : أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ فِي بَيْتِ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ .
والمشهورُ في ذلك قولُ عبيد بنِ الأبرص :

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

ويقول محمد بن حازم :

إِضْرَعَ إِلَى اللَّهِ لَا تَضْرَعَ إِلَى النَّاسِ وَأَقْنَعِ بِيَأْسٍ فَإِنَّ الْعِزَّ بِالْيَأْسِ
فَالرِّزْقُ عَنْ قَدَرٍ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ فِي كَفٍّ لَا غَافِلٍ عَنِّي وَلَا نَاسِي
فَكَيْفَ أَتْبَاعُ فَقْرًا حَاضِرًا بِغِنَى وَكَيْفَ أَطْلُبُ حَاجَاتِي مِنَ النَّاسِ

وقال كعبُ بن زهير في مثل قول عبد الصمد بن المُعَدَّلِ :
قَدْ يُعْزِزُ الْحَازِمُ الْمُحَمَّدُ نَيْتَهُ بَعْدَ الثَّرَاءِ وَيُثْرِي الْعَاجِزُ الْحِمَقُ
فَلَا تَخَافِي عَلَيْنَا الْفَقْرَ وَانْتَظِرِي فَضْلَ الَّذِي بِالْغِنَى مِنْ فَضْلِهِ نَثِقُ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة وما المعنى :

إلى الله أشكو ثم أشكو إليكما وهل تنفع الشكوى إلى من يزيدنا
حزازات حب في الفؤاد وعبرة أظل بأطراف البنان أذودها
عبد السلام الدحنوس الزنتاني

الزنتان - الجمهورية العربية الليبية

* * *

بخيس بن منيع

● الجواب : وجدت هذين البيتين في الحماسة البصرية منسوبين

إلى رجل اسمه بخيس بن منيع من بني بكر ، ولا يُعرف عنه شيء كثير ؛
وجاء ذكرهما في البيان والتبيين لرجل من بني يربوع . وقيل أيضاً إنهما
لابن الدمينية ، ومذكوران في ديوانه . ورواية البيتين في الحماسة البصرية
هي :

خليلي إني اليوم شاك إليكما وهل تنفع الشكوى إلى من يزيدنا
تفرق آلاف وجربة عبرة أظل بأطراف البنان أذودها
والمعنى أن الشاعر يشكو ما يلاقيه من الحزن ، ولكن الشكوى لا

تَنْفَعُ لَأَنَّ الْمَشْكُوءَ إِلَيْهِ يَزِيدُ فِي دَوَاعِي الشَّكْوَى إِمَّا بِالِابْتِعَادِ أَوْ بِالنُّفُورِ أَوْ
بِالْمُكَايِدَةِ . وَقَدْ أَلَمَ بِهَذَا الْمَعْنَى الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ بِقَوْلِهِ :
أَشْكُو الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا أَقْظُونِي بِالْهَوَى رَقَدُوا
وَأَسْتَنْهَضُونِي فَلَمَّا قُمْتُ مُتَّهَضاً مِنْ ثِقَلِ مَا حَمَلُونِي فِي الْهَوَى قَعَدُوا
وَأَعْرَبَ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ ذُو الرُّمَّةِ بِقَوْلِهِ فِي مِیَّةٍ :

وَهَاجِرَةٌ مِنْ دُونِ مِیَّةٍ لَمْ تَقُلْ قَلُوصِي بِهَا وَالْجُنْدُبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ
إِذَا جَعَلَ الْجِرْبَاءُ مِمَّا أَصَابَهُ مِنَ الْحَرِّ يَلْوِي رَأْسَهُ يَتَرَنِّحُ
لَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى تَبَارِيحٍ مِنْ مِیٍّ فَلَلَمَوْتُ أَرْوَحُ
وَلَمَّا شَكُوتُ الْحُبِّ كَيْمَا تُثَبِّئِي بِوَدَيِّ قَالَتْ : إِنَّمَا أَنْتَ تَمْزَحُ
وَأَعْرَبَ عَنْ مِثْلِ قَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ قَيْسُ لَيْلَى بِقَوْلِهِ :

وَأَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَّيْتَنِي يَقُولُ يُحِلُّ الْعُصَمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
تَجَافَيْتَ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ وَغَادَرْتَ مَا غَادَرْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
وَرَأَيْتُ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ لَجْمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ يَخَاطِبُ بِشِئْنَةٍ :
إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُيُوتَةَ قَاتِلِي مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ : ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ : رُدِّيْ بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ مَعَ النَّاسِ قَالَتْ : ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ

وَلَجْمِيلُ أَيْضاً مِنْ أَيْبَاتِ :

وَأَعْجَبَنِي يَا عَزَّ مِنْكَ خِلَاتُكَ كِرَامٌ إِذَا عُدَّ الْخِلَاتُكَ أَرْبَعُ
دُنُوكَ حَتَّى يَرْفَعَ الْجَاهِلُ الصَّبَا وَرَفَعَكَ أَسْبَابَ الْهَوَى حِينَ يَطْمَعُ

وَفِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ لِلْجَاحِظِ بَيْتٌ ثَالِثٌ هُوَ :

يَحْنُ فَوَادِي مِنْ مَخَافَةٍ بَيْنَكُمْ حَنِينَ الْمَرْجَى وَجْهَةً لَا يُرِيدُهَا

وَلَمْ يَذْكُرِ الْجَاحِظُ قَائِلَ الْأَيْبَاتِ . وَلَمْ تَذْكُرِ الْحِمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ الْبَيْتَ

الثَّالِثَ هَذَا .

● السؤال : من القائل وما هي المناسبة :

فَكَانَ كُلُّ سَحَابَةٍ وَكَفَّتْ بِهَا تَبْكِي بَعِينِي عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ

فخر صالح قَدَّارَة

كفرمان - الأردن

* * *

المتنبي

● الجواب : هذا البيت للمتنبى من قصيدة مَطلَعُها :

ذَكَرُ الصَّبَا وَمَرَاتِعُ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي

والقصيدة في مدح سيف الدولة ، ويذكر فيها إيقاعه بعمر بن حابس
وبني ضَبَّة سنة ٣٢١ هجرية ولم يُنشدَ إياها . ويقول بعد المَطلع :

دِمْنُ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثَرِ اللَّوَامِ
وَكَانَ كُلُّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بَعِينِي عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ
(أو) وَكَفَّتْ بِهَا .

وعُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ هو أحدُ عُشَّاقِ العرب المشهورين ، وهو صاحبُ

عَفْرَاءَ ، وَيَقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ بَكَى عَلَى أَطْلَالِ الدِّيَارِ . وَالْمَعْنَى فِي بَيْتِ
الْمُتَنَبِّ أَنْ كُلَّ سَحَابَةٍ أَمْطَرَتْ فَوْقَ تِلْكَ الدَّمَنِ ، وَهِيَ آثَارُ الدِّيَارِ ، كَأَنَّهَا
تَبْكِي لِإِفْرَاقِ تِلْكَ الدِّيَارِ كَمَا بَكَتْ عَيْنَا عُرْوَةَ لِفِرَاقِهِ عَفْرَاءَ . وَقَدْ أَتَى بِهَذَا
الْمَعْنَى حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ أَبُو تَمَامٍ بِقَوْلِهِ :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَتْ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّا لَهُنَّ مَدَامِغُ
وَيُرَوَّى :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ عَيْنٌ يَحُثُّهَا حَبِيبٌ فَلَا تَرَقَّا لَهُنَّ مَدَامِغُ
وَالسَّحَابُ الْغُرُّ جَمْعُ أَغَرٍّ وَهُوَ الْمَاطِرُ الْغَزِيرُ الْمَطَرُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ :

كَأَنَّ صَبِيَّينَ بَاتَا طَوْلَ لَيْلِهِمَا يَسْتَمْطِرَانِ عَلَى عُذْرَانِهَا الْمُقْلَا
وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ رَشِيقٍ وَقَدْ غَابَ الْمُعِزُّ صَاحِبُ أَفْرِيقِيَّةٍ عَنْ حَاضِرَتِهِ فِي
يَوْمِ عِيدِ مَاطَرٍ :

تَجَهَّمُ الْعِيدُ وَأَنْهَلَتْ بَوَادِرُهُ وَكُنْتُ أَعْهَدُ مِنْهُ الْبِشْرَ وَالضَّحْكَ
كَأَنَّمَا جَاءَ يَطْوِي الْأَرْضَ مِنْ بُعْدٍ شَوْقًا إِلَيْكَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْكَ بَكَى

وَمِنْهُ قَوْلُ الْوَزِيرِ الْأَدِيبِ أَبِي الْأَصْبَعِ بْنِ رَشِيدٍ وَقَدْ هَظَلَتْ بِأَشْبِيلِيَّةٍ
سَحَابَةٌ بِقَطْرِ أَحْمَرٍ يَوْمَ السَّبْتِ فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ ٥٦٤ هَجْرِيَّةٍ :

لَقَدْ آتَى النَّاسَ أَنْ يُقْلِعُوا وَيَمْشُوا عَلَى الْمَنْهَجِ الْأَقْوَمِ
مَتَى عَهْدُ الْغَيْثِ يَا غَافِلًا كَلَوْنِ الْعَقِيقِ أَوْ الْعَنْدَمِ
أَظَنَّ الْغَمَائِمَ فِي جَوْهَا بَكَتْ رَحْمَةً لِلرُّوَى بِالْدَمِ

وَمِنْهُ قَوْلُ جَارِيَةٍ ذَكَرَ حِكَايَتَهَا الْأَصْمَعِيُّ ؛ وَرَأَيْتَهَا فِي كِتَابِ الظَّرْفِ
وَالظَّرَفَاءَ لِلْوِشَاءِ :

قالوا أَضَرَّ بنا السحابُ بِقَطْرِه لَمَّا رَأَوْه لِعَبْرَتِي يَحْكِي
لا تَعْجَبُوا مِمَّا تَرَوْنَ فَإِنَّمَا هذا السحابُ لِرَحْمَتِي يَبْكِي

ويذكر عروةُ بنُ حِزامٍ شِدَّةَ وَجْدِهِ بِعَفْرَاءَ وَبُكَاءَ عَيْنِيهِ ، فهو يقول في
قصيدته النونية المشهورة :

على كَبِدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءَ قُرْحَةٌ وَعَيْنَايَ مِنْ وَجْدِي بِهَا تَكْفَانِ
وَأُورِثُنِي غَمًّا وَكَرْبًا وَحَسْرَةً وَأُورِثَ عَيْنِي دَائِمَ الْهَمَلَانِ

ثم يقول :

أَعْفَاءُ كَمْ مِنْ زَفْرَةٍ قَدْ أَذَقْتَنِي وَحُزْنَ أَلْحَ الْعَيْنِ بِالْهَمَلَانِ
وَعَيْنَانِ مَا أُوفِيَتْ نَشْرًا فَتَنْظُرَا بِمَا قُفِيَهُمَا إِلَّا هُمَا تَكْفَانِ

ويقول :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادَهَا بِعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا غَرِقَانِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أيا رَبِّ إنَّ البرْدَ أصبحَ كالْحأَّ وأنتَ بحالي يا إلهي أعلم
فإن كنتَ يوماً في جهنم مُدخلي ففي مثلِ هذا اليوم طابت جهنم

مدحت ريناوي

فيرونا - إيطاليا

* * *

ابن صارة

● الجواب : هذا البيتان للشاعر ابن صارة ، وهو أبو محمد
عبدالله بن محمد بن صارة البكري الأندلسي الشتريني . ويحكى أنه زار
مدينة شلير بالقرب من غرناطة في فصل الشتاء وكان البرد شديداً فاضطرَّ
إلى ترك الصلاة خوفاً من برْدِ ماءِ الوضوء ، كما اضطرَّ إلى احتساء الخمر
طلباً للدَّفء ، فقال في ذلك ، كما رأيتُ في شرح الشريشي لمقامات
الحريري ؛ من أبيات :

أَحِلَّ لَنَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِأَرْضِكُمْ وَشُرْبُ الْحُمَيَّا وَهِيَ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ
فِرَاراً إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ فَإِنَّهَا أَرْقُ عَلَيْنَا مِنْ شَلِيرٍ وَأَرْحَمُ
لَيْتُنْ كَانَ رَبِّي مُدْخِلِي لَجَنَّهُمْ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ

وقال الشريشي : وبرد شلير بغرناطة كان أشد على ابن صارة حيث
منعه الصلاة من برد الكرج على ابن همام . والإشارة هنا إلى ما جاء
في أول المقامة الخامسة والعشرين من مقامات الحريري حيث يقول :
حكى الحارث بن همام قال : شتوت بالكرج لدين أقتضيه وأرب أفضيه ،
فبلوت من شتائها الكالح وصبرها النافح ما عرفني جهد البلاء وعكف بي
على الاصطلاء ، فلم أكن أزايل وجاري ولا مستوقد ناري - إلى آخره .

وشاعرنا هو ابن صارة (بالصاد) أو سارة (بالسين) وهو جدّه . وهو
من بلدة كانت تُعرف عند العرب باسم (شتّرين) إلى الغرب من الأندلس
وهي الآن في بلاد البرتغال على بعد ٦٧ كيلومتراً إلى الشمال من لشبونة ،
ويقال لها الآن Santarem .

وقال الحريري إن الحارث بن همام أنشد شعراً يصف فيه حاله فقال
من أبيات :

كَأَنِّي الْمَغْزَلُ فِي التَّعْرِي لَا دِفْءَ لِي فِي الصَّنِّ وَالصَّنْبَرِ
غَيْرُ التَّضْحِيِّ وَاصْطِلَاءِ الْجَمْرِ فَهَلْ خِضَمُّ ذُو رِدَاءٍ غَمَرِ
يَسْتُرُنِي بِمِطْرَفٍ أَوْ طَمْرِ طَلَابَ وَجْهِ اللَّهِ لَا لِشُكْرِي

● السؤال : ما معنى البيتين التاليين ومن القائل وما القصيدة :

أنا مَنْ أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

الدهماني رشيد

تارودانت - المغرب

* * *

الحَلَّاج

● الجواب : هذان البيتان مشهوران بأنهما للحلاج وهو الحسين بن

منصور من أهل البيضاء وهي بلدة في فارس . وكنت تكلمت عنه بشيء من
التفصيل في مناسبة سابقة . وكان جده مَجُوسِيًّا ، ولا يُدْرَى إذا كان ما دَخَلَ
على عقيدته من فكرة الحلول وما شابه ذلك كان بتأثير منشئه في فارس وفي
جوارها حيث تضاربت الآراء والبدع ، وكان من أشهرها في ذلك الزمان
الزندقة والحلول والصوفية .

وفكرة الحلول ظاهرة في هذين البيتين ، لأن معنى الحلول يجري
على صورتين : الأولى الحلول السَّرْيَانِي وهو عبارة عن اتحاد الجسمين

بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد ، والثانية الحلول الجوّاري وهو عبارة عن كون أحد الجسمين طرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز . فالكوز ظرف والماء مظروف . ومذهب الحلول الفلسفي وهو مذهب الحلاج هو الاعتقاد بأن الله حالّ في كلّ شيء وفي كلّ جزءٍ من كلّ شيءٍ متحدّاً به حتى صار يصح أن يُطلقَ على كلّ شيءٍ أنه الله تغليياً للآهوتِ على الناسوت أي تغليب الطبيعة الإلهية على الطبيعة الإنسانية ، وفي هذا يقول الحلاج :

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتَهُ سِرّاً سَنَى لَاهُوتَهُ الثَّاقِبِ
وَجَالَ فِيمَا بَيْنَنَا قَائِماً بِصُورَةِ الْإِكْلِ وَالشَّارِبِ
وهو المذهب الذي تَبَرَّأَ منه الشيخ ابن الفارض بقوله :

وَلِي مِنْ أَتَمِّ الرُّؤْيَيْنِ إِشَارَةٌ تُنَزِّهِ عَنْ رَأْيِ الْحُلُولِ عَقِيدَتِي
وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ فِرْقَةُ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي تَوَكَّنَ بِالْحُلُولِ الْحُلُولِيَّةِ . وفكرة

الحلول فكرة قديمة يعتقد أنها في الأصل هندية وإغريقية . ففي الأصل الهندي شواهد على ذلك موجودة في كتب الهند القديمة مثل الفيدا وكتب البراهمة وفي الفيدانتا والبهاغا فاد-جيتا ، وفي الأصل الإغريقي عند فيثاغورس وفلاسفة الإغريق الأول ولا سيّما الإليائيون منهم . ثم انتعشت الفلسفة الحلولية في القرون الوسطى مدة وعادت إلى الظهور على يد سينوزا في العصر السابع عشر وهو أشهر الحلوليين في العصور الحديثة . ورأيه في كتابه « علم الأخلاق » أن المادة والله شيء واحد ، وأن العالم داخل في الوجود الإلهي وأن الله هو سرّ كلّ شيء وسببه ، وأن العالم ليس له وجود مستقل عن الله وأنه مندمج فيه اندماجاً مباشراً وسببياً ، وأن كلّ شيء يسري من الطبيعة الإلهية ، أي إن الناسوت انبثق من اللاهوت ، وأن الشئيين في الحقيقة شيء واحد . وأذكر

في هذا المقام أن أحد هؤلاء الحلوليين كان إذا رأى ورقة الشجر تذبل
وتتعفن وتموت كان يقول : « ليس من ورقة تذبل وتعفن على قارعة الطريق
إلا بفعل قوةٍ فيها ؛ وإلا كيف جرى هذا التعفن والذبول بغير ذلك » .
أما معنى البيتين المسئول عنهما فواضح ممّا ذكرته آنفاً ، ويفسره
قوله : نحن روحان حللنا بدنا . ويفسره أيضاً البيت الثاني بقوله :
فإذا أبصرتني أبصرتّه وإذا أبصرتّه أبصرتنا
وهذا شبيه بقول الحلاج في مناسبة أخرى عن نفسه : « ما في الجبة
إلا الله » وقوله : « أنا الحق » . وهذه المذاهب الحلولية في أول صدر
الإسلام وبعده بقليل مهدت السبيل إلى اعتقادات دينية زائغة عند الفرق
الباطنية . والإسلام منافٍ لذلك كله .

● السؤال : من قاتل هذا البيت ، ومن قتل حمزة ، وفي أي معركة ، ومن اختاره لقتله ، وكان عبداً لمن ؟ وما المكافأة : وهل أسلم أو لا ؟

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بَكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
مصطفى محمد عبد الواحد شجاع
تعز- الجمهورية العربية اليمنية

* * *

عبدالله بن رَوَاحَة - كعب بن مالك

● الجواب : هذا البيت لعبدالله بن رَوَاحَة ، وقيل لكعب بن مالك ، من قصيدة في رثاء حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، وكان حمزة قد قُتِلَ في موقعة أحد في السنة الثالثة من الهجرة . وأول أبيات هذه القصيدة قوله :

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بَكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا أَحْمَزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ

أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
 عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَّاتٍ مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
 إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ . وَكَانَ حَمْزَةُ يُلقَبُ بِأَسَدِ اللَّهِ لِتَقَدُّمِ قَدَمِهِ فِي
 الْحَرْبِ وَشِدَّةِ إِقْدَامِهِ عَلَى أَعْدَاءِ الرَّسُولِ . وَكَانَ حَمْزَةُ فِي مَوْقِعَةٍ بَدْرٍ
 يَقُولُ : أَنَا أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ . وَلِهَذَا تَقُولُ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ
 فِي رِثَاءِ أَخِيهَا حَمْزَةَ :

فَقَالَ الْخَبِيرُ : إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ تَوَيَّ وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرٍ
 عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِدْرَهَاءً يَدُودٌ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلِّ كَفُورٍ
 وَرَثْتُ نَعْمَ ، امْرَأَةُ شَمَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ ، زَوْجِهَا شَمَّاسٌ الَّذِي قُتِلَ يَوْمَ
 أُحُدٍ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا أَخْوَاهَا يُعْزِيهَا وَيَقُولُ :

إِقْنِي حَيَاءَكَ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ فَإِنَّمَا كَانَ شَمَّاسٌ مِنَ النَّاسِ
 قَدْ كَانَ حَمْزَةُ لَيْثَ اللَّهِ فَاصْطَبْرِي فَذَاكَ يَوْمُئِذٍ مِنْ كَأْسِ شَمَّاسٍ

وَقَدْ رُثِيَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مِنْ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ
 وَغَيْرِهِمَا . وَحَمْزَةُ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ وَأَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ . وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ حَمْزَةَ
 عَبْدٌ حَبَشِيٌّ اسْمُهُ وَحْشِي وَلَقَبَهُ أَبُو دُسَمَةَ ، قَتَلَهُ غِيلَةً إِذْ رَمَاهُ بِحَرْبَةٍ عَلَى بَعْدِ
 مِنْهُ ، قَذَفَهُ بِهَا وَهُوَ كَامِنٌ وَرَاءَ شَجَرَةٍ . وَوَصَفَ وَحْشِيٌّ كَيْفَ كَانَ قَتْلُهُ
 لِحَمْزَةَ فَقَالَ :

« كُنْتُ غَلَامًا لِجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ بْنِ عَدِي (وَكَانَ عَمُّهُ طُعَيْمَةُ بِنْتُ عَدِي
 قَدْ قَتَلَتْهُ حَمْزَةُ يَوْمَ بَدْرٍ) فَلَمَّا سَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أُحُدٍ قَالَ لِي جُبَيْرُ : إِنَّ قَتْلَ
 حَمْزَةَ عَمِّ النَّبِيِّ بَعْمِي فَأَنْتَ عَتِيقٌ . فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ . وَكُنْتُ رَجُلًا
 حَبَشِيًّا أَقْذِفُ بِالنَّحْرَةِ قَذْفَ الْحَبْشَةِ قَلَمًا أَخْطِئُ بِهَا شَيْئًا ، فَلَمَّا التَقَى

الناس خرجت أنظر حمزة وأَبْصَرُهُ حتى رأيتُهُ في عُرْضِ الناس كأنه جَمَلٌ
أورق يَهْدُ الناس بسيفه ما يَبْقَى به شيء ، فوالله إني لأَتَهَيَّأُ له أريده ،
وأستتر منه بشجرة أو حجر إذ تقدم منه سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، فلما رآه حمزة
قال : هَلُمَّ إِلَيَّ ، وضربه ضربةً فكانما أخطأ رأسه . وهزئتُ حربتي حتى
إذا رَضِيتُ منها دفعْتُها نحوه ، فوقع . فتركته والحربة فيه حتى مات . ثم
أتيتُهُ وأخذتُ حربتي ورجعتُ إلى المعسكر وقَعَدْتُ فيه ، ولم يكن لي بغير
حمزة حاجة ، وإنما قتلته لِأَعْتَقَ . فلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ أُعْتِقْتُ . ثم أَقَمْتُ في
مكة حتى فتحها الرسول ، فهربتُ إلى الطائف ومكثتُ فيها . فلَمَّا خرج
وفدُ الطائف إلى رسولِ الله ﷺ ليسلموا ، تَعَيَّتْ عَلَيَّ المذاهبُ ، فقلتُ :
أَلْحَقُ بِالشَّامِ أو بِالْيَمَنِ أو ببعضِ البلاد ، فوالله إني لفي ذلك من هَمِّي إذ
قال لي رجل عن النبي : ويحك ، والله لا يَقْتُلُ أحداً من دَخَلَ في دينه
وشَهِدَ شَهِادَةَ الحق . فلَمَّا قال لي ذلك خرجتُ حتى قَدِمْتُ على رسولِ
الله المدينة ، فلم يَرُعْهُ إِلَّا بِي قائماً على رأسه أَشْهَدُ شَهِادَةَ الحق ، فلَمَّا
رَأَنِي قال لي : أَوْحِشِيْ أَنْتِ ؟ قلتُ : نعم ، يا رسولَ الله . قال : أَقْعُدِ
فَحَدِّثِي كيف قتلْتَ حمزة . فحدثته ، فلَمَّا فرغتُ من حديثي قال :
ويحك ، غَيَّبَ عني وَجْهَكَ . فكنتُ أَتَنكَبُ عن رسولِ الله حيث كان لئلا
يراني ، حتى قَبَضَهُ الله .

ودخل وحشي في جيش المسلمين ، وشهد معركة اليرموك .
وَوَحِشِيْ هذا هو الذي قتل مسيلمة الكذاب . ويقال إن وَحِشِيّاً قال : « فلما
قَبِضَ رسولُ الله ﷺ وخرج مسيلمة الكذاب قلت : لِأُخْرِجْ إلى مسيلمة
لَعَلِّي أَقْتُلُهُ ، فأُكَافِئُهُ به حمزة . وخرجتُ مع الناس ورميته بحربتي ،
ووثب إليه رجلٌ من الأنصار فضربه بالسيف » . فكان وحشي يقول بعد

ذلك : فإن كنتُ قتلْتُ مسيلمة الكذاب فقد قتلْتُ خيرَ الناس بعد النبي ﷺ
وقتلْتُ شرَّ الناس .

ويُروى عن وَحْشِيٍّ هذا أنه بعد انتهاء معركة أُحد جاء إلى هند بنت
عُتبة بن ربيعة زوجة أبي سفيان وأمَّ معاوية بن أبي سفيان وقال لها إنه قتل
حمزة قاتلَ أبيها في موقعة بدر ، فأعطته ثيابها وحُلِيِّها . ثم سار بها إلى جثة
حمزة فعمَّدت إلى بطنه فبقرته وانتزعت كبده ولاكتها في فَمِها من شدة
غِيظها على قاتلِ أبيها ؛ فسميت : آكلة الأكباد ؛ وكان معاوية يُعَيِّر بقولهم
عنه : ابن آكلة الأكباد . ويقال إن هنداً هذه وقفت على صخرة وصَرَخت
بأعلى صوتها تتشفى بانكسار المسلمين وانتصارِ زوجها وقالت :

نحن جَزِيناكم بيوم بدر والحربُ بعد الحرب ذاتُ سُعر
ما كان من عُتْبَةٍ لي من صبر ولا أخي وعمِّه وبُكْري
شَفَيْتُ نفسي وقضيتُ نَذري شَفَيْتُ وحشيَّ غليلِ صدري
وكُنَّا ذكرنا عن وحشيٍّ هذا أشياء غيرَ هذه في مناسبة أخرى .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إذا ما أتنّا الرّيحُ من نحو أرضه أتنّا برّياه فطاب هُبوبُها
أتنّا بِمِسْكِ خالط المِسْكِ عَنبرُ وريحُ خُزامى باكرتها جَنوبُها

منصور محمد المطرود

القصيم - المملكة العربية السعودية

* * *
الصّمة القشيري

● الجواب : هذان البيتان للصّمة القشيري في محبوبته العامرية ،

ومن خبره معها أنه هَوِيها وكانت ابنةَ عمّه ، فخطبها إلى أبيها فأبى أبوها أن
يزوجه إياها ، وخطبها غيره وهو عامرُ بن بشر بن برّاء فزوجه إياها ، وكان
عامرُ هذا قصيراً قبيحاً ، فقال الصّمة يذم عامراً :

فإن تُنكِحوها عامراً لإِطْلاعِكم إليه يُذهِدْهُكُمْ برجليه عامرُ

شبه عامراً بالجعل الذي يسوق البعرة ويُدْخِرُجها برجليه . ثم حزن
الصّمة حزناً شديداً على العامرية . وزوجه أهله امرأةً يقال لها جبرة بنت

وَحْشِيَّ ، فَأَقَامَ مَعَهَا مَدَّةً يَسِيرَةً ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الشَّامِ مُغَاضِباً قَوْمَهُ وَخَلَفَ زَوْجَتَهُ عِنْدَهُمْ ، وَأَخَذَ يَقُولُ الشَّعْرَ فِي الْعَامِرِيَّةِ ، وَمِنْ قَوْلِهِ فِيهَا :
لَعَمْرِي لَئِنْ كُنْتُ عَلَى النَّأْيِ وَالْقَلَى بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي إِنَّكُمْ لَصَدِيقُ
إِذَا زَفَرَاتُ الْحُبَّ صَعْدَنَ فِي الْحَشَى رُدْدَنَ وَلَمْ تُنْهَجْ لَهُنَّ طَرِيقُ
وَقَالَ فِيهَا أَيْضاً :

هَلْ تَجْزِيَنِي الْعَامِرِيَّةُ مَوْقِفِي عَلَى نِسْوَةٍ بَيْنَ الْحِمَى وَغَضَى الْجَمْرِ
مَرَّرَنَ بِأَسْبَابِ الصَّبَا فَذَكَرْنَهَا فَأَوْمَأَتْ إِذْ مَا مِنْ جَوَابٍ وَلَا نُكْرٍ
وَقَالَ فِيهَا أَيْضاً :

إِذَا مَا أَتْنَا الرِّيحَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ أَتْنَا بِرِيَّاكُمْ فِطَابَ هُبُونُهَا
أَتْنَا بِرِيحِ الْمَسْكِ خَالِطَ غَنَبِراً وَرِيحِ الْخُزَامَى بَاكِرَتَهَا جَنُوبُهَا
وَفِي حِكَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ الصِّمَّةَ خَطَبَ ابْنَتَهُ عَمَّةَ الْعَامِرِيَّةِ إِلَى أَبِيهَا ،
فَقَالَ لَهُ أَبُوهَا لَا أَرْوِّجُكَهَا إِلَّا عَلَى كَذَا وَكَذَا مِنَ الْإِبِلِ ، فَذَهَبَ إِلَى أَبِيهِ ،
فَسَاقَ أَبُوهَ الْإِبِلِ إِلَى أَخِيهِ عَمِّ الصِّمَّةِ ، فَلَمَّا عَدَّهَا أَبُوهَا وَجَدَهَا تَنْقُصُ بَعِيراً
فَقَالَ : لَا آخُذْهَا إِلَّا كَامِلَةً ، فَغَضِبَ أَبُوهَ وَحَلَفَ لَا يَزِيدُهُ شَيْئاً ، وَرَجَعَ إِلَى
الصِّمَّةِ ، فَقَالَ لَهُ الصِّمَّةُ : مَا وَرَاءُكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ الصِّمَّةُ : تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ
أَلَامَ مِنْكُمْ جَمِيعاً ، وَإِنِّي لِأَلَامَ مِنْكُمْ إِنْ أَقَمْتُ بَيْنَكُمَا ، ثُمَّ رَكِبَ نَاقَتَهُ
وَرَحَلَ وَمَاتَ غَرِيباً . وَيُقَالُ إِنَّ الْعَامِرِيَّةَ رَأَتْهُ يَتَحَمَّلُ يُرِيدُ الرِّحِيلَ قَالَتْ :
تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا بَاعَتْهُ عَشِيرَتُهُ بِأَبْعَرَةٍ . وَلَمَّا كَانَ فِي الْغُرْبَةِ تَذَكَرَ
الْعَامِرِيَّةَ فَقَالَ فِيهَا :

أَمِنْ ذِكْرِ دَارٍ بِالرَّقَاشِينَ أَصْبَحْتَ بِهَا عَاصِفَاتُ الصَّيْفِ بَدْءاً وَرُجْعاً
حَنَنْتَ إِلَى رِيَا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارِكَ مِنْ رِيَا وَشَعْبَاكُمَا مَعَا
فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمَرَ طَائِعاً وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ وَدَاعَ مُفَارِقَ وَلَمْ تَرَ شَعْبِي صَاحِبِينَ تَقْطَعَا

ولَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَا وحانت بنات الشوق يَحِينُ نَزْعَا
بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا عن الجهلِ بعد الجَلْمِ أَسْبَلْنَا مَعَا
وَأَذْكَرَ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَثْنِي على كَيْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِكَ تَدَمَّعَا

وقال ابراهيم بن محمد الأزدي : لو حَلَفَ حَالِفٌ أَنَّ أَحْسَنَ أَيْبَاتٍ
قِيلَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ فِي الْغَزْلِ قَوْلُ الصَّمَةِ الْقَشِيرِي مَا حَنَتْ
بِيَمِينِهِ . وبعضُ أَيْبَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَنْسُوبٌ إِلَى مَجْنُونٍ لَيْلَى وَقَيْسِ بْنِ
ذَرِيحٍ .

وفي تزيين الأسواق أن محبوبَةَ الصَّمَةِ الْقَشِيرِي يُقَالُ لَهَا رَيَّا ، وَهِيَ
بَنْتُ مَسْعُودِ بْنِ رَقَاشٍ وَكَانَتْ ذَاتَ ظَرَفَةٍ وَفِرَاسَةٍ وَمَعْرِفَةٍ وَحُسْنٍ ، نَشَأَتْ مَعَ
الصَّمَةِ صَغِيرِينَ ، وَكَانَا يَتَذَاكِرَانِ الْأَدَبَ وَمُلَحَّ الْأَشْعَارِ ، فَأَعْجَبَ بِهَا
وَتِمَكَّنَتْ مِنْ قَلْبِهِ ، فَخَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا وَهُوَ عَمُّهُ ، فَأَنْعَمَ عَلَى مِثَّةٍ مِنَ الْإِبِلِ
فَأَعْطَاهُ أَبُوهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَأَبَى مَسْعُودٌ أَبُوهَا إِلَّا التَّمَامَ ، فَغَضِبَ الصَّمَةُ
وَفَارَقَ قَوْمَهُ وَرَحَلَ عَنْهُمْ ، فَقَالَتْ الرَّيَّا : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَضَاعَهُ أَبُوهُ وَعَمُّهُ
بِغَيْرِ إِلَّا الصَّمَةَ . ثُمَّ قَدِمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ غَاوِي بْنُ رُشِيدٍ الْمَذْحِجِيُّ عَلَى
مَسْعُودٍ فَخَطَبَ رَيَّا مِنْهُ وَأَمْهَرَهَا ثَلَاثُمِئَةَ نَاقَةٍ فَزَوَّجَهُ بِهَا وَحَمَلَهَا إِلَى قَوْمِهِ
مَذْحِجٍ . فَقَالَ الصَّمَةُ قَصِيدَتَهُ فِي رَيَّا وَأَوَّلُهَا كَمَا ذَكَرْنَا ، مَعَ بَعْضِ
الْاِخْتِلَافِ .

أَمِنْ ذِكْرِ دَارِ الرِّقَاشِينَ أَعْصَفَتْ بِهَا بَارِحَاتُ الصَّيْفِ بَدْءًا وَرُجْعَا
وَالرِّقَاشَانِ اسْمُ وَادٍ بَيْنَ نَجْدٍ وَالْيَمَنِ كَانَتْ تَنْزِلُهُ بَنُو رَيْبَعَةٍ . وَفِي
الْقَامُوسِ : الرِّقَاشَانِ جَبَلَانِ . وَفِي تَزْيِينِ الْأَسْوَاقِ أَيْبَاتُ أُخْرَى لَمْ نَذْكُرْهَا
أَنفَاءً وَهِيَ :

تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْذَعَا
أَمَّا وَجَلَّالِ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرْتَنِي كَذِكْرِكَ مَا كَفَفْتُ لِلْعَيْنِ مَذْمَعَا
فَقَالَتْ بَلَى وَاللَّهِ ذِكْرِي لَوْ أَنَّهُ تَضَمَّنَهُ صُمُّ الصِّفَا لَتَصَدَّعَا
وذكر صاحبُ تزيين الأسواق أَنَّ الصَّمَّةَ كان يوماً على شاطئِ نهرٍ
فسمع امرأةً تنادي ابتها يا رَبِّيا ! فاضطرب الصمَّةُ وأخذه أصحابُه إلى بستانٍ
هناك . فلما ثابت إليه نفسه قال :

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى سَنَامَ الْحِمَى إِحْدَى اللَّيَالِي الْغَوَايِرِ
كَأَنَّ لِسَانِي مِنْ تَذَكُّرِي الْحِمَى وَأَهْلَ الْحِمَى يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرِ
ومن لطيف شعر الصمَّة قوله :

أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ لَا تَرَى قُلَّلَ الْحِمَى وَلَا جَبَلَ الْأَثَالِ إِلَّا أَسْتَهْلَتِ
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحِمَى مِنْ مَحَلَّةٍ وَقَاتِلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ وَلَّتِ
غَنِينَا زَمَانًا بِاللُّوَى ثُمَّ أَصْبَحَتْ بُرَاقَ الْهَوَى مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتِ
فَمَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا صُرُوفُ النُّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكْ ظَنَّتِ
تَمَنَّتْ أَحَالِيْبَ الرِّعَاءِ وَخِيَمَةً بَنَجِدٍ ، وَلَمْ يُقَدِّرْ لَهَا مَا تَمَنَّتِ
إِذَا ذَكَرْتَ نَجْدًا وَطَيْبَ تَرَابِهَا وَبَرْدَ الْحَصَى مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ أُرْنَتْ
لَهَا أَنَّهُ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَأَنَّهُ سُحَيْرًا وَلَوْ لَا أَتَّأَهَا لَجُنَّتِ
إِذَا ذَكَرْتَ مَاءَ الْعِضَاهِ وَطَيْبِهِ وَرِيحَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ فَحَنَّتِ
بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدٍ بِرَبِّيا وَجَدْتُهُ غَدَاةَ غَدُونَا غَدَوَةً وَأَطْمَأْنَنْتِ
وَكَانَتْ رِيَّاحٌ تَحْمِلُ الْحَاجَّ بَيْنَنَا فَقَدْ بَخِلَتْ تِلْكَ الرِّيَّاحُ وَضُنَّتِ

وقد نسبوا هذه الأبيات أحياناً إلى أعرابي وزادوا ونقصوا ، وبدَّلوا
اسم ليلي بِرَبِّيا وهكذا .

وقولُ الصمَّة القشيري : إذا ما أَتَنا الرِّيحَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ . . إلى

آخر البيتين فيه معنى مطروق عند شعراء العرب . من ذلك مثلاً قول أبي الغول :

إذا الريحُ من نحو الحبيبِ تنسَمَتْ بُعِدَ صلاةَ العصر طاب نَسِيمُهَا
وهَبَّتْ بأحزانٍ لنا وتذكَّرتْ بها النفسُ أشجاناً تَوَالِي هُمُومُهَا
وظلَّ يَدُقُّ القلبُ إن نَسَمَتْ له وفاض لها عينٌ طويلٌ سُجُومُهَا
وحَنَّتْ بناتُ القلبِ مني وأقبلتْ عليَّ حديثاتُ الهوى وقديمُهَا

ويقول عليُّ بنُ علقمة ، كما في حماسة ابن الشجري :
إذا الريحُ من نحو الحبيبِ تنسَمَتْ وَجَدْتُ لمسراها على كَبدي بَرْدَا
على كَبِدٍ قد كاد يُبْدي بها الجوى نُدوباً ، وبعضُ القومِ يَحْسَبُنِي جَلْدَا
ويقول ذو الرُّمَّة :

إذا هَبَّتْ الأرواحُ من نحو جانبٍ به آلٌ مَيَّ هاج شوقي هُبُوبُهَا
هَوَى تَذْرِفُ العينان منه وإنما هَوَى كُلُّ نفسٍ حيث كان حَبِيبُهَا
ويقول إبراهيمُ بنُ العباس الصولي كما في أمالي المرتضى وحماسة

ابن الشجري :
تَمُرُّ الصَّبَا صَفْحاً بساكنٍ ذي الغَضَا وَيَصْدَعُ قلبي أن يَهَبَّ هُبُوبُهَا
قَرِيبَةً عهدٍ بالحبيبِ وإنما هَوَى كُلُّ نفسٍ حيث كان حَبِيبُهَا
تَطْلُعُ من نَفْسِي إليها نوازِعُ عوارفُ أن اليأسَ منك نَصِيبُهَا
تَوَحَّشَ من ليلي الحِمَى وتَنَكَّرَتْ معالمُ ليلي هَضْبُهَا وكَثِيبُهَا
وزالت زوالَ الشمس عن مُسْتَقَرِّهَا فَمَنْ مُخْبِرِي في أي أرضٍ مَغِيبُهَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أراك بقيّة من قوم موسى فهم لا يَصْبِرُونَ على طَعَام

الجنّدي حاج أحمد محمد

شندي - السودان

* * *

أبو نواس

● الجواب : يتراءى لي أنني كنتُ أجبتُ عن هذا السؤال في

مناسبة سابقة . والبيتُ على كل حال لأبي نواس من أبيات وحكاية .

ورأيت في العقد الفريد أنه كانت في العراق قَيْنَةٌ وكان أبو نواس يختلف

إليها ، فتُظهِر له أنها تُحبه ولا تحب أحداً غيره ، وكان كلما جاءها وجد

عندها فتى يجالسها ويتحدث إليها ، فأدرك أبو نواس أنها تحب غيره

وغیره . فقال فيها هذه الأبيات :

وَمُظْهِرَةٌ لِخَلْقِ اللَّهِ وَدًّا وَتَلْقَى بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ

أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الرَّحَامِ

فيا مَنْ لَيْسَ يَكْفِيهَا صَدِيقٌ وَلَا خَمْسُونَ أَلْفًا كُلُّ عامٍ
أراكِ بَقِيَّةً مِنْ قومِ موسى فَهَمٌّ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طعامِ
ومثله قول العباس بن الأحنف :

يا قومُ لِمَ أَهَجَرَكُمُ لِمَلَالَةٍ مِنِّي وَلَا لِمَقَالٍ وَاشٍ حاسِدٍ
لكنني جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ لَا تَصْبِرُونَ عَلَى طعامِ واحدٍ

وذكر الثعالبي في المضاف والمنسوب أن بقية قوم موسى يُضْرَبُ بهم
المثل في المَلالِ وقلة الصبر ، لأنهم لم يصبروا على طعامٍ واحدٍ ، كما
قال الشاعر :

وقومُ موسى في الزمانِ البائدِ لِمَ يَصْبِرُوا عَلَى طعامٍ واحدٍ

والإشارة في كل ذلك إلى الآية الكريمة : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا موسى لَن
نَصْبِرَ عَلَى طعامٍ واحدٍ ﴾ . والكلامُ عن تعددِ الأخلاءِ عند النساءِ واردٌ في
مناسبات عديدة ، منها مثلاً قول كثير عزة :

تَمَتَّعَ بها ما سَاعَفْتِكَ وَلَا يَكُنْ	عليكَ شَجَىٌّ فِي الصدرِ حينَ تَبِينِ
وَحُنْها وَإِنْ كانتَ تَفِي لَكَ إِنَّها	على قِدَمِ الأيامِ سوفَ تَخُونِ
وَإِنْ هِيَ أَعْطَتَكَ اللَّيْلانِ فَإِنَّها	لِأَخَرٍ مِنْ خُلانِها سَتَلِينِ
وَإِنْ سَكَبْتَ يَوْمَ الفراقِ دموعَها	فليسَ لِعَمْرٍ اللهِ ذاكَ يَقِينُ
وَإِنْ حَلَفْتَ لَا يَنْقُضُ النَّايُ عَهْدَها	فليسَ لِمَخْضُوبِ البَنانِ يَمِينُ

وقال أبو الثناء محمود مشيراً إلى بيت كثير عزة عن مخضوب البنان :

حَلَفْتُ بأنْ لَا تَعْلُوَ الرَّاحُ راحتي	لَأَعْلَمَ رُشْدَ المرءِ كيفَ يَكُونُ
وقد أَيْقَظَ الزَّهْرَ العَمامُ وَحُلِّيْتُ	رياضُ بأكْفافِ الحِمى وَغُصُونُ

فقلتُ لِسَاقِيهَا : أَدِرْهَا ، فقال لي أُمِثْلُكَ من بعد اليمين يَمِينُ !
(يَكْذِب)

فقلتُ له : في فِتْنَةٍ من شُعَاعِهَا على أَنْ تركي لو عقلتُ جُنُونُ
أَلَسْتَ تَرى منها البنانَ خَضِيبةً وليس لمخضوبِ البنانِ يَمِينُ
وقال جمال الدين محمد بن نُباتة :

لو أَنَّ قُرْبَكَ بالنفوس يكونُ كان العزيزُ لِمِثْلِ ذاك يَهُونُ
لَكِنَّ دَهْرِي أَنْتَ تعلم أنه بَنَوِى الحبيبِ مُوَكَّلُ مَقْرُونُ
هذا إذا عاهدته أن نلتقي ينسى ولو أنصفتُ قلتُ يَخُونُ
دَهْرٌ له في كُلِّ يومٍ خَضِبةً بأهْيَلِهِ ، ما عند ذاك يَمِينُ

ومما قيل في مثل هذا المعنى بيتان لطفيل الغنوي :
إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ فإنه واجب لا بُدَّ مَفْعُولُ
وما وَعَدْنَاكَ مِنْ شَرٍّ وَفَيْنَ بِهِ وما وَعَدْنَاكَ مِنْ خَيْرٍ فَمَمْطُولُ

وفي سُكَيْنَةَ بِنْتِ الحسین رضي الله عنه يقول عمر بن أبي ربيعة :
أُسْكَيْنَ ما ماءُ الفراتِ وطِيئِهِ مِنِّي على ظمًا وفقدِ شَرَابِ
بَالِذِّ مِنْكَ ، وإن نَأَيْتِ ، وَقَلَمَا تَرَعَى النساءُ أمانةَ الغُيَابِ

ويقول بشر بن أبي حازم الأسدي كما في حماسة ابن الشجري :
تَغَيَّرَتِ المنازلُ بالكثيبِ وَغَيَّرَ آيَهَا نَسْجُ الجَنُوبِ
مَنَازِلُ مِنْ سُلَيْمَى مُقْفِرَاتُ عَفَاها كُلُّ هَطَّالٍ سَكُوبِ
نَأَتْ سلمى فَغَيَّرَها التناثي وقد يسلو المُجِبُّ عن الحبيبِ

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

أليس الليلُ يجمع أمَّ عمرو وَيَجْمَعُنِي فذاك لنا تداني
نعم وترى الهلالَ كما أراه وَيَعْلُوها النهارُ كما عَلَانِي

الطواهرية عبدالله

مدينة أدرار - ولاية اليساورة - الجمهورية الجزائرية

* * *

جَحْدَر اللص

● الجواب : هذان البيتان لرجل اسمه جَحْدَر وكان لصاً غالباً فأخذه
الْحَجَّاجُ وَحَبَسَهُ فقال في الحبس قصيدةً طويلة منها هذان البيتان .
والقصيدة موجودة بكاملها في الجزء الأول من أمالي أبي عليّ القالي ،
ومطلع القصيدة :

تَأْوِبُنِي فَبِتُّ لَهَا كَنِيْعاً هُمُومٌ مَا تُفَارِقُنِي حَوَانِي
هِيَ الْعَوَادُ لَا عَوَادُ قَوْمِي أَطْلَنْ عِيَادَتِي فِي ذَا الْمَكَانِ
إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ أَجْلَيْنَ عَنِي ثَنَى رِيْعَانَهُنَّ عَلَيَّ ثَانِي

وفيها أبيات مشهورة منها :

وَمِمَّا هَاجَنِي فَأَزْدَدْتُ شَوْقًا بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ
تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سَلِيمِي وَفِي الْغَرْبِ اغْتَرَابٌ غَيْرُ دَانِ
ثم قال :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِيَانَا فِذَاكَ لَنَا تَدَانِي
نَعَمْ وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي
ويشير بعد ذلك إلى حالته في السجن فيقول :

فِيَا أَخَوَيَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو أَقِلَّا اللَّوْمَ إِنْ لَمْ تَنْفَعَانِي
وَقُولَا حَجْدَرُ أَمْسَى رَهِينًا يُحَاذِرُ وَقَعَ مَصْقُولٍ يَمَانِي
إلى آخر القصيدة . وقوله : أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك
لنا تداني ، معناه أن الليل يُسَدِّلُ ستوره على الجميع ، ولذلك فهو وأم
عمرو في نَطاقٍ واحد ، فكأنهما مجتمعان معاً في بيتٍ واحد . وعبر
الشعراء عن ذلك بصورٍ مختلفة . فقال أبو نواس :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي أَفْنَيْتُ عَمْرِي بِمَطْلَبِهَا وَمَطْلَبُهَا عَسِيرُ
فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا إِلَيْهَا يُقَرِّبُنِي وَأَعِيتُنِي الْأُمُورُ
حَجَجْتُ وَقُلْتُ قَدْ حَجَّتْ عَنَّا فَيَجْمَعُنِي وَإِيَاهَا الْمَسِيرُ

وقال ابن المعتز :

أَلَسْتُ أَرَى النَجْمَ الَّذِي هُوَ طَالِعٌ عَلَيْكَ فَهَذَا لِلْمَحْبِينَ نَافِعُ
عَسَى يَلْتَقِي فِي الْأَفْقِ لِحْظِي وَلِحْظُهَا فَيَجْمَعُنَا إِذْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ جَامِعُ

ورأيت في شرح لامية العجم بيتين آخرين وهما :

يُقَابِلُ نَجْمَ الْأَفْقِ طَرْفِي لَعْلَهُ يَرَى طَرْفَ مَحْبُوبِي فَيَلْتَقِيَانِ

وَأُطْمِعَ قَلْبِي أَنْ يَفُوزَ بِقَرْبِهِ أَلَسْتَ تَرَاهُ دَائِمَ الْخَفْقَانِ

ويقول جميل بثينة :

أَقْلَبَ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ تَنْظُرُ

وهذا شبيه بقوله :

إِلَى الطَّائِرِ النِّجْمِ أَنْظُرِي كُلَّ لَيْلَةٍ فَإِنِّي إِلَيْهِ بِالْعَشِيَةِ نَاطِرُ
عَسَى يَلْتَقِي طَرْفِي وَطَرْفُكَ عِنْدَهُ فَتَشْكُو إِلَيْهِ مَا تُكِنُّ الضَّمَائِرُ

ويقول قيس بن ذريح :

أَلَيْسَتْ لُبَيْنَى تَحْتَ سَقْفٍ يُكِنُّهَا وَإِيَّايَ ، هَذَا إِذْ نَأَتْ لِي نَافِعُ
وَيُلْبِسُنَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ إِذَا دَجَا وَتُبْصِرُ ضَوْءَ الْفَجْرِ وَالْفَجْرُ سَاطِعُ
وَجَحْدَرُ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ هُوَ جَحْدَرُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعُكْلِيِّ كَانَ بَطْلًا

شجاعاً شاعراً قَهَرَ أَهْلَ الْيَمَامَةِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحِجَااجُ بْنُ يَوْسُفَ فَكَتَبَ إِلَى
عَامِلِهِ يُوْبِخُهُ ، وَيَأْمُرُهُ بِالتَّجَرُّدِ لِقِتَالِهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ أَوْ يَأْتِيَ بِهِ أَسِيرًا . فَوَجَّهَ
الْعَامِلُ إِلَيْهِ فَتِيَةً مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ وَجَعَلَ لَهُمْ جُعْلًا عَظِيمًا إِنْ هُمْ قَتَلُوهُ أَوْ أُتُوا
بِهِ أَسِيرًا . فَتَوَجَّهَ الْفَتِيَّةُ إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا قَرِيبًا مِنْهُ أَرْسَلُوا يَقُولُونَ لَهُ أَنْهُمْ
يُرِيدُونَ الْإِنْقِطَاعَ إِلَيْهِ وَالْإِنْضِمَامَ إِلَى جَمَاعَتِهِ ، فَوَثَّقَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَبَيْنَمَا
هُمْ مَعَهُ يَوْمًا إِذْ وَثَبُوا عَلَيْهِ فَشَدُّوهُ وَثَاقًا وَقَدِمُوا بِهِ عَلَى عَامِلِ الْحِجَااجِ ، فَوَجَّهَ
بِهِ هَذَا إِلَى الْحِجَااجِ . فَلَمَّا مَثَلَ جَحْدَرُ أَمَامَهُ قَالَ لَهُ : أَنْتَ جَحْدَرُ؟ قَالَ :

نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قَالَ : مَا جَرَّأَكَ عَلَى مَا بَلَغَنِي عَنْكَ ؟ قَالَ : أَصْلَحَ
اللَّهُ الْأَمِيرَ ، كَلَبُ الزَّمَانِ وَجَفْوَةُ السُّلْطَانِ وَجَرَاءَةُ الْجَبَانِ . قَالَ الْحِجَااجُ :
وَمَا بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ ؟ قَالَ : لَوْ ابْتَلَانِي الْأَمِيرُ وَجَعَلَنِي مِنَ الْفَرَسَانِ لَرَأَى مِنِّي
مَا يُعْجِبُهُ . فَتَعَجَّبَ الْحِجَااجُ مِنْ ثَبَاتِ عَقْلِهِ وَمَنْطِقِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا جَحْدَرُ
إِنِّي قَاذِفٌ بِكَ فِي الْحَاجِرِ ، وَفِيهِ أَسَدٌ عَظِيمٌ ، فَإِنْ قَتَلَكَ كَفَانَا مَوْؤُوتَكَ ،

وإن قَتَلْتَهُ عَفْوُنَا عَنْكَ . قال : أصلح الله الأمير . قَرُبَ الْفَرَجُ إِنْشَاءَ اللَّهِ .
فَأَمَرَ بِهِ الْحِجَابَ فَصَفَّدُوهُ بِالْحَدِيدِ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ أَنْ يَرْتَادَ لَهُ أَسَدًا
وَيَحْمِلَهُ إِلَيْهِ . فَتَحِيلَ الْعَامِلُ حَتَّى اصْطَادَ لَهُ أَسَدًا كَاسِرًا خَبِيثًا ، وَصَيَّرُوهُ
فِي تَابُوتٍ وَسَجَبُوهُ عَلَى عَجَلٍ . فَلَمَّا قَدِمُوا بِهِ عَلَى الْحِجَابِ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ
فِي الْحَاجِرِ ، وَلَمْ يُطْعَمْ شَيْئًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَاعَ وَاسْتَكَلَبَ . ثُمَّ أَمَرَ
بِجَحْدَرٍ أَنْ يُنْزِلُوهُ إِلَيْهِ وَأَعْطَوْهُ سِيفًا ، فَأَنْزَلُوهُ مُقَيَّدًا ، وَأَشْرَفَ الْحِجَابُ
وَالنَّاسُ حَوْلَهُ يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَسَدِ مَا هُوَ صَانِعٌ . فَلَمَّا نَظَرَ الْأَسَدُ إِلَى جَحْدَرٍ
نَهَضَ وَتَمَطَّى وَزَعَقَ زَعَقَةً مُدَوِّيَةً ، فَشَدَّ عَلَيْهِ جَحْدَرٌ وَهُوَ يَرْتَجِزُ :

لَيْتَ وَلَيْتَ فِي مَكَانِ ضَنْكِ كِلَاهُمَا ذُو قُوَّةٍ وَسَفْكِ
وَصَوْلَةٍ وَبَطْشَةٍ وَفَتْكِ إِنْ يَكْشِفَ اللَّهُ قِنَاعَ الشُّكِّ
فَأَنْتَ لِي فِي قَبْضَتِي وَمُلْكِي

ثم دنا منه وضربه بسيفه وقتله . والحكاية مذكورة في المُسْتَطَرَف .
وَيُعَدُّ جَحْدَرُ مِنَ الشُّجْعَانِ ، مِثْلُ الْمَهْلَبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ، وَقَطْرِي بْنِ
الْفُجَاءَةِ ، وَأَبِي دُلْفٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ وَغَيْرِهِمْ . .

وَأُمُّ عَمْرٍو الَّذِي ذَكَرَهَا جَحْدَرُ فِي شِعْرِهِ لَيْسَتْ شَخْصًا مُعَيَّنًا مَعْرُوفًا ،
وَأِنَّمَا هِيَ كُنَايَةٌ عَنْ امْرَأَتِهِ أَوْ مَحْبُوبَتِهِ لَا يُرِيدُ الشَّاعِرُ أَنْ يَذْكُرَهَا بِاسْمِهَا .
وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ كَثِيرٍ :

بِأَيَّةٍ مَا أَتَيْتُكَ أُمُّ عَمْرٍو فَقُمْتَ بِحَاجَتِي وَالْبَيْتُ خَالِي
وَكَانَ كَثِيرٌ يَقْصِدُ عَزَّةَ . وَقَدْ عَاتَبْتَهُ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ لِقَوْلِهِ : فَقُمْتَ
بِحَاجَتِي وَالْبَيْتُ خَالِي ، فَقَالَ : لَمْ أَقْلُهُ وَلَكِنِّي قُلْتُ :

فَأَقْسِمُ لَوْ أَتَيْتُ الْبَحْرَ يَوْمًا لِأَشْرَبَ مَا سَقَتْنِي مِنْ بُلَالٍ

وَأَقْسِمُ أَنَّ حُبَّكَ أُمُّ عَمْرٍو لَدَى جَنَبِي وَمُنْقَطَعِ السَّعَالِ
 وَقَالَ كَثِيرٌ فِي عِزَّةٍ أَيْضًا :
 أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا أُمُّ عَمْرٍو وَبُغِضَتْ إِلَيَّ نِسَاءُ مَا لَهْنٌ ذُنُوبُ
 وَاسْتَعْمَلَ جَرِيرٌ كُنْيَةَ أُمِّ عَمْرٍو فِي مَنَاسِبَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا قَوْلُهُ :
 مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ فِي شَيْءٍ يَرُوقُهُمْ إِلَّا رَأَوْا أُمَّ عَمْرٍو فَوْقَ مَا وَصَفُوا
 كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَاءُ رَائِحَةٌ أَوْ دُرَّةٌ لَا يُوَارِي ضَوْءَهَا الصَّدْفُ
 وَبَالِغٌ مَجْنُونٌ لَيْلَى فِي إِخْفَاءِ اسْمِ مَحْبُوبَتِهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ عَنْهَا أُمُّ
 عَمْرٍو بَلْ كَنَّى عَنْهَا بِقَوْلِهِ :
 أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةٌ لَهَا كُنْيَةُ عَمْرٍو وَلَيْسَ لَهَا عَمْرٍو
 وَكَانَتْ ذَكَرَتْ أَشْيَاءَ أُخْرَى عَنْ هَذِهِ الْكُنْيَةِ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ فَلَا حَاجَةَ
 إِلَى الْإِعَادَةِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تَرَى الْمُحِبِّينَ صَرَعَى فِي دِيَارِهِمْ كَفْتِيَةِ الْكَهْفِ لَا يَدْرُونَ مَا لَبِثُوا
وَاللَّهِ لَوْ حَلَفَ الْعُشَّاقُ أَنَّهُمْ صَرَعَى مِنَ الْحُبِّ أَوْ مَوْتَى لَمَّا حَنَثُوا

محمد يعقوب حسن

الفاشر - السودان

* * *

ابن زيدون

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الوزير ابن زيدون ، من أبيات

غزلية قيل إنه قالها في صباه ، ولم يذكروا على ما أعلم بمن كان يتغزل ابن
زيدون بتلك الأبيات ، وهي :

أَخَذْتُ ثُلُثَ الْهَوَى غَصْبًا وَلِي ثُلُثُ وَلِلْمُحِبِّينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُلُثُ
تَاللَّهِ لَوْ حَلَفَ الْعُشَّاقُ أَنَّهُمْ مَوْتَى مِنَ الْوَجْدِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَا حَنَثُوا
قَوْمٌ إِذَا هُجِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا وُصِّلُوا مَاتُوا . فَإِنْ عَادَ مَنْ يَهُوُّنَهُ بُعِثُوا
تَرَى الْمُحِبِّينَ صَرَعَى فِي عَرَاصِهِمْ كَفْتِيَةِ الْكَهْفِ مَا يَدْرُونَ مَا لَبِثُوا

وابنُ زيدون هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون
وكنيته أبو الوليد ، وكان شاعراً وأديباً معروفاً وكان وزيراً لابن جهور في
قُرطبة . وقد اشتهر بحبِّ ولادة بنت الخليفة المستكفي بالله محمد بن
عبدالله بن الناصر لدين الله الذي بُيع بالخلافة في كانون الثاني (يناير)
سنة ١٠٢٤ ميلادية وخُلع في أيار (مايو) سنة ١٠٢٥ م .
وقد رأيتُ البيت :

تَرَى الْمُحِبِّينَ صَرَغَى فِي عِرَاصِهِمْ كَفْتِيَةَ الْكَهْفِ لَا يَذْرُونَ كَمْ لَبِثُوا
في البداية والنهاية لابن كثير مذكوراً على لسان رجلٍ من أهل
الحديث ، كان يُطوف بالكعبة زمن القرامطة ، وكان على رأسهم أميرهم أبو
طاهر يأمر بقتل الناس في المسجد الحرام سنة ٣١٧ هجرية أو ٩٢٨
ميلادية ، فلما قَضَى الرجلُ طوافه أَخَذَهُ القرامطةُ بالسيف ، وأنشد وهو
يجود بنفسه :

تَرَى الْمُحِبِّينَ صَرَغَى فِي دِيَارِهِمْ كَفْتِيَةَ الْكَهْفِ لَا يَذْرُونَ كَمْ لَبِثُوا
فهذا الرجلُ أقدمُ قولاً من ابن زيدون ، كما يظهر من التاريخ . ولا
أدري إذا كان هذا البيت أقدم من القرامطة أيضاً .

والكلامُ في هذا البيت عن فتية الكهف وكم لَبِثُوا في كهفهم فيه
إشارةً ، كما لا يخفى ، إلى قصة أهل الكهف في القرآن الكريم ، ولا سيما
في هذه الآيات ..

- ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : كَمْ لَبِثْتُمْ ؟ قَالُوا : لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ،
قَالُوا : رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ .

- ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعاً . قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا لَبِثُوا ﴾ .

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وفي اية مناسبة وفي أي كتاب :

سَلُّوا الرِّكْبَ إِنْ وَافَى مِنَ الْغُورِ نَحْوَكُمْ يُخَبِّرُكُمْ عَنْ لَوْعَتِي وَرَسِيْسِي
فَلَا تَبْعَثُوا لِي فِي النِّسِيمِ تَحِيَّةً فَيَرْتَابَ مِنْ طَيْبِ النِّسِيمِ جَلِيْسِي
عَلَى مِثْلِهَا يَبْكِي الْحَلِيمُ صَبَابَةً فَيَا مُقْلَتِي لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسِ

ناصر بن محمد بن حبيب البطاشي العماني
ممباسا - كينيا

* * *

البهاء زهير

● الجواب : هذه الأبيات للشاعر البهاء زهير وهو أبو الفضل زهير ،
محمد بن علي بن يحيى المُلَقَّبُ بهاء الدين ، ويتصل نسبُه بالمهلب بن
أبي صُفْرَةَ ، وكان مولده سنة ٥٨١ هجرية أو ١١٨٦ ميلادية ، وتوفي في
القاهرة سنة ١٢٥٨ ميلادية ودفن في القَرافة الصغرى . ومع هذه الأبيات
أبياتٌ أخرى منها :

حديثٌ به أَبْقَيْتُ فِي الرِّكْبِ نَشْوَةً لَقَدْ أَسْكَرَتْهُمْ خَمْرَتِي وَكُؤُوسِي

ولي عن يمين الروضِ دارٌ عهدُني أَمِيلُ لِأَقْمَارٍ بِهَا وَشُمُوسِ
وَإِنِّي لَتَعْرُونِي مَعَ اللَّيْلِ لَوْعَةٌ فَوَادِي مِنْهَا فِي لَطَىٍّ وَوَطِيسِ
تَلُوحُ نَجُومٌ لَا أَرَاهَا أَجَبَّتِي وَيَطْلُعُ بَدْرٌ لَا أَرَاهُ أُنَيْسِي
حَلَفْتُ لَكُمْ يَوْمَ النَّوَى وَحَلَفْتُمْ بِكُلِّ يَمِينٍ لِلْمُحِبِّ غَمُوسِ

ثم يقول في آخر الأبيات :

وَإِنِّي لِأَرْضَى كُلَّ مَا تَرْضَوْنَهُ فَإِنْ يُرْضِكُمْ بُؤْسِي رَضِيتُ بِبُؤْسِي
عَلَى أَنْ لِي نَفْسًا عَلَيَّ عَزِيزَةً وَفِي النَّاسِ عُشَّاقٌ بَغِيرِ نَفُوسِ
وَأَشْعَارُ الْبَهَاءِ زَهِيرُ الْغَرَامَةِ تَكَادُ تَكُونُ جَمِيعُهَا مِنْ نَمَطٍ وَاحِدٍ .

وقوله : « عَلَى مِثْلِهَا يَبْكِي الْحَلِيمُ صَبَابَةً » اقتباس من شعر امرئ

القيس في قوله :

عَلَى مِثْلِهَا يَبْكِي الْحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا أَسْبَكَرْتُ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْلٍ

أو في روايةٍ غيرها : إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً .

أما قوله : لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ ، فهو إشارةٌ إِلَى مَثَلٍ عَرَبِيٍّ قَدِيمٍ بِهِذِهِ الصِّيغَةُ أَي : لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ . وَحِكَايَةُ هَذَا الْمَثَلِ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ عُدْرَةِ اسْمُهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ . كَانَ لَهَا زَوْجٌ مِنْ بَنِي عَمِّهَا اسْمُهُ عَرُوسٌ ، فَمَاتَ عَنْهَا . فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا يَقَالُ لَهُ نَوْفَلٌ ، وَكَانَ أَعْسَرَ (أَي يَعْمَلُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى) أَبْخَرَ (أَي كَرِيهَ رَائِحَةَ الْفَمِ) بَخِيلًا دَمِيمًا (أَي قَبِيحَ الصُّورَةِ) فَلَمَّا أَرَادَ الظُّعْنُ (أَي الْخُرُوجُ) بِهَا قَالَتْ لَهُ : لَوْ أَذْنْتُ لِي فَرَيْتُ ابْنَ عَمِّي وَبَكَيْتُ عِنْدَ رَمْسِهِ ، قَالَ : إِفْعَلِي . فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ : يَا عَرُوسَ الْأَعْرَاسِ ، يَا أَسَدًا عِنْدَ الْبَاسِ ، مَعَ أَشْيَاءَ لَمْ يَعْلَمْهَا النَّاسُ . قَالَ نَوْفَلٌ : وَمَا تِلْكَ الْأَشْيَاءُ ؟ قَالَتْ : كَانَ عَنِ الْهِمَّةِ غَيْرُ نَعَاسٍ ، وَيُعْمَلُ السِّيفُ

صَبِيحَاتِ الْبَاسِ . ثُمَّ قَالَتْ : يَا عُرُوسَ الْأَعْرَاسِ الْأَزْهَرِ ، الطَّيِّبَ الْخِيَمِ ،
الْكَرِيمَ الْعُنْصُرِ ، مَعَ أَشْيَاءَ لَيْسَ تُذَكَّرُ . قَالَ : وَمَا تِلْكَ الْأَشْيَاءُ ؟ قَالَتْ :
كَانَ عَيُوفًا لِلْخَنَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، طَيِّبَ النِّكْهَةِ غَيْرَ أَبْخَرِ ، أَيْسَرَ غَيْرَ أَعْسَرَ . فَعَرَفَ
أَنَّهَا كَانَتْ تُعَرِّضُ بِهِ . فَسَكَتَ . فَلَمَّا رَحَلَ بِهَا سَقَطَ مِنْهَا عِطْرُهَا وَكَانَ فِي
قَسْوَةٍ (أَيُوعَاءٍ خَاصٍ بِالْعِطْرِ) . فَلَمْ تَأْخُذْ عِطْرَهَا وَتَرْكَتْهُ وَقَالَتْ : لَا عِطَرَ
بَعْدَ عُرُوسِ ، أَيُ وَمَا فَائِدَةُ الْعِطْرِ بَعْدَ مَوْتِ عُرُوسِ زَوْجِهَا الْأَوَّلِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

مَنْ ظَنَ بِاللَّهِ خَيْرًا جَادَ مُبْتَدِئًا وَالْبُخْلُ مِنْ سُوءِ ظَنِّ الْمَرْءِ بِالْمَالِ

محمود الأسمر

سندل فنكن - ألمانيا الغربية

* * *

محمود الوراق

● الجواب : هذا البيت لمحمود الوراق رأيته في كتاب طراز

المجالس للخفاجي ، وتصحيحُ الشطرة الثانية منه على هذا الوجه :

وَالْبُخْلُ مِنْ سُوءِ ظَنِّ الْمَرْءِ بِاللَّهِ .

وهذا يُنظرُ إلى حديثٍ عن النبي ﷺ رواه أبو عبد الله الإمام

الصادق ، وهو : « مَنْ تَرَكَ التَّزْوِيجَ مَخَافَةَ الْعَيْلَةِ فَقَدْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِاللَّهِ » .

وَيَنْظُرُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ .

والمعنى العام هو الحَصُّ على الإنفاق من غير بخل ، لأن البخلَ

معناه عدم الوثوق بفضل الله ، اعتقاداً بأن الأرزاق مقسومة . ومن قولهم في ذلك قول جحظة :

أُنْفِقْ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالًا فَقَدْ قُسِمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ مَعَ الْأَجَالِ أَرْزَاقُ لَا يَنْفَعُ الْبَخْلُ وَالْدُنْيَا مَوْلِيَةٌ وَلَا يَضُرُّ مَعَ الْإِقْبَالِ إِنْفَاقُ

وفي القرآن الكريم : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . وقال رسول الله ﷺ يوماً لقومٍ من الأنصار : مَنْ سَيِّدُكُمْ ؟ قالوا : الجدُّ بنُ قيسٍ ، على بُخْلٍ فيه . فقال النبي : وهل داءٌ أدوأ من البخل . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : البَخِيلُ يتعجل الفقرَ لنفسه ، يعيش في الدنيا عيشَ الفقراء ، ويحاسبُ في الآخرة حسابَ الأغنياء . وكان أبو حنيفة لا يرى قبولَ شهادةِ البخيل . وكان بشرُّ الحافي يقول : لَشُرِّطِي سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَابِدٍ بِخِيلٍ .

ومع ذلك فقد كان عبدُ الملك بن مروان بخيلاً ، وكان لذلك يُسَمَّى رَشَحَ الْحَجَرِ أو لَبَنَ الطَّائِرِ . والخليفةُ المنصور كان بخيلاً وسُمِّيَ أبا الدوانيق لبخله . وكان معاوية يُبْخَلُ في طعامه مع كثرة جوده بالمال ؛ وبلغه أن الناسَ يُبْخُلُونَهُ فقام على المنبر وقال إن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ . فلأي شيء نلام نحن ؟ فقام إليه الأحنف بن قيس وقال : نحن ما نلومُك على ما في خزائنِ الله ، ولكن نلومُك على ما في خزائنك إذا اغتلتقت بآبِكَ دونه .

● السؤال : من القائل :

إذا رماك الدهرُ في معشر قد أجمع الناسُ على بُغْضِهِمْ
فدَارِهِمْ ما دُمْتَ في دَارِهِمْ وأَرْضِهِمْ ما دُمْتَ في أَرْضِهِمْ

فهد الطويرش الخالد

المدرسة المتوسطة

القصيم - المملكة العربية السعودية

* * *

ابن شرف القيرواني

● الجواب : هذان البيتان من مشهور الشعر ، وهما لابن شَرَف
الْقَيَّرَوَانِي ، وهو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن شرف الجُدَامِي القيرواني ،
كان قرينَ ابنِ رَشِيْقِ القيرواني في خدمة المعزِّ بن باديس ومنادمته ، وكانت
بين هذين الشاعرين منافسة شديدة دامت حتى موتِ المعز ، فارتحل ابنُ
شَرَف إلى الأندلس زمنَ ملوك الطوائف ومات فيها سنة ٤٠٦ هجرية ؛
ويغلبُ على شعرِ ابن شرف شيءٌ من الجناس والمقابلة في الكلام . وله
أيضاً في معنى البيتين المسؤول عنهما قولهُ :

يا ثاوياً في معشرٍ قد أَصْطَلَى بنارِهِمْ
 إنْ تَبَكَّ من شرارِهِمْ على يَدَيِّ شِرارِهِمْ
 أو تُرِمَ من أَحجارِهِمْ وأنتَ في أَحجارِهِمْ
 فما بَقِيَتْ جارُهُمْ ففي هَواهِم جارِهِمْ
 وأَرْضِهِمْ في أَرْضِهِمْ ودارِهِمْ في دارِهِمْ
 والجَناس في شعرِهِ ظاهر . فقوله : شِرار الأولى معناها شَرَر النار ،
 وشِرارُ الثانية معناها الشَّرِيرُونَ وأَحجارُ الأولى معناها جمع حَجَر وهو الذي
 يُرْمى به ، وأحجارُ الثانية جمع جِجر وهو الحِصْن ، وهكذا وشبيهُ بالمعنى
 قولُ الحريري :

وَأَصْبِرْ على خُلُقٍ مَن تُعاشِرُهُ ودارِهِ فاللبيبُ مَن دارا
 وأَتِخِذْ الناسَ كُلَّهُم سَكناً ومَثَلُ الأرضِ كُلِّها دارا
 وعَبَّرَ عن هذا بمعنى آخر الكميثُ بن زيد بقوله من أبيات في مُعْجَم
 الشعراء :

إذا كُنْتَ في قومٍ عِدِيَّ لَسْتَ مِنْهُمْ فَكُلُّ ما عُلِفَتْ من خَبِيثٍ وَطِيبٍ
 ونُسِبَ البيتُ إلى زُرَافَةَ بن سُبَيْعِ الأَسَدِيِّ في الاقتضاب . وفي
 الكامل للمبرد أن البيت من قول سعد بن عمرو بن حَسَّان من جملة هذه
 الأبيات :

لَعَمْرِي لَقَوْمٌ المَرءُ خَيْرُ بَقِيَّةٍ عليه وإنْ غَالُوا به كُلُّ مَرْكَبٍ
 من الجانِبِ الأَقْصى وإنْ كانَ ذا غِنًى جَزِيلٍ ولم يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرَّبٍ
 وإنْ خَبَرْتَكَ النَفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ على ما حَوَتْ أَيْدِي الرِّجالِ فَكَذَّبٍ
 إذا كُنْتَ في قومٍ عِدِيَّ لَسْتَ مِنْهُمْ فَكُلُّ ما عُلِفَتْ من خَبِيثٍ وَطِيبٍ
 ونُسِبَ بيتان أو ثلاثة من هذه الأبيات إلى الكميث بن زيد .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولستُ بميالٍ إلى جانبِ الغنى إذا كانت العلياءُ في جانبِ الفقرِ

سلطان بديع البيشي

عرعر - المملكة العربية السعودية

* * *

عبدالصمد بن المُعَدَّل

● الجواب : هذا البيت لعبدالصمد بن المُعَدَّل ، ومعه بيت ثانٍ

فهما :

ولستُ بميالٍ إلى جانبِ الغنى إذا كانت العلياءُ في جانبِ الفقرِ
وإني لَصَبَّارٌ على ما ينوبني وَحَسْبُكَ أَنَّ اللهَ أَثْنَى على الصبرِ

وهذا كُلُّهُ من قبيلِ تسليَةِ النفس ، كقول ابن المُقَفَّع :

دَلِيلُكَ أَنَّ الفقرَ خَيْرٌ من الغنى وَأَنَّ قَلِيلَ المالِ خَيْرٌ من المَثْرى
لِقَاؤُكَ مخلوقاً عصى الله بالغنى ولم تَرَ مخلوقاً عصى الله بالفقرِ

وهذا شبيه بقول محمودٍ الورَّاق :

يا عائبَ الفقْرِ أَلَّا تَزْدَجِرَ عَيْبُ الغنى أَكثَرُ لو تَعْتَبِرُ
مِن شَرَفِ الفقْرِ وَمِن فَضْلِهِ على الغنى إِنْ صَحَّ مِنْكَ النُّظَرُ
أَنَّكَ تَعْصِي لِتَنَالِ الغِنَى وَلَسْتَ تَعْصِي اللهَ كي تَفْتَقِرَ

وبيتا عبدالصمد المسئولُ عنهما منسوبان أيضاً إلى عيسى بن
خالد بن الوليد في معجم الشعراء للمرزباني ، وذكر عبدالصمد الفقير مع
الصبر يشير إلى الحديث عن أنَّ الفقيرَ صبورٌ يدخل الجنة قبل الغني
بأربعين عاماً . ويروى عن أبي الدرداء أنه قال : لَأَنْ أَمُوتَ وَعَلَيَّ أَرْبَعَةُ
آلافِ درهمٍ أَنُوي قَضَاءَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتْرُكَ مِثْلَهَا حَلَالاً . وكان يقال :
من أصبح آمناً في سربه مُعافىً في بدنه عنده قوتٌ يومه فعلى الدنيا عَفَاءٌ .
وقال سلمان الفارسي : قد خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قد تَرَكْتُ عهدَ رسولِ
الله ﷺ . قيل له : وَلِمَ ذاك ؟ قال : لِأَنَّهُ قال : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الجنةَ
فَلَا يَكُنْ زَادُهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا كَزَادِ الرَّاكِبِ ، وَأَنَا قد جَمَعْتُ ما تَرَوْنَ . فقَوْمُوا
ما عنده فبلغ ثمانية عشر درهماً .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إليك تغدو قَلْباً وضيئها مُعْتَرِضاً في بَطْنِهَا جَنِينُهَا
مُخَالِفاً دينَ النصارى دينُهَا

الشاوش محمد اليزيدي

قرية العامري - دائرة بسكرة - الجزائر

* * *

بشر بن معاوية

● الجواب : هذا الرجز لرجل اسمه بشر بن معاوية وهو ، كما في البداية والنهاية لابن كثير ، ابنُ عم أسقف نجران في أيام النبي ﷺ ، حينما أرسل النبي ﷺ كتابه إلى أهل نجران وهم نصارى يدعوهم فيه إلى الإسلام أو إلى الجزية أو إلى الحرب . ثم لَمَّا وَقَدُ وَقَدُ نَجْرَانٍ ، وجرى بينهم وبين النبي ﷺ كلام وجدل ، عادوا إلى نجران بكتاب آخر ، وكان مع الأسقف ابنُ عم له اسمه كما ذكرنا بِشْرُ بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب النبي ﷺ إلى الأسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ

كَبَتْ بِيَشْرٍ نَاقَتَهُ فَتَعَسَّ (أَيِ قَالَ تَعَسَّ مُحَمَّدٌ) ، فَقَالَ لَهُ الْأَسْقَفُ : قَدْ وَاللَّهِ
تَعَسَّتْ نَبِيًّا مُرْسَلًا . فَقَالَ لَهُ بَشْرٌ : لَا جَرَمَ وَاللَّهِ ، لَا أَحُلُّ عَنْهَا عَقْدًا حَتَّى
آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ . فَصَرَفَ وَجَهَ نَاقَتَهُ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ، وَضَرَبَهَا وَهُوَ مُوَلِّي
الْأَسْقَفِ ظَهْرَهُ وَارْتَجَزَ ، يَقُولُ عَنْ نَاقَتِهِ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلِقًا وَضِيئُهَا مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِيئُهَا
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

ثُمَّ أَتَى بَشْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ هَذَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَسْلَمَ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى
قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ . وَالْوَضِيئُ هُنَا هُوَ جِزَامُ رَحْلِ النَّاقَةِ يَكُونُ حَوْلَ بَطْنِهَا .

وَرَأَيْتُ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ أَيْضًا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
كَانَ يُوضِعُ (أَيِ يُسْرِعُ عَلَى نَاقَتِهِ) وَيَقُولُ :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلِقًا وَضِيئُهَا مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ الْحِكَايَةَ عَلَى صُورَةٍ تَخْتَلِفُ عَنْ ذَلِكَ . فَإِنَّ الَّذِي
عَثَرَ بَغْلَةً رَجُلٍ اسْمُهُ أَبُو حَارِثَةَ فَقَالَ كَوْزُ بْنُ عُلْقَمَةَ : تَعَسَّ الْأَبْعَدُ ، يُرِيدُ
النَّبِيَّ ﷺ . وَفِي حِكَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ رَئِيسَ الْوَفْدِ هُوَ الَّذِي عَثَرَ . فَقَالَ ابْنُهُ :
تَعَسَّ الْأَبْعَدُ ، يُرِيدُ النَّبِيَّ - فِي رَوَايَةٍ طَوِيلَةٍ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سِرِّ نفسه فصدرُ الذي يُستودع السرَّ أضيقُ

إبراهيم محمد ياسين المَحَلَّاءِي

متوسطة عمر بن عبدالعزيز

المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية

* * *

أحمد بن يوسف بن القاسم

● الجواب : هذا البيت لأبي جعفر الكاتب أحمد بن يوسف

القاسم ، كان قد وليَ ديوانَ الرسائلِ للمأمون وتوفي سنة ٢١٤ هجرية .
والبيت من بيتين هما :

إذا المرءُ أفشى سِرَّهُ بلسانه فلامَ عليه غيره فهو أحمقُ
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سِرِّ نفسه فصدرُ الذي يُستودع السرَّ أضيقُ

ولأبي جعفر هذا أشعارٌ جيدة مشهورة ، منها قوله :

قد يُرزقُ المرءُ لا عن حيلةٍ صَدَرَتْ ويُصَرَّفُ الرزقُ عن ذي الحيلةِ الداهي

ما مَسَّنِي مِنْ غِنًى يَوْمًا وَلَا عَدَمٌ إِلَّا وَقَوْلِي عَلَيْهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
وَمِنْ أَقْوَالِهِ أَيْضًا ، وَهُوَ مشهور :

إِذَا قُلْتُ فِي شَيْءٍ (نَعَمْ) فَأَتَيْمَهُ فَإِنْ (نَعَمْ) دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ
وإِلَّا فَقُلْ (لَا) تَسْتَرْخِ وَتُرْخِ بِهَا لَثَلَا يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ

ولأحمد بن يوسف هذا أخبارٌ متفرقة مع المأمون وغيره ، ذكر طرفاً
منها ابن خلكان في أمكنةٍ مختلفة ، من ذلك مثلاً أنه أهدى إلى المأمون
ثوبَ وشيٍّ في يومِ نيروز وكتب إليه : قد أهديتُ إلى أمير المؤمنين ثوبَ
وشيٍّ يَصِفُ نَفْسَهُ وَالسَّلَام .

وعن أبي بكرٍ الصولي : أنَّ أحمدَ بنَ يوسف كتب إلى بعضِ إخوانه
وقد مات لهذا بَيِّغَاءٍ وبقي له أَخٌ اسْمُهُ عَبْدُ الْحَمِيدِ كَانَ مُتَخَلِّفَ الْعَقْلِ ؛
فقال :

أَنْتَ تَبْقَى وَنَحْنُ طَرًّا فِدَاكَ أَحْسَنُ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ عَزَاكَ
فَلَقَدْ جَلَّ خَطْبُ دَهْرٍ أَتَاكَ بِمَقَادِيرَ أَتَلَفْتَ بَبْغَاكَ
عَجَبًا لِلْمَنُونِ كَيْفَ أَتَهَا وَتَخَطَّتْ عَبْدَ الْحَمِيدِ أَخَاكَ
كَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ أَصْلَحَ لِلْمَوْتِ مِنَ الْبَبْغَا وَأَوْلَى بِذَاكَ
شَمَلْتَنَا الْمُصِيبَتَانِ جَمِيعًا فَقَدْ نَا هَذِهِ وَرُؤْيَةُ ذَاكَ

● السؤال :

يا رَبِّ إنَّ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونِي فَكَيْفَ وَإِنْ أَنْصَفْتُهُمْ ظَلَمُونِي

علي أحمد قاسم
لندن - بريطانيا

* * *

أبو العتاهية

● الجواب : هذا البيت للشاعر أبي العتاهية من أبيات يشكو بها أهل زمانه ، ومن أشهر أبياتها قوله :

لقد طال يا دنيا إليك ركوني	وطال لزومي ضلّتي وفنوني
وطال إخواني فيك قوماً أراهم	وكُلُّهم مُستأثِرٌ بكِ دوني
فيا رَبِّ إنَّ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونِي	وإنَّ أنا لم أنصفهم ظلموني
وإن نالهم رِفْدِي فلا شُكْرَ عندهم	وإنَّ أنا لم أبذلّ لهم شتموني
سأمنع قلبي أن يحنَّ إليهم	وأحجب عنهم ناظري وجفوني

أَلَا إِنَّ أَصْفَى الْعِيشِ مَا طَابَ غَيْبُهُ وَمَا نِلْتُهُ فِي عِفَّةٍ وَسُكُونٍ
وَالشُّكُوى مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ تَكَادُ تَكُونُ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الشُّعْرِ ، وَلَا سِيَّمَا

فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ . وَهَذَا أَبُو نُوَّاسٍ يَقُولُ :

يَا رَبِّ إِنْ الْقَوْمَ قَدْ ظَلَمُونِي وَبَلَا آقْتَرَاكِ تَعَطُّلاً حَبَسُونِي
وَالِى الْجُحُودِ بِمَا عَرَفْتَ خِلَافَهُ مِنِّي إِلَيْهِ بِكَيْدِهِمْ نَسَبُونِي
مَا كَانَ إِلَّا الْجَرِيُّ فِي مَيْدَانِهِمْ فِي كُلِّ جَرِيٍّ وَالْمَخَافَةُ دُونِي

إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ . وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ الْعَمْدَةِ لِابْنِ رَشِيقٍ أَبْيَاتاً لِلْسَيِّدِ
الرَّئِيسِ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ طَبَّاطَبَا يَقُولُ فِيهَا فِي شُكُوى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ :

أَيَا رَبِّ إِنْ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونِي وَلَمْ يُحْسِنُوا قَرْضِي عَلَى حَسَنَاتِي
إِذَا مَا رَأُونِي فِي رَحَاءٍ تَرَدَّدُوا إِلَيَّ ، وَأَعْدَائِي لَدَى الْأَزْمَاتِ
وَمَهْمَا أَكُنْ فِي نِعْمَةٍ حَزَنُوا لَهَا ذَوُو أَنْفُسٍ فِي شِدَّةِ جَذَلَاتِ
ثِقَاتِي مَا دَامَتْ صَلَاتِي لَدَيْهِمْ وَإِنْ عَنْهُمْ أَخَّرْتُهَا فَعِدَاتِي
سَأَمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَجَنَّ إِلَيْهِمْ وَأُضْرِفَ عَنْهُمْ قَالِيّاً لَحْظَاتِي
وَالزِّمَ نَفْسِي الصَّبْرَ دَابّاً لَعَلَّنِي أَعَايُنُ مَا أَمَلْتُ قَبْلَ مَمَاتِي
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَافٌ وَصِحَّةٌ وَأَمْنٌ ، ثَلَاثُ هُنَّ طِيبُ حَيَاتِي

وَفِي الْبَيْتِ الْآخِرِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ طَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ : وَلَوْ لَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ

عَيْشَةِ الْفَتَى . . .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا تَعْتَبَنَّ على النوائب فالذَّهْرُ يُرْغَمُ كُلُّ عَاتِبٍ
وَأَصْبِرْ على حَدَثَانِهِ إِنَّ الْأُمُورَ لَهَا عَوَاقِبُ
كَمْ نَعْمَةٍ مَطْوِيَةٍ لَكَ بَيْنَ أَثْنَاءِ النوائبِ
أَوْ حَسْرَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ حَيْثُ تُنْتَظَرُ المصائبُ
عبدالمحسن عبدالله الصغير

المنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية

* * *

اسماعيل بن حمّاد الأزدي

● الجواب : هذه الأبيات لإسماعيل بن حمّاد الأزدي ، وهي
مذكورة في الفرج بعد الشدة وفي حَلِّ العقال . وللأبيات تئمة أيضاً وهي
قولُه :

ولكلِّ صَافِيَةٍ قَدْ ذِيَّ ولكلِّ خَالِصَةٍ شَوَائِبُ
كَمْ فَرَحَةٍ مَطْوِيَةٍ لَكَ بَيْنَ أَثْنَاءِ النوائبِ

وَمَسَرَّةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ حَيْثُ تُنْتَظَرُ الْمَصَائِبُ

ومن هذا القبيل قولُ عبدِالله بنِ المعتز :

وكم نعمةٍ لله في صَرْفِ نَقْمَةٍ ومكروهٍ أمرٍ قد حَلَا بعد إمرارِ
وما كُلُّ ما تهوى النفوسُ بنافع وما كُلُّ ما تخشى النفوسُ بضَرَّارِ

وأعرب عن مثل ذلك عليُّ بنُ الجَهْم بقوله :

غَيْرَ اللَّيَالِي بِأَدْيَاتٍ عُوْدُ والمالُ عَارِيَةٌ يُبَادُ وَيَنْفَدُ
ولكلِّ حالٍ مُعَقَّبٌ وَلَرُبَّمَا أَجَلِي لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا تَحْمَدُ
لَا يُؤَيِّسُنَاكَ مِنْ تَفَرُّجٍ كُرْبَةٍ خَطْبُ رِمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنَكْدُ
كم مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخْطَاهُ الرَّدَى فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُوْدُ

ويقول ابنُ بَسَّام عن حال الدنيا :

أَلَا رُبَّ ذُلٍّ سَاقٍ لِلنَّفْسِ عِزَّةً وَيَا رُبَّ نَفْسٍ بِالتَّعَزُّزِ ذَلَّتْ
وكم ماجِدٍ فِي الْقَيْدِ وَالْبَابُ دُونَهُ تَرَقَّتْ بِهِ أَحْوَالُهُ وَتَعَلَّتْ
تَشُوبُ الْقَدَا بِالْصَفْوِ وَالصَّفْوُ بِالْقَذَى فلو أَحْسَنْتُ فِي كُلِّ حَالٍ لَمَلَّتْ
سَأْصُدِّقُ نَفْسِي إِنْ فِي الصَّدَقِ رَاحَةً وَأَرْضَى بِدُنْيَائِي وَإِنْ هِيَ قَلَّتْ
وإن طَرَقَتْنِي الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ تَذَكَّرْتُ مَا عُوفِيْتُ مِنْهُ فَقَلَّتْ
وما مِحْنَةٌ إِلَّا وَلِلَّهِ نِعْمَةٌ إِذَا قَابَلْتَهَا أَذْبَرْتُ وَأَضْمَحَلَّتْ

ويقول شيث بن الحاج القفطي في تقلب الدنيا :

هي الدنيا إِذَا اكْتَمَلَتْ وطاب نعيمُها قَتَلَتْ
فلا تَفْرَحْ بِلَذَّتِهَا فباللذاتِ قد شَغَلَتْ
وَكُنْ مِنْهَا عَلَى حَذَرٍ وَخَفْ مِنْهَا إِذَا اعْتَدَلَتْ
ولا يُغَرِّرُكَ زُخْرُفُهَا فكم مِنْ نِعْمَةٍ سَلَبَتْ

ويقول الحسن بن أبي جرادة :

أرى الدهرَ عوناً للهموم على الفتى وضدّاً له في كلّ ما يتطلّب
فأبعدُ شيء منه ما أنتَ آملُ وأقرب شيء منه ما تتجنّب
وقد يحسب الإنسان ما ليس مُدرِكاً كما يُدرِك الإنسان ما ليس يحسب

ويقول سلام بن عبدالله الباهلي عن الدنيا :

تبّاً لطالبِ دنيا لا بقاء لها كأنما هي في تصرفها حلم
شبابها هَرَمَ راحاتها سَقَمُ لذاتها ندم وجدانها عَدَمُ
فخلَّ عنها ولا تَرَكْنَ لزهرتها فإنها نعم في طيها نَقَمُ
إلى آخره .

● السؤال : من القائل :

دع التقاديرَ تجري في أعنتها ولا تبينَ إلا خالي البال
ما بين طرفِ عَيْنٍ وانتباهِها يُغير الله من حالٍ إلى حالٍ
عبد الخالق عثمان

الإسكندرية - جمهورية مصر العربية

* * *

دع التقادير ..

● الجواب : هذان البيتان من مشهور الشعر الجاري على ألسنة الناس والدائر في كثير من الكتب الأدبية ، غير أنني ، مع ذلك ، لم أقع فيما لدي من المراجع ، على من ينسبهما إلى أحد ، مع شدة البحث والتقصي بقدر الإمكان . حتى إن التنوخي الذي جمّع شعراً كثيراً في الفرج بعد الشدة ، لم يذكر هذين البيتين من بين مجموعاته . ورأيت في هذه المناسبة أبياتاً لعبد الله بن محمد المُحَنِّي في هذا المعنى يقول فيها :

يا ساهرَ الليل في همٍّ وفي حزنٍ حليفٌ وجِدٍ ووسواسٍ وبَلْبَالٍ
لا تَيَأْسَنَّ فإنَّ الهمَّ مُنْفَرِجٌ والدهرُ ما بين إدبارٍ وإقبالٍ

أما سَمِعْتَ بَيْتَ قَد جَرَى مِثْلًا وَلَا يُقَاسُ بِأَشْبَاهٍ وَأَمْثَالِ
ما بين رَقْدَةٍ عَيْنٍ وانتباهِهَا يُغَيِّرُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ
وَكُنْتُ ذَكَرْتُ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ كَثِيرًا مِنْ الْأَشْعَارِ عَنْ انْفِرَاجِ الْأَزْمَةِ
وَالْفَرْجِ بَعْدَ الشَّدَةِ . وَلَكِنْ كَمَا أَنَّ الشُعْرَاءَ ذَكَرُوا الشَّدَةَ فِي اللَّيْلِ يَتْلُوهَا
الْفَرْجُ فِي الصَّبَاحِ ، كَذَلِكَ ذَكَرُوا أَنَّ الْفَرْجَ فِي اللَّيْلِ تَتْلُوهُ الشَّدَةُ فِي
الصَّبَاحِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ كَمَا فِي الدِّمِيرِيِّ :

يَا نَائِمَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنَ أَسْحَارًا
لَا تَفْرَحَنَّ بِلَيْلٍ طَابَ أَوَّلُهُ فَرُبَّ آخِرٍ لَيْلٍ أَجَّحَ النَّارَا
وَيُنْسَبُ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَيْتَيْنِ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
حَازِمِ الْبَاهِلِيِّ ، فِي قَوْلِهِ :

يَا نَائِمَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنَ أَسْحَارًا
أَفْنَى الْقُرُونِ الَّتِي كَانَتْ مُسَلِّطَةً مَرُّ الْجَدِيدِينَ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا
يَا مَنْ يُكَابِدُ دُنْيَا لَا مُقَامَ بِهَا يُمِيسِي وَيُصْبِحُ فِي دُنْيَاهُ سَيَارَا
كَمْ قَدْ أَبَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ مَلِكٍ قَدْ كَانَ فِي الْأَرْضِ نَفَاعًا وَضَرَارَا

وَرَأَيْتُ فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ ابْنِ زَيْدُونَ أَنَّ أَبَا وَارِثٍ قَاضِي نَصِيبِينَ سَمِعَ
فِي مَنَامِهِ قَائِلًا يَقُولُ :

يَا نَائِمَ اللَّيْلِ فِي جُثْمَانٍ يَقْظَانِ مَا بِالْ عَيْنِكَ لَا تَبْكِي بَتَهْتَانِ
إِنَّ اللَّيَالِيَّ لَمْ تُحْسِنْ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا أَسَاءَتْ لَهُ مِنْ بَعْدِ إِحْسَانِ
أَمَا رَأَيْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ مَا صَنَعَتْ بِالْهَاشِمِيِّ وَبِالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ

يُشِيرُ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ إِلَى مَقْتَلِ الْمُتَوَكِّلِ الْعَبَّاسِيِّ وَمَقْتَلِ وَزِيرِهِ
الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَانَا فِيهَا فِي سَمَرٍ وَأَنْسٍ وَصَفَاءٍ .
وَأَبْلَغُ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ أَحَدِهِمْ ، وَنُسِبَهُ زَهْرُ الْأَدَابِ إِلَى

عبدالله بن الحسن ولكنه في الحقيقة تمثل به من بيتين وردا في الأغاني
بدون عزو ، والبيتان هما :

أَلَمْ تَرَ حَوْشِباً أَمْسَى يُنِّيْ بِنَاءً نَفَعَهُ لِبْنِي بُقَيْلَهُ
يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمَرَ نُوْحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلِهِ
ويقال إنَّ عبدالله السفاح أبا العباس لما بنى داره بالأنبار ، دَخَلَ عليه

عبدالله بن الحسن رضي الله عنهما وتمثل بهذا البيت :
يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمَرَ نُوْحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلِهِ
فتغير وجهُ السفاح ، فاعتذر إليه عبدالله بن الحسن بأن البيت إنما

جرى على لسانه ، ويقال إن السفاح ما مرَّت عليه أيام حتى مات . وأورد
الطبري في تاريخه حكاية هذين البيتين بصورة أخرى فقال : قَدِمَ أبو محمد
عبدالله بن الحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم على أبي
العباس السفاح في الأنبار ، فَسَمَرَ معه ليلةً إلى نصفِ الليل وحادثه ،
ودعا أبو العباس بِسَقَطِ جوهرٍ ففتحه وقال : هذا والله يا أبا محمد ما وَصَلَ
إِلَيَّ من الجواهرِ الذي كان في أيدي بني أمية ، فقاسمَه إِيَّاه وأعطاه نصفَه
وبعث أبو العباس بالنصف الآخر إلى امرأته أمَّ سَلَمَةَ . ثم تحدَّثا ساعة ،
ونَعَسَ أبو العباس فخفق رأسُه ، فتمثل عبدالله بن الحسن بهذين البيتين :

أَلَمْ تَرَ حَوْشِباً أَمْسَى يُنِّيْ قُصُوراً نَفَعَهَا لِبْنِي نُتَيْلَهُ
يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمَرَ نُوْحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَطْرُقُ كُلَّ لَيْلِهِ

فانتبه أبو العباس وقال : يا أبا محمد تتمثل بهذا الشعر عندي وقد
رَأَيْتَ صَنِيعِي بك . فقال : يا أمير المؤمنين : هفوةٌ كانت والله ، وما أَرَدْتُ
بها سوءاً . ويقول الطبري أن أبا محمدٍ هذا حبسه أبو جعفر المنصور ومات
في الحبس سنة ١٤٥ هجرية .

● السؤال : من القائل :

وقد أُسْلِيَ الهَمَّ إِذْ يَعْتَرِي بِجَسْرَةٍ دَوْسَرَةٍ عَاقِرٍ
هاني كوسا

سفادو Sefadu - سيراليون

* * *

أَعْشَى قَيْسَ

● الجواب : هذا البيت للأعشى الأكبر المعروف بأعشى قيس ، من كبار شعراء الجاهلية ، وهو من قصيدة قالها في المنافرة بين عُلَقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ وعامر بن الطفيل وأولها :

عَلَقَمُ مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرٍ النَاقِضِ الْأَوْتَارِ وَالْوَاتِرِ

ويقال إن أولها كما في ديوانه :

شَاقَتَكَ مِنْ قَتْلَةٍ أَطْلَأَهَا بِالشُّطِّ فَالْوِتْرِ إِلَى حَاجِرِ

ويقول الأعشى في القصيدة :

وقد أُسْلِيَ الهَمَّ إِذْ يَعْتَرِي بِجَسْرَةٍ دَوْسَرَةٍ عَاقِرٍ

زَيَافَةٍ بِالرَّحْلِ خَطَّارَةٍ تُلَوِّي بِشَيْخِي مَيْسَةٍ قَاتِرِ
شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ
أَرْمِي بِهَا الْبَيْدَاءَ إِذْ هَجَّرَتْ وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَرَوِ وَالْعَاصِرِ
فِي مَجْدَلٍ شَيْدٍ بُنْيَانُهُ يَزِلُّ عَنْهُ ظَفُورُ الطَّائِرِ

والمعنى من الأبيات أَنَّ الشاعرَ يَصِفُ حالَهُ وهو على ظَهَرِ نَاقَةٍ
صَخْمَةٍ يَقْطَعُ بِهَا الْبَيْدَاءَ فِي حَرِّ الشَّمْسِ ؛ بَيْنَمَا حَيَّانُ وَأَخُوهُ جَابِرُ يَنْتَعِمَانِ
فِي قَصْرِ لَهْمَا فِي شَرَابٍ وَفِي دَعَا . وَحَيَّانُ وَجَابِرُ ابْنَا السَّمِينِ مِنْ حَنِيفَةٍ ،
وَكَانَ حَيَّانُ صَاحِبَ شَرَابٍ وَمَعَاقِرَةِ خَمْرٍ ، وَكَانَ نَدِيمًا لِلْأَعَشَى ، وَهُوَ أَكْبَرُ
سِنًا مِنْ أَخِيهِ جَابِرِ . وَيُقَالُ إِنَّ حَيَّانَ لَمَّا سَمِعَ بِالْبَيْتِ : وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي
جَابِرِ ، قَالَ لِلْأَعَشَى : نَسَبْتَنِي إِلَى أَخِي ، وَهُوَ أَصْغَرُ سِنًا مِنِّي ! فَقَالَ
الْأَعَشَى : إِنَّ الرُّوِّيَّ اضْطَرَّنِي إِلَى ذَلِكَ . فَغَضِبَ حَيَّانُ وَحَلَفَ أَنْ لَا يُنَادِمَهُ
عَلَى شَرَابٍ أَبَدًا .

واستشهد الإمام عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِبَيْتٍ مِنْ هَذِهِ
الْأَبْيَاتِ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى انْتِقَالِ الْخِلَافَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ إِلَى عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : « حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ . فَأَوَّلَى بِهَا إِلَى
ابْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَهُ :

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ»
يُرِيدُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَقُولَ : شَتَّانَ بَيْنَ يَوْمِي فِي الْخِلَافَةِ مَعَ
انْتِقَاضِ النَّاسِ عَلَيَّ وَاضْطِرَابِ أَرْكَانِ الْخِلَافَةِ ، وَبَيْنَ يَوْمِ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ وَلِيَ الْخِلَافَةَ مُمَهَّدَةً الْقَوَاعِدَ رَاسِيَةً الْأَرْكَانَ .

وَالْفَرْقُ هُنَا بَيْنَ حَيَّانَ وَالشَّاعِرِ فِي أَنَّ حَيَّانَ رَجُلٌ شَرَابٍ وَنَعِيمٍ ،
وَالشَّاعِرُ رَجُلٌ أَسْفَارٌ يَتَجَشَّمُ أَهْوَالَ السَّفَرِ فِي الْبَيْدَاءِ ، شَبِيهٌ بِالْفَرْقِ بَيْنَ حَالِ

الأمين وحال أخيه المأمون في الخلافة العباسية ، كما قال الفضل بن الربيع عن الأمين : « إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَلْقَى بِيَدِهِ إِلْقَاءَ الْأَمَةِ الْوَكْعَاءَ ، يُشَاوِرُ النِّسَاءَ ، وَيُقَدِّمُ عَلَى الرُّؤْيَا ، قَدْ أَسْكَنَ أَهْلَ الْخُسَارَةِ وَاللَّهْوِ مِنْ سَمْعِهِ ، فَهُمْ يُمْنُونَهُ الظَّفَرَ ، وَيَعْدُونَهُ عُقْبَ الْأَيَّامِ ، وَالْهَلَاكَ أَسْرَعُ إِلَيْهِ مِنَ السَّيْلِ إِلَى قِيَعَانِ الرَّمْلِ . يَنَامُ نَوْمَ الظَّرْبَانِ ، وَيَنْتَبِهُ انْتِبَاهَ الذِّئْبِ ، هَمُّهُ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ لَا يُفَكِّرُ فِي زَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَلَا يُرَوِّي فِي إِمْضَاءٍ مَكِيدَةٍ وَلَا رَأْيٍ . قَدْ شَمَّرَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ (الْمَأْمُونُ) عَنْ سَاقِهِ ، وَفَوْقَ إِلَيْهِ أَسَدٌ سَهَامِهِ ، يَرْمِيهِ عَلَى بُعْدِ الدَّارِ بِالْحَتَفِ النَّافِذِ وَالْمَوْتِ الْقَاصِدِ ، قَدْ عَبَأَ لَهُ الْمَنَائَا عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ ، وَنَاطَ لَهُ الْبَلَايَا بِأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ وَشِفَارِ السِّيُوفِ ، فَهُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

لَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ خَالِدٍ أُمِّيَّةٌ فِي الرِّزْقِ الَّذِي اللَّهُ يَقْسِمُ
يُقَارِعُ أَتْرَاكَ ابْنِ خَاقَانَ لَيْلَةً إِلَى أَنْ يَرَى الْإِصْبَاحَ لَا يَتَلَعَثُمُ
وَأَخَذَهَا حَمْرَاءَ كَالْمِسْكِ رِيحُهَا لَهَا أَرْجٌ مِنْ دَنْهَا يُتَسَمُّ
فَيُصْبِحُ مِنْ طُولِ الطَّرَادِ وَجَسْمُهُ نَحِيلٌ ، وَأُضْحِي فِي النِّعَمِ أَصَمُّ

الشعرُ لِلْبُعَيْثِ ، وابنُ خالدٍ هو أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، وَكَانَ وَالِيَّ خِرَاسَانَ وَحَارِبَ التُّرْكِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تَجْرِي الْأُمُورُ عَلَى وَفْقِ الْقَضَاءِ وَفِي طَيِّ الْحَوَادِثِ مَحْبُوبٌ وَمَكْرُوهٌ
فَرُبَّمَا سَرَّنِي مَا بَتُّ أَحْذَرَهُ وَرُبَّمَا سَاءَنِي مَا كُنْتُ أَرْجُوهُ

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة

عنيزة - المملكة العربية السعودية

* * *

أبو الصلت الأندلسي

● الجواب : رأيتُ هذين البيتين منسوبين إلى أبي الصلت

الأندلسي ، ولم أقع على المناسبة التي قيل فيها ، وغلب على شعره هذا
النوع من البيتين أو الثلاثة يقولها في صورةٍ أو فكرةٍ تعرض له . من ذلك
مثلاً قوله لمن جاد عليه قبل مدحه له :

لَا غُرُو أَنْ سَبَقْتُ يَدَاكَ مَدَائِحِي فَتَدَفَّقَتْ جَدْوَاكَ مِلْءَ إِنَائِهَا
يُكْسَى الْقَضِيبُ وَلَمْ يَحْنُ إِثْمَارُهُ وَتَطَوَّقَ الْوَرَقَاءُ قَبْلَ غَنَائِهَا

ومنه أيضاً قوله :

عَجِبْتُ مِنْ طَرَفِكَ فِي ضَعْفِهِ كَيْفَ يَصِيدُ الْبَطْلُ الْأَصِيدَا
يَفْعَلُ فِينَا وَهُوَ فِي غِمْدِهِ مَا يَفْعَلُ السِّيفُ إِذَا جُرِّدَا

واسم أبي الصلت هذا أُمِيَّةُ بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي
الداني (من دانية في الأندلس) . انتقل من الأندلس إلى الإسكندرية
وسكن فيها . وانتقل في آخر أيامه إلى المهديّة وتوفي فيها سنة ٥٢٩
هجريّة ، ودُفِنَ بالمُنَسْتِيرِ في شمال أفريقية . وأخبره في ابن خلكان
ومعجم الأدباء لياقوت والخريدة ونفح الطيب وغيرها .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إِنْ كُنْتُ لَمْ تُرِقِ الدَّمَاءَ زَهَادَةً فَلَقَدْ أَرَقْتَ الْيَوْمَ مِنْ دَمْعِي دَمَا
وَإِذَا الْحَجِيجُ أَرَادَ يَوْمًا مَرَّةً ذِكْرَاكَ أَوْجَبَ حَجَّهَ مَنْ أَحْرَمَا

مَهْدِي الْأَسْلَمِي

كربلاء - العراق

* * *
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هَمَامٍ

● الجواب : هذان البيتان من أبيات ثلاثة أوردها ابن خلكان عن
المعري وقال إنه لما توفي المعري رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بها
من قصيدة طويلة فقال :

إِنْ كُنْتُ لَمْ تُرِقِ الدَّمَاءَ زَهَادَةً فَلَقَدْ أَرَقْتَ الْيَوْمَ مِنْ جَفْنِي دَمَا
سَيَّرْتَ ذِكْرَكَ فِي الْبِلَادِ كَأَنَّهُ مِسْكٌ فَسَامِعَةً يُضْمَخُ أَوْ فَمَا
وَأَرَى الْحَجِيجَ إِذَا أَرَادُوا لَيْلَةً ذِكْرَاكَ أَخْرَجَ فِدْيَةً مِنْ أَحْرَمَا

وفي البيت الأول إشارة إلى تحريم المعري ذبح الحيوان ، ويقال إنه

مكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديناً لأنه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب له وهم لا يرون الإيلام في جميع الحيوانات . ومن طريف قوله في ذلك :

تسريح كفي برغوثاً ظفرت به أبر من درهم تعطيه محتاجا
لا فرق بين الأسك الجون أطلقه وجون كندة أمسى يعقد التاجا
كلاهما يتوقى والحياة له حبيبة ويروم العيش مهتاجا

ومن مشهور قوله :

غدوت مريض العقل والدين فآلقتني لتسمع أنباء الأمور الصالح
فلا تأكلن ما أخرج الماء ظالماً ولا تبغ قوتاً من غريض الذباح
ولا ببض أمات أرادت صريحه لأطفالها دون الغواني الصراح
ولا تفجعن الطير وهي غوافل بما وضعت فالظلم شر القباح

ويقول ياقوت عنه إنه كان متهماً في دينه يرى رأي البراهمة ، فلا يرى إفساد الصورة ولا يأكل لحماً ولا يؤمن بالرسول ولا البعث ولا النشور . ولقي أبا العلاء رجل فساله : لم لا تأكل اللحم ؟ فقال : أرحم الحيوان . فقال له : فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان ، فإن كان لذلك خالق ، فما أنت بأراف منه ، وإن كانت الطبائع المحدثه لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن . فسكت أبو العلاء ولم يجبه .

وقال القاضي أبو يوسف عبد السلام القزويني : قال لي المعري : لم أهج أحداً قط . قلت له : صدقت ، إلا الأنبياء عليهم السلام . فتغير وجه المعري .

واختلفوا في فساد عقيدته وصحتها ، حتى إن بعضهم هجاه ، ومن ذلك أبو جعفر الزوزني فقال من قصيدة في أولها :

كَلْبٌ عَوَى بِمَعْرَةِ النُّعْمَانِ لَمَّا خَلَا مِنْ رَبْقَةِ الْإِيمَانِ
أَمْعَرَةَ النُّعْمَانِ مَا أَنْجَبَتْ إِذْ أَخْرَجَتْ مِنْكَ مَعْرَةَ الْعُمَيَّانِ

ورأيتُ في معاهد التنصيص عنه أخباراً أخرى . ومَرَضَ ثلاثةَ أيامٍ قبل وفاته ومات في اليوم الرابع سنة ٤٤٩ في المعرة ، ولم يكن عنده غيرُ بني عَمِّه . فقال لهم في اليوم الثالث : اُكتبوا عني ؛ فتناولوا الدُّوَيَّ والأقلام ، فأملَى عليهم غيرَ الصواب . فقال أبو محمد عبدُالله التنوخي : أحسن الله عزاءكم في الشيخ فإنه ميت . فمات ثانيَ يوم .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

شكرتُ بوابك إذ رَدَّني وذَمَّه غيري على رَدِّه
لأنه قلَّدني مِنه تستوجبُ الإغراقَ في حمده
أعاذني من قُبْح مَلَقاك لي وكَبِرِكَ الزائدِ عن حدِّه
فَعُدْتُ أنْ أُمِرْغ خدي لمن ماء الحياة غاض من حدِّه

سمير قَوَّاص

بانياس - سوريا

* * *

ابن أفلح الشاعر

● الجواب : هذه الأبيات لأبي القاسم علي بن أفلح الشاعر ، وهي في بعض الرؤساء ، وكان الشاعر قد وصل إلى بابه لزيارته فمنعه الباب من الدخول ، توفي في بغداد سنة خمسمئة وست وثلاثين . والمناسبات من هذا النوع كثيرة عند كثير من الشعراء ، لأن الشاعر كان يتقصد الدخول إلى بيوت الرؤساء والأمراء ليمدحهم وينال من عطائهم ، فإذا حُجِب الشاعر عن الدخول حُرِم من النوال . وشبيه بذلك قول أبي زكريا الفراء وقد

حُجِبَ عَنْ بَعْضِ الْأُمَرَاءِ ، يَهْزَأُ بِهِ :

يَا أَمِيرًا عَلَى جَرِيْبٍ مِنَ الْأَرْضِ لَهُ تِسْعَةُ مِنْ الْحِجَابِ
جَالِسًا فِي الْخَرَابِ يُحْجَبُ فِيهِ مَا سَمِعْنَا بِحَاجِبٍ فِي خَرَابٍ
لَنْ تَرَانِي لَكَ الْعَيُونُ بَابٍ لَيْسَ مِثْلِي يُطِيقُ رَدَّ الْحِجَابِ

وَتُنَسَبُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ إِلَى ابْنِ مُوسَى الْمَكْفُوفِ كَمَا أَشَارَ ابْنُ خَلْكَانَ .
وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْعَمَيْثَلِ وَقَدْ وَصَلَ يَوْمًا إِلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ
فَرَامَ الدَّخُولَ إِلَيْهِ فَحُجِبَ :

سَأَتْرُكَ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَخْفَ قَلِيلًا
إِذَا لَمْ أَجِدْ يَوْمًا إِلَى الْأُذُنِ سُلْمًا وَجَدْتُ إِلَى تَرْكِ اللَّقَاءِ سَبِيلًا

وَيَنْسَبُ الْبَيْتَانِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامِ السَّدْرِيِّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ وَإِلَى
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ أَيْضًا ، وَحُجِبَ أَبُو تَمَامٍ الشَّاعِرُ
يَوْمًا عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُضْعَبِيِّ فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَرْجُو نَائِلُهُ وَجُودُهُ لِمِرَاعِي جُودِهِ كَثْبُ
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصَدٍ عَنْكَ أَمَلُهُ إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

وَجَرَى لِأَسَدِ بْنِ زُرَيْقٍ الْكَاتِبِ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى بَابِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ
لَمَّا قُلِدَ مَكَانَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ شَيْرَزَادٍ وَانْتَقَلَ إِلَى دَارِهِ وَجَلَسَ فِي دَسْتِهِ ،
فَمْنَعَهُ الْبَوَابُ مِنَ الدَّخُولِ إِلَيْهِ . فَرَجَعَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ :

إِنَّا رَأَيْنَا حِجَابًا مِنْكَ قَدْ عَرَضَا فَلَا يَكُنْ ذُلُّنَا فِيهِ لَكَ الْغَرَضَا
إِسْمَعْ مَقَالِي وَلَا تَغْضَبْ عَلَيَّ فَمَا أَبْغِي بِذَلِكَ لَا مَالًا وَلَا عَرَضَا
الشُّكْرُ يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ ، وَكَمْ سِوَاكَ قَدْ نَالَ مُلْكًا فَانْقَضَى وَمَضَى
فِي هَذِهِ الدَّارِ فِي هَذَا الرِّوَاقِ عَلَى هَذَا السَّرِيرِ رَأَيْتُ الْعَزَّ وَانْقَرَضَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بَيْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ

بوزيان حسين

دبداية - بيشار - الجمهورية الجزائرية

* * *

أبو تمام

● الجواب : هذا البيت للشاعر حبيب بن أوس الطائي المعروف

بأبي تمام من قصيدة طويلة مدح بها المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد بمناسبة انتصاره على الروم وفتحه عُمُورِيَّة ، ومطلع القصيدة مشهور وهو :

السيف أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ
بَيْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ

وقد خرج أبو تمام في مطلع هذه القصيدة على عادة شعراء العرب ، فقد ترك الغزل ، ولم يذكر الديار والأحباب ، وتقع القصيدة في أكثر من

سبعين بيتاً ، ومن أبياتها المشهورة :

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

أي إن البطل في الحروب لا يكون همُّه أخذ الأسلاب والغنائم وإنما همُّه في قتل الأبطال والأقران . ولهذا البيت مناسبة مهمة في تاريخ المعتصم . فقد خرج عليه المازيار بن قارن بتحريض من الأفشين أحد قواد المعتصم الكبار ، فسير إليه عبدالله بن طاهر جيشاً بقيادة الحسن بن الحسين بن مُصعب - فأُسره وحمله إلى المعتصم في سامرا . فرغب المعتصم في أموالٍ عظيمة يعطيها إياه في مقابل الإفراج عنه والإبقاء على حياته ، فأبى المعتصم قبول ذلك وأمر بقتله ، وتمثل بقول أبي تمام :

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وضُرب المازيار بسوطٍ حتى مات ، ثم صُلب إلى جانب بابك الخُرَمي . وكان الأفشين الغادر قد قبض عليه قبل قدوم المازيار على سامرا بيوم واحد . ويقال إن خشبة مازيار وهو مصلوبٌ مالت إلى خشبة بابك فتدانت أجسامهما ، وسبق أن صُلب في ذلك الموضع باطس وانحنت خشبته نحوهما ، وفي ذلك يقول أبو تمام :

ولقد شقى الأحشاء من بُرحائها إذ صار بابك جارا مازيار
ثانيه في كبد السماء ولم يكن لاثنين ثانٍ إذ هما في الغار
فكأنما انحنيا لكيما يطويا عن باطس خبراً من الأخبار

نذكر هذا على سبيل ذكر الشيء بالشيء .

وكان السبب في غزو المعتصم عمورية أن ملك الروم خرج إلى بلاد المسلمين فنهب حصناً من حصونهم يقال له زبطرة وقتل من به من الرجال وسبي

الدُّرية والنساء، ويقال إنه كان في جملة السبي امرأة هاشمية، فُسِّمَت وهي تقول: وامعتصماه! فبلغ المعتصم ما فعله ملك الروم بالمسلمين فاستعظمه وكَبُرَ عليه ، وبلغه ما قالت الهاشميةُ فقال وهو في مجلسه : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ونهض مِن ساعته وصاح في قصره : الرحيلَ الرحيلَ ! ثم ركب دَابَّتَهُ وَسَمَّطَ خَلْفَهُ شِكَالاً وَسِكَةً حديدَ وحقيةً فيها زاده ، ثم بَرَزَ وأمر العسكر بالتبريز وتجهز تجهُزاً لم يَتَجَهَّزْ بمثله خليفة. فلما اجتمعت عساكرُه وفرغ من تجهيزه وعَزَمَ على المسير أحضر القضاة والشهودَ وأشهدهم أنه وَقَفَ أُمَلاكَه وأموالَه على ثلاثةِ أثلاث : ثُلُثُ الله تعالى ، وثُلُثُ لولده وأقاربه ، وثُلُثُ لمواليه . ثم سار بجيشه ، وفي بعض الطريق ظَفِرَ ببعضِ أهل الروم فسأله عن أحصن مدِينِهِم وأعظمها وأعزَّها عندهم . فقال له الرومي إن عُمُورِيَّةَ هي عينُ بلادهم . فتوجه المعتصم إليها وَجَمَعَ عساكرَه عليها وحاصرها وفتحها . وكان أبو تمام مع المعتصم في واقعة عمورية فمدحه بالقصيدة التي ذكرناها . ولم أجد في ما لدي من المراجع ما يَدُلُّني على الموقع الحقيقي لهذا الحصن المسمى عُمُورِيَّة. ولم يترجم ابن خَلِكان للمعتصم وترجم له صاحب فوات الوفياتِ وقال إن المعتصمَ كان يعرف بالخليفة المُثَمَّنَ لأنه ثامن بني العباس وملك ثمانِيَ سنين وثمانية أشهر وفتح ثمانية فتوحات وقتل ثمانية أعداء وهم بابك وباطس ومازِيَار والأفشين وعُجَيف وقاروت وقائد الرافضة ورئيس الزنادقة ، وخَلَفَ من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار ومن الدراهم مثلها ومن الخيل ثمانين ألف فرس وثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وبني ثمانية قصور . ومات المعتصم قتلاً . قتله الأتراك الذين كانوا مماليكه ، في سنة ٢٥٦ هجرية .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تَجَلَّتْ لَوحدانيةِ الحقِّ أنوارُ فَدَلَّتْ على أن الجُحودَ هو العارُ

أحمد محمد علي عَوْض

صحار - سلطنة عمان

* * *

عبدالرحيم البرعي

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة في التوحيد لعبدالرحيم

البرعي ، وهو من الشعراء الذين انقطعوا إلى قول الشعر في الموضوعات

الدينية ذوات الصبغة الصوفية . وتقع القصيدة في خمسة وعشرين بيتاً .

يقولُ فيها عن الذات الإلهية :

وأبدت معاني ذاته بصفاته	فلم يحتمل عقل المحبين إنكارُ
تراءى لهم في الغيب جل جلاله	عياناً فلم يُدرِكه سمعٌ وأبصارُ
معانٍ عقلنَّ العقلَ والعقلُ ذاهلٌ	وإقباله في برزخ البحث إدبارُ
إذا همَّ وهمُ الفكر إدراك ذاته	تعارض أوهامُ عليه وأفكارُ

وكيف يُحيط الكيف إدراكَ حَدِّه وليس له في الكيف حَدٌّ ومقدارٌ
إلى آخره . ولعبدالرحيم البرعي أشعارٌ كثيرة من هذا النوع مذكورة
في ديوانٍ له ، ومنها مثلاً قوله من قصيدةٍ مطلعها :

لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْمَالُ
فِي التَّوَسُّلِ إِلَى اللَّهِ :

فَأُولَنِي يَا غَفُورُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ
فَجَدُّ عَلَيَّ وَلَا طِغْنِي بِعَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي فَشَأْنُكَ إِنْعَامٌ وَإِفْضَالُ
وَقُلْ كَفَيْتَكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَذَى الدَّارِينَ فَأَنْزِلْ جَمِيَّ مَا فِيهِ إِهْمَالُ

وللبرعي قصيدة أخرى في الحقِّ سبحانه وتعالى يقول فيها :
أَغِيبْ وَذُو اللَّطَائِفِ لَا يَغِيبُ وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيبُ
وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ بُلِيتُ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيبُ
وتقع هذه القصيدة في ثمانية وعشرين بيتاً . وله أيضاً في الابتهاال
إلى الله تعالى :

قِفْ بِالْخُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَا هُوَ إِنْ الْكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ
وتقع هذه القصيدة في ستة وعشرين بيتاً . وله في حمد الله :
لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ دَائِماً عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمْدٌ فَإِنْ لَدَائِمِ

وله قصيدة أخرى في الرجاء بالله :
لِكُلِّ خُطْبٍ مُهِمٍّ حَسْبِيَ اللَّهُ أَرْجُو بِهِ الْأَمْنَ مِمَّا كُنْتُ أَخْشَاهُ
إلى آخره .

وكنْتُ أَجَبْتُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ سَابِقاً وَقُلْتُ إِنْ الْقَائِلُ جَوَّاسُ بْنُ
قُطْبَةَ بِحَسَبِ رَوَايَةِ الْأَغَانِي .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أُتَانِي عَنْ مَرَوَانَ بِالْغَيْبِ أَنَّهُ مُقَيَّدٌ دَمِي أَوْ قَاطِعٌ مِنْ لِسَانِيَا
الطالبة خالدة غائب البياني
كركوك - العراق

* * *

زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ

● الجواب : هذا البيت لِزُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ جُمْلَةِ أَبْيَاتِ قَالَهَا فِي مَوْقِعَةٍ مَرَجٍ رَاهِطٍ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ وَمَرَوَانَ بْنِ الْحَكَمِ سَنَةَ ٦٤ هَجْرِيَّةٍ ؛ وَكَانَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ مَعَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ . وَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ فِي مَرَجٍ رَاهِطٍ اقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَقُتِلَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْفِهْرِيُّ وَعَامَةً أَصْحَابُهُ وَانْهَزَمَ بَقِيَّتُهُمْ فَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ ، وَأَخَذَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ وَجْهًا مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ هُوَ وَشَابَانٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، فَجَاءَتْ خَيْلُ مَرَوَانَ تَطْلِبُهُمْ ، فَلَمَّا خَافَ السُّلَمِيَّانِ أَنْ تَلْحَقَهُمَا خَيْلُ مَرَوَانَ قَالُوا لَزُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ : يَا هَذَا أُتِجْ بِنَفْسِكَ ، فَأَمَّا نَحْنُ فَمَقْتُولَانِ . فَمَضَى زُفَرٌ وَتَرَكَهُمَا

حتى أتى قَرْقِيسِيًّا ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قَيْسُ فَرَأْسُوهُ عَلَيْهِمْ ، فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ
زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ :

أَرِنِي سِلَاحِي لَا أَبَا لَكَ إِنَّنِي أَرَى الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
أَتَانِي عَنْ مَرَوَانَ بِالْغَيْبِ أَنَّهُ مُقِيدُ دَمِي أَوْ قَاطِعٌ مِنْ لِسَانِيَا
فَفِي الْعَيْسِ مَنَاجَاةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَهْرَبٌ إِذَا نَحْنُ رَفَعْنَا لَهُنَّ الْمَثَانِيَا
فَلَا تَحْسَبُونِي إِنْ تَغَيَّيْتُ غَافِلًا وَلَا تَفْرَحُوا ، إِنْ جِئْتُكُمْ ، بِلِقَائِيَا
فَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى خَزَازَاتُ النَفُوسِ كَمَا هِيََا
أَتَذْهَبُ كَلْبٌ لَمْ تَنْلَهَا رَمَاحُنَا وَتُتْرَكُ قَتْلَى رَاهِطٍ هِيََا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيعَةُ رَاهِطٍ لِحَسَّانٍ صَدْعًا بَيْنَا مُتَنَائِيَا

ثم يقول مشيراً إلى صاحبيه السُّلَمِيِّينَ ويعتذر عن فراره :
فَلَمْ تُرْ مِنْي نَبْؤَةٌ قَبْلَ هَذِهِ فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبِيَّ وَرَائِيَا
عَشِيَّةً أَغْدُو بِالْقِرَانِ فَلَا أَرَى مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَلَيَّ وَلَا لِيَا
ثم يقول :

فَلَا صَلُحَ حَتَّى تَنْحَطَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَتَثَارَ مِنْ نِسْوَانٍ كُلِّ نَسَائِيَا
فَأَجَابَهُ جَوَّاسُ بْنُ قَعَطَلٍ مِنَ الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيعَةُ رَاهِطٍ عَلَى زُفَرٍ دَاءٌ مِنَ الدَّاءِ بَاقِيَا
مُقِيمًا نَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ مَحَلَّهُ وَبَيْنَ الْحَشَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمَدَاوِيَا
تُبْكِي عَلَى قَتْلَى سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَذُبْيَانَ مَعْدُورًا وَتُبْكِي الْبَوَاكِيَا
إِلَى آخِرِهِ . ثُمَّ أَجَابَهُ أَيْضاً عَمْرُو بْنُ الْمِخْلَافَةِ الْكَلْبِيَّ مِنْ تَيْمِ

اللاتِ بْنِ رُقَيْدَةَ فَقَالَ :

بَكَى زُفَرُ الْقَيْسِيُّ مِنْ هُلَاكِ قَوْمِهِ بَعِيرَةٌ عَيْنٍ مَا يَجِفُّ سُجُومُهَا
يُبْكِي عَلَى قَتْلَى أُصِيبَتْ بِرَاهِطٍ تُجَاوِبُهُ هَامُ الْقِفَارِ وَبُومُهَا
تُبْكِيهِمْ حَرَّانَ تَجْرِي دُمُوعُهُ يُرْجِي نِزَارًا أَنْ تَوْوَبَ حُلُومُهَا

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

أَتَعْرِفُ شَيْئاً فِي السَّمَاءِ يَطِيرُ إِذَا سَارَ سَارَ النَّاسُ حَيْثُ يَسِيرُ
فَتَلْقَاهُ مَرْكُوباً وَتَلْقَاهُ رَاكِباً وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَرِيهِ أُسِيرٌ

محمد حسن علوب

الغابة - السودان

* * *

الحصكفي

● الجواب : هذه الأبيات لُغَزُ في النعش ، وكان الشيخ الشاطبي كثيراً ما يُردّد أبيات هذا اللغز ، وهي للخطيب أبي زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي . وفي الأبيات التي ذكرها السائل الكريم اختلاف في بعض الكلمات ، وإنما هي في الديوان هكذا :

أَتَعْرِفُ شَيْئاً فِي السَّمَاءِ يَطِيرُ إِذَا سَارَ صَاحُ النَّاسِ حَيْثُ يَسِيرُ
فَتَلْقَاهُ مَرْكُوباً وَتَلْقَاهُ رَاكِباً وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَلِيهِ أُسِيرٌ
يَحْضُ عَلَى التَّقْوَى وَيُكْرِهُ قُرْبَهُ وَتَنْفَرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرٌ

ولم يَسْتَزِرْ عن رَغْبَةٍ في زيارة ولكن على رغم المزور يزورُ
واللغزُ من أبواب الأدب العربي ، هو والتصحيّف . ومن أعوصِ
الألغاز التي جاءت بها أبياتُ الشعر البيتُ المشهور ، وهو :

طاوَعَتْهُم عَيْن وعَيْن وعَيْن وَعَصَتْهُم نون ونون ونون
وكنْتُ تكلمْتُ عن هذا البيت وعن حَلِّ المُعَمَّى فيه في مناسبة
سابقة . وكان ابنُ شَيْبٍ مُقَدِّمًا في حَلِّ الألغاز لا يكاد يتوقف عما يُسألُ
عنه . فتفاوض أبو غالب بنُ الحُصَيْن وأبو منصور محمد بن سليمان في أمرِ
ابنِ شَيْبٍ هذا وما هو عليه من حَذقٍ في حَلِّ الألغاز . فأرادا أن يُعْجِزاه .
فقال أبو منصور لرفيقه : تعالَ حتى نَعْمَلَ لغزًا مُحالًا ونَسألهُ عنه . فنظم أبو
المنصور :

وما شيءٌ له في الرأسِ رجلٌ ومَوْضِعٌ وجهِهِ منه قَفاهُ
إذا غَمَضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ وإن فَتَحْتَ عَيْنَكَ لا تراه
ونظم اللُّغَزَ الثاني فقال :

وجارٍ هو تَيَّارٌ ضعيفُ العقلِ ضَوَّارٌ
بلا لحمٍ ولا ريشٍ وهو في الرمزِ طَيَّارٌ
بطبعٍ باردٍ جداً ولكن كُلهُ نارٌ

وأرسلا اللُّغَزين إليه ، أي إلى ابن شَيْبٍ ، فكتب على الأول : هذا
هو طَيْفُ الخيال . وكتب على الثاني : هذا هو الزَّبَقُ . ثم جاءا إليه
وقالا : هَبِ اللُّغَزَ الأوَّلَ هو طَيْفُ الخيال والبيتُ الثاني يُساعِدُكَ عليه وهو :
إذا غَمَضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ : وإن فَتَحْتَ عَيْنَكَ لا تراه . ولكن كيف تَعْمَلُ
في البيتِ الأوَّلِ : وما شيءٌ له في الرأسِ رِجْلٌ : ومَوْضِعٌ وجهِهِ منه قَفاهُ .

فقال : لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفَسَّرُ بِالْعَكْسِ ، لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفَسَّرُ لَهُ بِالضَّحِكِ ، وَمَنْ مَاتَ يُفَسَّرُ لَهُ بِطَوْلِ الْحَيَاةِ . وَقَوْلُهُ فِي اللَّغْزِ الثَّانِي : وَهُوَ فِي الرَّمْزِ طَيَّارٌ أَنَّ أَرْبَابَ صِنْعَةِ الْكِيمِيَاءِ يَرْمُزُونَ لِلزَّبَقِ بِالطَّيَّارِ وَالْفَرَّارِ وَالْأَبْقِ . وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ ، وَلِإِفْرَاطِ بَرْدِهِ ثَقُلَ جِسْمُهُ وَجَرُمَهُ ؛ وَكُلُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَتَشْكِلِهِ فِي افْتِرَاقِهِ وَالتَّثَامِهِ .

وقد أفرد ابن حجة الحموي فصلاً ممتعاً في الألغاز في كتابه « خزانة الأدب وغاية الأرب » . ومن أطرفِ الألغاز أو المُعْجَمِيَّاتِ أَنَّ رجلاً دخل على جماعة وسألهم عن أسمائهم : فذكروا أسماءهم إلا واحداً منهم ، فقد قال إن اسمه : « عاجزٌ أعمى ترقى وانقلب » . وتبيّن بعد الحل أن اسمه : علي .

● السؤال : من القائل :

فتى يشتري حُسنَ الشَّاءِ بماله إذا ما اشترى المَخْزاةَ بالمجد يَيْهَسُ

وفاء محمد علي

لونسار - سيراليون

* * *

الراعي

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه حُصَيْن بن معاوية ويُعرَف

بالراعي ، وفي البيت إشارةً إلى رجل اسمه يَيْهَس له حكاية طويلة ذكرناها في مناسبةٍ سابقةٍ وفيها أنه أخذ بثأره واشتھر بشدّةٍ بأسه بعد المذلةِ والخزي ، ويقول فيه المثلّس :

وَمِنْ حَذَرِ الأَيامِ ما حَزَّ أنْفَه قصيرٌ وخاض الموتَ بالسيف يَيْهَسُ
نعامةٌ لما صرَّعَ القومُ رَهْطَه تَبَيَّنَ في أثوابه كيف يَلْبَسُ

والحكايةُ أن ييهساً لبس ثيابَ إخوته الستة الذين قُتلوا يتظاهر بالبله ،

ثم إنه كشف عن عورته وغطى رأسه بثيابه ، فرأته النساء فأنكرن ذلك منه فقال :

إِبْسَ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبَسَهَا إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بَوْسَهَا

وقالوا إن أبا نواس لما قال يمدح الخصيب :

فَتَى يَشْتَرِي حَسَنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

أخذ المعنى من قول الراعي :

فَتَى يَشْتَرِي حَسَنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا مَا اشْتَرَى الْمَخْزَاةَ بِالْمَجْدِ بَيْهَسُ

وهذا المعنى مطروق عند الشعراء ، فمن ذلك مثلاً قول الأبيرد

اليربوعي في رثاء أخيه بُرَيْد :

فَتَى يَشْتَرِي حَسَنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا السَّيِّئَةُ الشَّهَاءُ قَلَّ بِهَا الْقَطْرُ

وقول عُيَيْنَةَ بْنِ مَرْدَاس :

فَتَى يَشْتَرِي حَسَنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدٍ

وعبر عن المعنى بعبارة أخرى سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدٍ فِي رِثَاءِ أَخِيهِ لِأَمِهِ

قَيْسِ بْنِ سَلَمَةَ :

فَتَى كَانَ يُعْطِي السِّيفَ فِي الرُّوْعِ حَقَّهُ إِذَا تَوَبَّ الدَّاعِي وَتَشَقَّى بِهِ الْجُزُرُ

فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا هُوَ مَا اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ

وفي المعنى أيضاً قول النابغة الجعدي :

فَتَى كَمَلْتَ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي صَنَعَ الْفَقْرُ
أحمد بن سعيد بن جعفر
برازافيل - الكنغو

* * *

المتنبي

● الجواب : هذا البيت للمتنبي ، من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي ومطلعها :

أُطَاعِنَ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَجَيْدًا ، وَمَا قَوْلِي كَذَا ، وَمَعِيَ الصَّبْرُ
وهي من أجمل قصائد المتنبي ، وفيها من الأبيات المشهورة كقوله :
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زَقًّا وَقِينَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السِّيفُ وَالطَّعْنَةُ الْبُكْرُ
وَتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى لَكَ الْهَبَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوَلَ سَمْعُ الْمَرْءِ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ

ثم يقول :

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
ومعنى هذا البيت أن المرءَ الفاضل إذا لم يرفعْه فضله عن أخذِ الهبة
من رجل ناقصٍ وعن إبداءِ الشكرِ له على هذه الهبة فلا يكون فاضلاً ، بل
الفاضل هو الواهب ، لأنه بهبته استلزم الشكر ، فصار الفضل له . ويعني
بهذا أن المرءَ يجب أن يترفعَ عن هبةِ الناقص ، لأنه إذا قبلها وجب عليه أن
يُدِلَّ نفسه بالشكر له . ويقال : مَنْ لَمْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ عَنْ قَدْرِ الْجَاهِلِ يَرْفَعْ قَدْرَ
الْجَاهِلِ عَلَيْهِ .

ومن هذا القبيل أيضاً قولُ ابنِ نباتة :

وَإِنْ الْمَرْءَ مَا اسْتَغْنَى غَنِي وَحَاجَّتُهُ إِلَى الشَّيْءِ افْتِقَارُ
ويقول أبو تمام :

عَيَّاشُ إِنَّكَ لِلثَّيْمِ وَإِنِّي إِذْ صِرْتَ مَوْضِعَ مَطْلَبِي لِلثَّيْمِ

ويقول المتنبي في البيت المسؤول عنه إن المرءَ إذا اشتغل في جمع
المال حَرَمَ نَفْسَهُ ، والحرمان نوعٌ من الفقر أو هو الفقرُ بعينه . ويقال : من
أَفْنَى أَيَّامِهِ فِي جَمْعِ الْمَالِ خَوْفُ الْفَقْرِ وَالْعُدْمِ فَقَدْ أَسْلَمَ نَفْسَهُ لِلْعُدْمِ . ورأيتُ
في التعليق على هذا البيت قولَ الشاعر :

أَمِنْ خَوْفِ فَقْرٍ تَعَجَّلْتَهُ وَأَخَّرْتَ إِتْفَاقَ مَا تَجَمَّعُ
فَصِرْتَ الْفَقِيرَ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ فَمَا كَانَ يَنْفَعُ مَا تَصْنَعُ

وكذلك :

يُخَوِّفُنِي بِالْفَقْرِ قَوْمِي وَمَا دَرَوْا بِأَنَّ الَّذِي فِيهِ أَفَاضُوا هُوَ الْعُسْرُ
فَقُلْتُ لَهُمْ لَمَّا لَحُونِي وَأَكْثَرُوا أَلَا إِنَّ خَوْفَ الْفَقْرِ عِنْدِي هُوَ الْفَقْرُ

وكنت ذكرتُ هذين البيتين فيما سبق .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

صُفِّرُ الوجوهَ عليهم حُلُّ المَذَلَّةِ بادية
فكأنَّهم ممَّا بهم أعجازُ نخلٍ خاوية

الحاج عبد الرحمن البدوي

محطة الزلط - السودان

* * *

يحيى بن خالد البرمكي

● الجواب : هذان البيتان من أبيات بعث بها يحيى بن خالد البرمكي وهو في السجن إلى الرشيد في رسالة يستعطفه بها ، وكان البرامكة في زمن خلافة هارون الرشيد قد استولوا على السلطة بكاملها ، ولم يبق للخليفة من السلطة إلا الاسم ، فعزم هارون الرشيد على القضاء عليهم . ثم إنه حجَّ سنة ١٨٧ هجرية أو ٨٠٣ ميلادية وكان معه كبار البرامكة . فلما وصل بغداد قتل جعفر بن يحيى ليلاً ، وقبض على سائر البرامكة وسجنهم . والرسالة التي بعث بها يحيى بن خالد طويلة قال فيها : « فتذكر يا أمير المؤمنين كبر سني وضعف قوتي ، وأرحم شيتي ، وهب لي رضاك بالعفو عن ذنب إن كان ، فَمِنْ مِثْلِي الزَّلَلُ وَمِنْ مِثْلِكَ الإقالة مَدَّ اللَّهُ لِي فِي

عمرك وجعل يومي قبل يومك» : وكتب إليه بهذه الأبيات :
قُلْ للخليفة ذي الصنعة والعطايا الفاشية
وابن الخلائف من قریش والملوك العاليه
إن البرامكة الذين رُموا لديك بدهيه
صُفّر الوجوه عليهم خلع المذلة باده
فكأنهم ممّا بهم أعجاز نخل خاويه
عمتهم لك سخطه لم تُبق منهم باقيه
بعد الإمارة والوزارة والأمور الساميه

ثم يقول مخاطباً الرشيد :
يَكْفِيكَ ما أَبْصَرْتَ مِنْ ذُلِّي وَذُلَّ مَكَانِيهِ
وبكاء فاطمة الكتيبة والمدامع جاريه

وقال في آخرها :
يا عَطْفَةَ الْمَلِكِ الرُّضَا عُودِي عَلَيْنَا ثَانِيهِ

ولم يُجِبْهُ الرشيد . ومات في السجن . وفاطمة التي ذكرها يحيى
هي زوجته فاطمة بنت محمد بن الحسن بن قحطبة .

وفي العقد الفريد أن يحيى بن خالد اعتلّ بعد ذلك في السجن ،
فلما أشفى على الموت دعا برُقعَةً فكتب فيها يطلب إليه أن يكون الرشيد
الْمُنْفَذَ لوصيته التي أوصى بها . فلما مات يحيى وصلت الرُقعَةُ إلى الرشيد
وكان عنده سهل بن هارون ، فقرأها وكتب في أسفلها وقال : « الْحَكْمُ
الذي رَضِيتُ به في الآخِرَةِ لك هو أعدى الخصوم عليك ، وهو مَنْ لا
يُنْقَضُ حُكْمُهُ ولا يُرَدُّ قِضَاؤُهُ » . ثم رَمَى الرشيد بالرُقعَةِ . ويقال ، كما في
البداية والنهاية لابن كثير ، إن الرشيد لمّا قرأ الرُقعَةَ بكى يومه ذاك ، وبقي

أياماً والأسى بادٍ في وجهه .

وقيل إنَّ بعضَ بني يحيى قالوا له وهم في السجن والقيود : يا أبتِ
بعد الأمر والنهي والنعمة صرنا إلى هذا الحال ؟ فقال : يا بني ، دَعْوَةُ
مظلومٍ سَرَتْ ليلٍ ونحن عنها غافلون ولم يَغْفُلِ اللَّهُ عنها . ثم أنشأ
يقول :

رُبَّ قومٍ قد غَدَوْا في نِعْمَةٍ زَمَنًا والدَّهْرُ رِيَّانٌ غَدَقَ
سَكَتَ الدهرُ زماناً عنهم ثم أبكاهم دماً حين نَطَقَ

ويحيى بن خالد هذا هو الذي قيل فيه :

سألتُ الندا هل أنتَ حُرٌّ فقالَ لا ولكنني عبدٌ ليحيى بنِ خالدٍ
فقلتُ : شِراءٌ؟ قال : لا بل وِرائَةٌ توارثَ رِقي والدُّ بعد والدٍ

وهذا مع العلم بأن يحيى بنَ خالد هو الذي نَصَحَ الهادي بعدم خلع
أخيه هارون الرشيد ومبايعة ابنه جعفر ، فإنه لَمَّا استشاره الهادي في خلع
الرشيد قال له : « يا أميرَ المؤمنين إن فعلتَ حملتَ الناسَ على نكثِ
الإيمان ونقضِ العهود ، وتَجَرَّأَ الناسُ على مثل ذلك ، ولو تَرَكْتَ أخاك
هارون على ولاية العهد ثم بايعتَ لجعفر بعده كان ذلك أوكَدَ في بيعته » .
فقبل الهادي نصيحةَ يحيى هذه ، وأبقى هارون الرشيد على ولاية العهد .
وكان هارون الرشيد يرى ذلك من أعظم أيادي يحيى بن خالد عنده .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هَلَكَ المداوي والمُدَاوَى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى
حمزة صالح طالب
العقدة - الحوطة - المديرية الشمالية
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

* * *

(١) الربيع بن خيثم (٢) أبو العتاهية

● الجواب : وجدت هذا البيت منسوباً إلى الربيع بن خيثم ومنسوباً
أيضاً إلى أبي العتاهية ، ورأيتُ في المستطرف أن الربيع بن خيثم أصيب
بالفالج ف قيل له : هَلَا تداويت ؟ فقال : قد عَرَفْتُ أَنَّ الدواءَ حَقٌّ ، وعادُ
وشمودُ وقرونُ بين ذلك كثير كانت فيهم الأوجاع كثيرةً والأطباء أكثر ، فلم
يَبْقَ المداوي ولا المُدَاوَى وقد أبادهم الموت ، ثم قال هذا البيت المُفْرَدُ :
هَلَكَ المداوي والمُدَاوَى والذي جَلَبَ الدواءَ وباعه ومن اشترى
وفي حكاية أخرى عن الربيع أنه لما مَرِضَ قالوا له : أَلَا ندعو لَكَ

طبيباً؟ فقال لهم : مَرَضِي من الطبيب ، ومتى أراد الله عافاني ، ولا حاجة بي إلى طبيكم وأنشد :

فأصبحتُ لا أدعو طبيباً لِيَطْبَهُ ولكنني أدعوك يا مُنْزِلَ القَطْرِ
ورأيتُ البيتَ المسئولَ عنه منسوباً إلى أبي العتاهية من جملة هذه
الآيات :

وأرى الطبيبَ يَطْبُهُ ودوائه لا يستطيع دفاعَ مكروهٍ أتى
ما للطبيبِ يموتُ بالداءِ الذي قد كان يُبرىءُ منه فيما قد مضى
ذَهَبَ المُداوي والمُداوى والذي جَلَبَ الدواءَ وباعه ومن اشترى
وفي هذا يقول ابنُ نَبَاطَةَ السعدي كما في معجم الأدباء واليتيمة :
نُعَلُّ بالدواء إذا مرضنا وهل يَشْفِي من الموتِ الدواءُ
ونختار الطبيبَ وهل طبيبٌ يؤخّر ما يُقدِّمه القضاءُ
وما أنفأسنا إلا حسابٌ ولا حركاتنا إلا فناء
وفي الأغاني عن عبدالله بن الفضل أنه دَخَلَ يوماً على أبي حَفْصِ
الشَّطرنجي يعوده في عِلَّتِهِ التي مات فيها فجلس عنده فأنشد أبو حفص
أبياتاً لنفسه ، قال منها :

وقَبْلَكَ داوى المريضَ الطبيبُ فعاش المريضُ ومات الطبيبُ
ويقول ابنُ الشَّيْبَلِ البغدادي ؛ كما لو أنه يُعَلِّقُ على قول الربيع بن
خيثم : مَرَضِي من الطبيب :

صحةُ المرءِ للسَّقام طريقٌ وطريقُ الفناء هذا البقاءُ
بِالَّذِي نَعْتَذِي نموت ونحيا أَقْتُلُ الداءَ للنفوسِ الدواءُ
وقليلاً ما تصحب المهجةُ الجسمَ ففيم الأسى وفيم العناءُ
وهذا شبيهٌ ببيتٍ من الشعر كان سيويه يُنشدُه :

إذا بَلَ من داءٍ به ظَنُّ أَنَّهُ نجا وبه الداءُ الذي هو قَاتِلُهُ

● السؤال : من القائل :

علمي معي حيثما يَمُمْتُ يتبعني صدري وعاء له لا بَطْنُ صندوق

فارح أبو شعيب

سيدي إسماعيل - المملكة المغربية

* * *
الإمام الشافعي

● الجواب : هذا البيت يُنسَب دائماً فيما رأيته من الكتب إلى

الإمام الشافعي ، ومعه بيتٌ ثانٍ فهما :

علمي معي حيث ما يَمُمْتُ يتبعني صدري وعاء له لا بَطْنُ صندوق

إن كنتُ في البيت كان العلمُ فيه معي أو كنتُ في السوق كان العلمُ في السوق

وفي هذا إشارة إلى عادة الحفظ في الذاكرة التي كانت مُتَّبَعَةً قبل أن

تَعُمَّ الكتابة ، ولكزَّ البعض كان يَتَمَحَّلُ لعادة الحفظ أَعْذاراً ، منها مثلاً

قول ابن دُوسْت في فضل الحفظ وعدم الجمع في الكتب والدفاتر :

عليك بالحفظ دون الجمع في الكُتُب فإنَّ للكُتُب آفاتٍ تُفَرِّقُهَا

الماء يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا وَالْفَارُ يَخْرُقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظاً وَاعِياً فَجَمْعُكَ لِلْكِتَابِ لَا يَنْفَعُ

وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي الْحَرَصِ عَلَى الْعِلْمِ :

فَكُنْ يَا صَاحِبَ دَا جِرْصٍ عَلَيْهِ وَخُذْهُ عَنِ الرِّجَالِ بِلَا مَلَالٍ
وَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ صُحُفٍ فَتُرْمَى مِنْ التَّصْحِيفِ بِالْدَاءِ الْعُضَالِ

وَرَأَيْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِأَحَدِ الشُّعْرَاءِ :

صَاحِبُ الْكِتَابِ تَرَاهُ أَبَداً غَيْرَ ذِي فَهْمٍ وَلَكِنْ ذَا غَلَطٍ
كُلَّمَا فَتَّشْتَهُ عَنْ عِلْمِهِ قَالَ عِلْمِي يَا خَلِيلِي فِي سَفَطٍ
فِي كِرَارِيسَ جِيَادٍ أُحْكِمْتَ وَبَخَطٌ أَيُّ خَطٍّ أَيُّ خَطٍّ
فَإِذَا قُلْتَ لَهُ : هَاتِ إِذْنَ هَزَّ لَحْيَيْهِ جَمِيعاً وَامْتَخَطَ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لو تعلم النحل بمُستارِها لم ترها على جبلٍ تغسلُ
سليمان صالح
أبها - المملكة العربية السعودية

* * *

أبو العلاء المعري

● الجواب : هذا البيت لأبي العلاء المعري من أبياتٍ في لزوم ما

لا يلزم يقول فيها :

كُلُّ عَلَى مَكْرُوهِهِ مُبْسِلٌ	وحازمُ الأَقوامِ لا يُنْسِلُ
فَسَلُّ أَبُو عَالِمِنَا آدَمُ	ونحن من والدِنَا أَفْسَلُ
لو تَعَلَّمُ النحلُ بِمُستارِها	لم تَرها في جَبَلٍ تَغْسِلُ
والخيرُ مَحْبُوبٌ ولكنه	يَعْجِزُ عنه الحَيُّ أو يَكْسِلُ
والأَرْضُ لِلطوفانِ مَشْتاقَةٌ	لَعَلَّها مِنْ دَرَنِ تُغْسَلُ
قد كَثُرَ الشَّرُّ على ظَهِرِها	وَأَتَتْهُمُ المُرْسِلُ والمُرْسَلُ
وَأَمَقَرَتْ أَفْعالُ سُكائِها	فهم ذئابٌ في الفضا عُسَلُ

وَمَنْ يَكُنْ يَوْمَ الْوَعْيِ بَاسِلاً فَاَلْمَوْتُ فِي حَمَلْتِهِ أَبْسَلُ
إِلَى آخِرِهِ . وَقَدْ أوردتُ مُعْظَمَ الْأَبْيَاتِ لِأَنَّهَا صُورَةٌ مُصَغَّرَةٌ لِأَرَاءِ
الْمَعْرِي فِي الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا وَأَدْيَانِ أَهْلِهَا :
قَدْ كَثُرَ الشُّكُّ عَلَى ظَهْرِهَا وَأَتَتْهُمْ الْمُرْسِلُ وَالْمُرْسَلُ
وَمَعْنَى قَوْلِهِ :

لَوْ تَعَلَّمَ النَّحْلُ بِمُشْتَارِهَا لَمْ تَرَهَا عَلَى جَبَلٍ تَعْسِلُ
أَنَّ النَّحْلَ لَوْ عَلِمَتْ أَنَّ الْعَسَلَ الَّذِي تَصْنَعُهُ يَكُونُ مِنْ نَصِيبِ الْإِنْسَانِ
يَأْتِي فَيَأْخُذْهُ مِنْهَا لَمَّا اعْتَزَلَتْ عَنِ النَّاسِ فِي الْجَبَلِ وَوَضَعَتْ عَسَلَهَا فِي
مَكَانٍ أَمِينٍ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمَعْرِي أَيْضاً مِنْ أَبْيَاتِ :

وَلَا تَفْجَعَنَّ الطَّيْرَ وَهِيَ غَوَافِلٌ بِمَا وَضَعَتْ فَالْظُّلُمُ شَرُّ الْقَبَائِحِ
وَدَعْ ضَرْبَ النَّحْلِ الَّذِي بَكَرَتْ لَهُ كَوَاسِبَ مِنْ أَزْهَارٍ نَبَتِ فَوَائِحِ
فَمَا أَحْرَزَتْهُ كَيْ يَكُونَ لَغَيْرِهَا وَلَا جَمَعَتْهُ لِلنَّدَى وَالْمَنَاحِ
وَأَحْيَاناً يَذْكُرُ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَيَوَانَاتِ الْآخَرَى الَّتِي تَذْهَبُ ضَحِيَةً طَمَعِ
الْإِنْسَانِ ، فَهُوَ يَقُولُ مِثْلاً عَنْ الْحَمَامَةِ وَكَيْفَ يَحْسِبُهَا النَّاسُ أَوْ يَصْطَادُونَهَا :

قُلْ لِلْحَمَامَةِ قَدْ أَصْبَحَتْ شَادِيَةً فَهَجَتْ لِلذَّاكِرِ الْمَحْزُونِ تَشْوِيقاً
كَسَاكِ رَبُّكَ رِيشاً تَدْفَعِينَ بِهِ قُرَّ الشِّتَاءِ وَحَلَّى الْجَيْدَ تَطْوِيقاً
فَهَلْ تُرَاعِينَ مِنْ بَازٍ عَلَى شَرَفٍ يُهْوِي إِلَيْكَ عَنِ الْفَرَخِينَ تَعْوِيقاً
أَمَا تَرَيْنَ قِسِيَّ الدَّهْرِ وَتَرَهَا رَامٍ مُصِيبٍ أَعَارَ النَّيْلَ تَفْوِيقاً
يُغْنِيكَ وَكَرُّكَ عَنِ بَيْتٍ يُزَيِّقُهُ غَاوٍ مِنَ الْقَوْمِ إِذْهَاباً وَتَرْوِيقاً
وَمِنْ قَوْلِهِ يَخَاطَبُ الطَّبِيبَةَ بِهَذَا الْمَعْنَى :

أَيَا طَبِيبَةَ الْقَاعِ خَافِيَ الرَّمَاءُ وَلَا يَخْدَعَنَّكَ رَوْضُ يَرْفُ

● السؤال : هل أبو نواس هو الشاعر الخليل أم شاعر آخر

غيره ؟

ص . ع ٠

بشامون - لبنان

* * *

الحسين بن الضحّاك

● الجواب : المعروف أن « الخليل » لقب غلب على الشاعر

الحسين بن الضحّاك وكان معاصراً لأبي نواس وكانت بينه وبينه ما جريات لطيفة ووقائع حلوة . وسُمّي بالخليل لكثرة مجونه وخلاعته . وله أخبار في الأغاني وفي كتاب الوفيات . وذكر الثعالبي شاعراً آخر قاله عنه إنه الخليل النامي ولم يذكر اسمه وذكر أنه معروف بكنته أبي عبدالله . وله أشعار ذكرها صاحب التيمة ، وكان هذا في أيام البحتري وبقي حتى أيام سيف الدولة . وذكر الثعالبي شاعراً آخر اسمه أبو علي الحسن بن علي المعروف بالخالع . وأورد له بعض الأشعار .

ومما يذكر من خلاعات الخليل الحسين بن الضحّاك على سبيل

التندر أنه كان في صحبة فتى من أهل الشام كان يهوي فتاةً ويكاتبها ، وكان الحسين بن الضحاك هو الذي يكتب له رسائل الحب هذه . فلما برِم به الحسين بن الضحاك وضجر منه قال له وما اسمها ، فقال : بَصْبَصُ ، فكتب إليها على لسان الفتى كتاباً وأضاف إليه هذه الأبيات :

أَرْقَصَنِي حُبُّكَ يَا بَصْبَصُ وَالْحُبُّ يَا سَيِّدَتِي يُرْقِصُ
أَرْقَصْتُ جَفَانِي لِطَوْلِ الْبُكَاءِ فَمَا لِأَجْفَانِكَ لَا تُرْقِصُ
أَوْحَشَنِي وَجْهُكَ ذَاكَ الَّذِي كَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ عُصْعُصُ

وبعد أيام جاء الفتى إلى الحسين بن الضحاك وقال له : يا أبا علي ما كان ذنبي إليك حتى فعلتَ بي ما فعلتَ؟ فقال : وماذا عافاك الله؟ قال : ما أن وصل كتابي إليها حتى بعثت إلي تقول : إنني مشتاقة إليك والكتاب لا ينوب عن الرؤية ؛ فتعال إلى الروشن الذي بالقرب من بابنا فقف بحiale حتى أراك . وقال : فتزينتُ بأحسن ما قورت عليه وصرتُ إلى الموضع ، فبينما أنا واقف انتظر وإذا شيء قد صُبَّ عليّ فملأني من فرقي إلى قدمي ، وإذا هو ماء قد خلط ببول وسواد وقاذورات . فاعتذر له الحسين بن الضحاك وقال له : الآفة أنها لم تفهم الشعر لجودته وله حكايات أخرى .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وجدت رُقى الشيطان لا تَسْتَفِزُهُ وقد كان شيطاني من الجن راقيا
عائشة صالح حمد
طولكرم - الأردن

* * *

جرير

● الجواب: هذا البيت منسوبٌ إلى جريرٍ في العقد الفريد من حكايةِ
جَرَتْ له مع الخليفةَ عمر بن عبد العزيز. فقد دخل الشعراء جميلُ بن مَعْمَرٍ
وكثيرٌ وجرير على عمر بن عبد العزيز يريدون أن يمدحوه وكان لا يَرْضَى أن
يُمدح بشعرٍ بصورةٍ خاصة. ولكنه سمح لهم بالقول. فقال جرير قصيدته التي
يقول في أولها:

كم باليمامة من شعثاء أرملةٍ ومن يتيمٍ ضعيفٍ الصوت والنظر

ثم قال في آخرها:

هذي الأراملُ قد قَضِيَتْ حاجتها فما لحاجةٍ هذا الأرمَلُ الذَّكَرُ

فقال له عُمر بن عبدالعزيز: يا جرير، واللَّهِ لقد وَلَّيْتُ هذا الأمر وما أملك إلا ثلاثمئة: فمئة أخذها عبدُ الله ومئة أخذتها أمُّ عبدِ الله. يا غلام، أعطه المئة الباقية. فقال جرير: واللَّهِ يا أمير المؤمنين، إنها لأحبُّ مالٍ كَسَبْتُهُ إليّ، ثم خَرَجَ. فقالوا له: ما وراءك؟ قال: ما يَسُوءُكم، خرجتُ مِنْ عِنْدِ أميرٍ يُعطي الفقراءَ ويمنع الشعراءَ، وإني عنه لراضٍ، ثم أنشأ يقول..
رَأَيْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِزُّهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا
ويقال للشعر أحياناً رُقَى الشيطان.

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ليس فيما بدا لنا منك عيب غير أن لا بقاء للإنسان

الجندي الحاج أحمد

شندي - السودان

* * *

جارية لسليمان بن عبد الملك

● الجواب : هذا البيت من بيتين هما :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فإن

ولهذين البيتين حكاية تحكي عن سليمان بن عبد الملك وهي أن

سليمان لبس يوماً أفخر ثيابه وتطيب بأحسن طيب ، ثم نظر في مرآة

فأعجبته نفسه وقال : أنا الملك الشاب . وخرج إلى الجمعة ، والتفت إلى

جارية له وقال لها : كيف ترين ؟ فقالت :

أَنْتِ نَعَمَ الْمَتَاعُ... إِلَى آخِرِ الْبَيْتَيْنِ

فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَصَعِدَ الْمَنْبِرَ ، وَصَوْتُهُ يُسْمَعُ آخِرَ
الْمَسْجِدِ . ثُمَّ رَكِبَتْهُ الْحُمَى ، فَلَمْ يَزَلْ صَوْتُهُ يَنْقُصُ حَتَّى لَمْ يَسْمَعْهُ مَنْ
حَوْلَهُ . ثُمَّ صَلَّى وَرَجَعَ ، فَلَمْ تَذُرْ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ الْآخَرَى إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ .
وَالْحِكَايَةُ مَذْكُورَةٌ فِي الطَّبْرِيِّ بِإِيجَازٍ .

وَفِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَبَسَ فِي يَوْمِ
جُمُعَةٍ حُلَّةً صَفْرَاءَ ثُمَّ نَزَعَهَا وَلَبَسَ بِذَلِكَ حُلَّةً خَضْرَاءَ ، وَاعْتَمَّ بِعِمَامَةٍ
خَضْرَاءَ وَجَلَسَ عَلَى فِرَاشٍ أَخْضَرَ ، وَقَدْ بَسِطَ مَا حَوْلَهُ بِالْخَضِرَةِ ، ثُمَّ نَظَرَ
فِي الْمَرْأَةِ فَأَعْجَبَهُ حَسَنُهُ وَشَمَّرَ عَنْ ذِرَاعِيهِ وَقَالَ : أَنَا الْخَلِيفَةُ الشَّابُّ . وَقِيلَ
إِنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ مِنَ الْمَرْأَةِ مِنْ فَرْقِهِ إِلَى قَدَمِهِ وَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ . وَفِي
رَوَايَةٍ أَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ فِي الْمَرْأَةِ وَيَقُولُ : كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ
صَدِيقًا ، وَكَانَ عُمَرُ فَارُوقًا ، وَكَانَ عَثْمَانُ حَبِيبًا ، وَكَانَ عَلِيٌّ شَجَاعًا ، وَكَانَ
مَعَاوِيَةُ حَلِيمًا ، وَكَانَ يَزِيدُ صَبُورًا ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأْسًا ، وَكَانَ الْوَلِيدُ
جَبَّارًا ، وَأَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ . قَالُوا : فَمَا حَالُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْرٍ ، وَفِي
رَوَايَةٍ جُمُعَةٍ ، حَتَّى مَاتَ . قَالُوا : وَلَمَّا حُمِّ شَرَعَ يَتَوَضَّأُ فِدْعًا بِجَارِيَةٍ
فَصَبَّتْ عَلَيْهِ مَاءَ الْوُضُوءِ ثُمَّ أَنْشَدَتْهُ :

أَنْتِ نَعَمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ
أَنْتِ خَلَوُ مِنْ الْعَيُوبِ وَمِمَّا يَكْرَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَاِنْ
قَالُوا : فَصَاحَ بِهَا وَقَالَ : عَزَّيْتَنِي فِي نَفْسِي . ثُمَّ أَمَرَ خَالَهُ الْوَلِيدَ بْنَ
الْعَبَّاسِ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ :

قَرِّبْ وَضُوءَكَ يَا وَلِيدُ فَإِنَّمَا دُنْيَاكَ هَذِي بُلْغَةٌ وَمَتَاعٌ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ فِي حَيَاتِكَ صَالِحًا فَالْدَهْرُ فِيهِ فُرْقَةٌ وَجِمَاعٌ

وفي رواية أخرى في البداية والنهاية لابن كثير أن سليمان بن عبد الملك خَرَج يوماً لصلاة الجمعة وكان سَوِيَّ الخلق حَسَنَه ، وقد لبس حُلَّة خضراء ، وهو شابٌ ممتلئٌ شباباً ، وكان ينظر في أعطافه ولباسه . فأعجبه ذلك من نفسه . فلما بلغ إلى ساحة الدار تَلَقَّته جِنْيَةٌ في صورة جارية من جواريه فأنشدته . .

أَنْتَ نَعَمَ المَتَاعُ لو كُنْتَ تَبْقَى غير أن لا حَيَاةَ لِلإنسَانِ
ليس فيما عَلمَتُهُ فيكَ عَيْبٌ ذَكِّروا غَيْرَ أَنْكَ فَإِنْ
فَصَعِدَ المِنْبَرَ الذي في جامع دمشق وخطب الناس ، وكان جَهْوَريَّ الصوت ، يُسَمِعُ أَهْلَ الجامع جميعَهُم وهو قائمٌ على المِنْبَرِ ، فَضَعُفَ صَوْتُهُ قليلاً قليلاً حتى لم يَسْمَعْ أَهْلُ المقصورة ، فلَمَّا فَرِغَ من الصلاة حُمِلَ إلى منزله ، فاستحضر تلك الجارية التي ظَهَرَتْ تلك الجِنْيَةُ على صورتها . وقال لها : كيف أنشدتني تَيْنَكَ البَيْتَيْنِ ؟ فقالت : ما أشدُّكَ شَيْئاً . فقال : أَللَّهُ أَكْبَرُ ، نَعَيْتِ واللَّهِ إِلَيَّ نَفْسِي . فأوصى أن يكون الخليفة من بعده إِبْنَ عمه عُمَرُ بْنُ عبد العزيز .

ورأيتُ في عيون الأخبار أن بُزِرَ جَمَهْرٌ قِيلَ له : هل من أحدٍ ليس فيه عيبٌ ؟ فأجاب : لا ، إن الذي لا عيبَ فيه لا ينبغي أن يموت . وقال في مثلِ هذا موسى شهوات :

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غيرَ أَنْكَ فَإِنْ
أَنْتَ خَيْرُ المَتَاعِ لو كُنْتَ تَبْقَى غيرَ أن لا بقاءَ لِلإنسَانِ
ومن هنا نرى اختلافَ الروايات في هذين البيتين واختلافَ الحكايات عنهما .

● السؤال : من القائل لهذا البيت وفي أي مناسبة :

أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانِي
بوزان الغانم دمام المحمود

خفسه كبير - سوريا

* * *

عبد الرحمن بن الحكم

● الجواب : أظن أنني أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة ،

وأجيب عنه الآن بشيء من التفريع ، وبالاستناد إلى ما رأيته في شرح نهج
البلاغة لابن أبي الحديد عن هذا الموضوع . فإن معاوية بن أبي سفيان
ادّعى زياداً في سنة أربع وأربعين للهجرة وعده أخاً له من أبيه وزوج ابنته
إلى محمد بن زياد أي إلى ابن أخيه هذا ليؤكد بذلك صحة الإدعاء
والاستلحاق . وكان لزياد هذا أخ من أمه سُمَيَّة اسمُه أبو بكر ، فإنه لما
رأى أخاه زياداً راضياً بهذا الاستلحاق غضب عليه وحلف ألا يكلمه أبداً
وقال عن زياد : هذا زَنَى أمه وانتفى من أبيه ، ولا والله ما علمتُ سُمَيَّةَ
رأت أبا سفيان قبل . وحجّ زياداً مع معاوية ، ودخل المدينة وأراد الدخول

على أم حبيبة ، وهي ابنة أبي سفيان وكانت زوجة النبي ﷺ ، وهي أخت معاوية . ولكن زياداً خاف من أم حبيبة فلم يَدْخُلْ عليها ، ويقال إنها حجبتة ولم تأذن له بالدخول . وقيل إنه حَجَّ ولم يَرِدْ المدينة من أجل قول أبي بَكْرَةَ . ويقال إن أبا بكره كان في الأصل غاضباً على زياد أخيه من أمه . فقد دَخَلَ عليه القصرَ مرة وفي حِجْرِهِ بُنْيٌ يُلَاعِبُهُ . فجاء أبو بكره حتى وقف عليه وقال للغلام الصغير : كيف أنت يا غلام ؟ إن أباك رَكِبَ في الإسلام أمراً عظيماً : زَنَى أمه وانتفى من أبيه ، ولا والله ما علمتُ سُمِّيَةَ رأت أبا سفيانَ قَطَّ . ثم إن أباك يريد أن يَرْكَبَ ما هو أعظم من ذلك ، يوافي موسمَ الحج غداً ويوافي أم حَبِيبَةَ بنتَ أبي سفيان وهي من أمهات المؤمنين ، فإن جاء يستأذن عليها فأذنت له ، فأعْظِمَ بها فَرِيَةً على رسولِ الله ومُصِيبَةٍ ، وإن هي مَنَعَتْه فأعْظِمَ بها على أبيكَ فَضِيحَةً .

ودَخَلَ بنو أمية وفيهم عبدُ الرحمن بنُ الحَكَمِ أخو مروان بنِ الحكم على معاوية ، لَمَّا استلحق زياداً ، فقال له عبدُ الرحمن : يا معاوية ، لو لم تَجِدْ إلَّا الرُّنْجَ لاستكثرتَ بهم علينا قِلَّةً وذِلَّةً ، يعني علي بنِ العاص . فأقبل معاوية على مروان وقال : أخرج عنا هذا الخليع ! فقال مروان : إي والله إنه لَخَلِيعٌ ما يُطَاق . فقال معاوية : والله لولا حِلْمِي وتجاوزي لعلمتُ أنه يُطَاق . ألم يَبْلُغْنِي شِعْرُهُ فِيّ وفي زياد ؟ وقال مروان : أسمعنيه فأنشد شِعْرَ عبد الرحمن بن الحكم :

الْأَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ لَقَدْ ضَاقَتْ بِمَا يَأْتِي الْيَدَانِ
أَتَغَضَّبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ !
فَأَشْهَدُ أَنْ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرِّحِمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْإِثَانِ

فَغَضِبَ زياد ، ثم جاء عبدُ الرحمن بن الحكم يترضاه وقال له :

أصلح الله الأمير، إنه لا ذنبَ لمن أعتَبَ ، وإنما الصفحُ عَمَّنْ أذنبَ ،
فأسمع مني ما أقول . ثم أنشد :

إليك أبا المغيرة ثُبْتُ مِمَّا جَرَى بِالشَّامِ مِنْ خَطَلِ اللِّسَانِ
وَأَغْضَبْتُ الْخَلِيفَةَ فِيكَ حَتَّى دَعَاهُ فَرَطُ غِيظٍ أَنْ هَجَانِي
عَرَفْتُ الْحَقَّ بَعْدَ ضَلَالِ رَأْيِي وَبَعْدَ الْغَيِّ مِنْ زَيْغِ الْجَنَانِ
زِيَادٌ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ غُصْنٌ تَهَادَى نَاصِرًا بَيْنَ الْجِنَانِ
أَرَاكَ أَخًا وَعَمًّا وَابْنَ عَمٍّ فَمَا أَدرِي بَعِيْبٌ مَا تَرَانِي
وَأَنَّ زِيَادَةً فِي آلِ حَرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَسْطَى بَنَانِي
أَلَّا أُبْلِغَ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَقَدْ ظَفِرَتْ بِمَا تَأْتِي الْيَدَانِ

وللشاعر يزيد بن ربيعة بن مُفَرَّغِ الحميري أشعارٌ في ذمِّ زيادٍ ، وهو
المعروف بزيادِ بنِ أبيه ، ومن ذلك قوله في عبيدالله وعبدِ ابني زياد :

أَعْبَادُ مَا لِلُّؤْمِ عَنْكَ تَحَوَّلَ وَلَا لَكَ أُمٌّ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَا أَبُ
وَقُلْ لِعَبِيدِ اللَّهِ مَا لَكَ وَالِدٌ بِحَقٍّ وَلَا يَدْرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ تُنْسَبُ
وقوله أيضاً :

شَهِدْتُ بَأَنَّ أُمَّكَ لَمْ تُبَاشِرْ أبا سُفْيَانَ وَاضِعَةَ الْقِنَاعِ
وَلَكِنْ كَانَ أَمْرٌ فِيهِ لَبَسٌ عَلَى حَدَرٍ شَدِيدٍ وَارْتِيَاعِ
إِذَا أَوْدَى مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ فَبَشَّرَ شَعْبَ قَعْبِكَ بِأَنْصِدَاعِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فِيمَ الإِقَامَةُ فِي الزَّوراءِ لَا سَكْنِي بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي

سليمان صالح قدارة

كفر رمان - طولكرم - الأردن

* * *

الطغرائي

● الجواب : هذا البيت للطغرائي من قصيدته لامية العجم ،

ومطلعها :

أَصَالَهُ الرَّأْيُ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطَلِ وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ صَانَتْنِي عَنِ الْعَطَلِ

والزوراء هنا بغداد، سميت بذلك لانحراف أو أزورار القبلة فيها، أحدثها المنصور العباسي سنة ١٤٠ هجرية وتمّ بناؤها سنة ١٤٩ هجرية ، وهي بغداد القديمة بالجانب الغربي من دجلة ، أي بين الفرات ودجلة ، أمّا بغداد الثانية الجديدة فهي بالجانب الشرقي من الدجلة ، ومن أحيائها الرصافة التي بناها المهدي بن المنصور وكانت مُسَوَّرة . وقوله : لا ناقتي

فيها ولا جملي ، يُشير إلى مثلٍ عربي مشهور وهو : لا ناقة لي في هذا ولا جمل . وحكاية هذا المثل أن الصدوف العدوية كانت زوجة زيد بن الأخنس العدوي ، وكانت له بنتٌ من غيرها تُسمى الفارعة . كانت تسكن في خباءٍ مُنْعَزِلٍ عن خباء زوجة أبيها . فغاب زيدٌ عن المكان وطالت غيبته ، فعَلِقَ الفارعة رجلٌ عُذري اسمُه شبيب ، وطاوعته الفارعة ، فكانت تركب جملاً لأبيها كُلَّ عَشية وتذهب للاجتماع به . ولَمَّا عاد زيدٌ إلى أهله مرَّ في طريقه بكاهنةٍ اسمُها طريفة فسألها عن زوجته إذا كانت خائنه في غيابه ، فقالت له إن في بيته ربيبة ، فظن أن زوجته خائنه ، فأسرع في العودة حتى دخل عليها ، فلَمَّا رآته عَرَفَت الشرَّ في وجهه ، وعَرَفَتْ أنه كان يَظُنُّ بها الخيانة فقالت : لا تَعَجَلْ وَأَقِفْ الأثر ، لا ناقة لي في هذا ولا جمل . فصار هذا القول مثلاً يُضْرَبُ للتبري من الشيء . وقال الراعي :

وما هَجَرْتُكَ حتى قُلْتُ مُعْلِنَةً لا ناقة لي في هذا ولا جملُ

وفي الأمثال للميداني أن أصلَ المثل للحارث بن عباد حين قَتَلَ جَسَّاسَ بَنٍ مُرَّةً كلياً وهاجت الحربُ بين الفريقين ، فقال الحارث هذا القول يريد أنه لا علاقة له بهذا ولا بهذا ، لأنه اعتزل الحرب .

ومما يُذَكِّرُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرٍ قال ، لَمَّا خَرَجَ النَّاسُ على الحجاج : لا ناقتي في ذا ولا جملي . فلَمَّا اسْتَبَّ الأمرُ للحجاج ودَخَلَ عليه محمد بن عُمَيْرٍ هذا قال له الحجاج : أَنْتَ القاتل : لا ناقتي في ذا ولا جملي ! لا جَعَلَ اللَّهُ لك فيه ناقةً ولا جَمَلًا ولا رحلاً !

وللحسين بن الحجاج قوله من قصيدة :

فَحَلَّ حديثَ الطعنِ والضربِ في الوغى فما لك فيها ناقةٌ لا ولا جَمَلُ

وفي المَدَانِي تفصيل آخر عن الصَّدُوف العذرية وحكايتها مع شبيب . وفي الأجزاء المطبوعة من « قول على قول » تفصيلات أخرى عن هذا المثل .
وقد تكلّم الشعراء عن بغداد وسوء حالهم فيها وكيف أنهم لا يَطِيبُ لهم العيش فيها حتى هجروها مُكْرَهِينَ ، مع حُبِّهم لها . كقول العَكَّوكَ :
لَهْفِي عَلَى بَغْدَادَ مِنْ بَلَدَةٍ كَانَتْ مِنَ الْأَسْقَامِ لِي جُنَّةُ
كَأَنِّي عِنْدَ فِرَاقِي لَهَا آدَمُ لَمَّا فَارَقَ الْجَنَّةُ
ويقول أبو العلاء المعري :

بَتَّ الزَّمَانُ جِبَالِي مِنْ جِبَالِكُمْ أَغْزِرُ عَلَيَّ يَكُونُ الْوَصْلُ مَبْتُوتَا
دَمَّ الْوَلِيدُ وَلَمْ أَذُمَّ جَوَارِكُمْ فَقَالَ مَا أَنْصَفْتُ بَغْدَادُ حَوْشِيَتَا
والوليدُ هو البحتري ، حيث يقول :

مَا أَنْصَفْتُ بَغْدَادُ حِينَ تَوَحَّشْتَ لِنَزِيلِهَا وَهِيَ الْمَحَلُّ الْآنَسُ
واشتهرت للشريف الرضي أقوالٌ في بغداد في هذا المعنى ، ومنها قوله :

مَالِي لَا أَرْغَبُ عَنْ بَلَدَةٍ يُكْثِرُ فِيهَا الدَّهْرُ حُسَادِي
مَا الرِّزْقُ فِي الْكَرْخِ مُقِيمًا وَلَا طَوْقُ الْعُلَا فِي جِيدِ بَغْدَادِ
وقال أيضاً :

أَبْغَادُ مَالِي فِيكَ نَهْلَةٌ شَارِبٌ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا وَالْخُطُوبُ مِزَاجُهَا
أما القاضي عبد الوهاب المالكي فقد نَبَتَ به بغداد وضاعت سُبلُ العيشِ في وجهه على غزارة علمه وفضله ، فخرج منها قاصداً مصر ،

فَشَيْعَهُ مِنْ أَكْبَارِ الْبَغْدَادِيِّينَ وَفَضْلَائِهَا جَمَاعَةٌ عَدِيدَةٌ ، فَقَالَ لَهُمْ لَمَّا
وَدَّعَهُمْ : لَوْ وَجَدْتُ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ كُلَّ غَدَاةٍ وَعَشِيَةٍ رَغِيفَيْنِ مَا فَارَقْتُهَا . وَمِنْ
شَعْرِهِ فِي بَغْدَادٍ :

بَغْدَادُ دَارُ لِأَهْلِ الْمَالِ طَيِّبَةٌ وَلِلْمَفَالِيسِ دَارُ الضَّنْكِ وَالضِّيقِ
أَقَمْتُ فِيهَا مُضَاعَاً بَيْنَ سَاكِنِهَا كَأَنِّي مُصْحَفٌ فِي بَيْتِ زَنْدِيقٍ
وَلَهُ أَيْضاً :

سَلَامٌ عَلَى بَغْدَادَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَحُقَّ لَهَا مِنْ سَلَامٍ مُضَاعَفُ
فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُهَا مِنْ قَلْبِي بِهَا وَإِنِّي بِشَطْطِي جَانِبُهَا لَعَارِفُ
وَلَكِنَّهَا ضَاقَتْ عَلَيَّ بِأَسْرِهَا وَلَمْ تَكُنِ الْأَرْزَاقُ فِيهَا تُسَاعِفُ
فَكَانَتْ كَجِلٍّ كُنْتُ أَرْجُو دُنُوهُ وَأَخْلَاقُهُ تَنَاقَى بِهِ وَتُخَالِفُ

وحادثة خروج القاضي عبد الوهاب من بغداد تشبه حادثة خروج
النَّضْرَبْنِ شَمِيلِ النَّحْوِيِّ المشهور من البصرة . فإنه لما ضاقت معيشتُهُ
بالبصرة خرج يُريد خراسان ، فخرج من أهلها يشيعونه خلقٌ كثير بلغ نحو
ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا مُحَدَّثٌ أو نَحْوِي أو عَرُوضِي أو أَخْبَارِي أو
لُغَوِي . فلما صار بِالْمِرْبَدِ قال : يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَعْزَ عَلَيَّ فِرَاقُكُمْ ، وَاللَّهِ لَوْ
وَجَدْتُ كُلَّ يَوْمٍ كَيْلَجَةً بِأَقْلَاءَ مَا فَارَقْتُكُمْ .

ومن الذين فارقوا بغداد كُرْهًا وَتَشَوُّقًا إِلَيْهَا اسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْمَوْصِلِي حَيْثُ يَقُولُ :

أَتَبْكِي عَلَى بَغْدَادَ وَهِيَ قَرِيبَةٌ فَكَيْفَ إِذَا مَا أَزْدَدْتَ عَنْهَا غَدَاً بُعْدًا
لَعَمْرُكَ مَا فَارَقْتُ بَغْدَادَ عَنْ قَلْبِي لَوْ أَنَّا وَجَدْنَا مِنْ فِرَاقٍ لَهَا بُدًّا
إِذَا ذَكَرْتُ بَغْدَادَ نَفْسِي تَقْطَعُ مِنَ الشَّوْقِ أَوْ كَادَتْ تَهِيمَ بِهَا وَجَدًا

● السؤال : من القائل وفي اية مناسبة :

ضاقَت فلما استحكمت حَلَقَاتُهَا فُرِجَت وَكُنْتُ أَظْنُهَا لَا تُفْرَجُ
فخر صالح قَدَارَة
كفرمرمان - الأردن

* * *

ابراهيم بن العباس الصولي

● الجواب : هذا البيت لابراهيم بن العباس الصولي وهو من بيتين

مشهورين هما :

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذَرْعاً وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
ضاقَت فلما استحكمت حَلَقَاتُهَا فُرِجَت وَكُنْتُ أَظْنُهَا لَا تُفْرَجُ

والبيت الثاني يُرَوَى هكذا :

كَمَلْتُ فلما استحكمت حَلَقَاتُهَا فُرِجَت وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

وفي كتب الأدب حكاية عن هذين البيتين يرويها الصولي الأديب وهي
أَنَّ مُنْشِدًا أَنشَدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ الَّذِي نَحْنُ بِصَدْدِهِ وَهُوَ فِي مَجْلَسِ الضِّيَاعِ :

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ
وَالْبَيْتُ لِأَمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ . فَتَكَتْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بِقَلَمِهِ وَهُوَ
يَفْكُرُ ثُمَّ قَالَ :

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى إِلَى آخِرِ الْبَيْتَيْنِ .
وَنَسَبُ صَاحِبِ سِمَطِ اللَّالِي عَلَى أَمَالِي الْقَالِي بَيْتِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ
الْعَبَّاسِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَسِيرٍ أَوْ بْنِ بَشِيرٍ .

وَكُنْتُ ذَكَرْتُ أَشْعَارًا وَأَحَادِيثَ أُخْرَى عَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي مَنَاسِبَةٍ
سَابِقَةٍ . وَهَذَا كُلُّهُ فِي فَضِيلَةِ الصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ حَتَّى يَأْتِيَ الْفَرْجُ ، إِذَا لَمْ
تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ ، وَيَقُولُ الطُّغْرَايِيُّ فِي لَامِيَّتِهِ :

فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِرٍ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنْ الْحِيلِ

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ شَيْءٌ مِنَ التَّوَاكُلِ ، فَهُوَ يَدْعُو إِلَى الصَّبْرِ وَعَدَمِ
اصْطِنَاعِ الْحِيلَةِ لِأَنَّ الدَّهْرَ يَتَغَيَّرُ وَيَتَبَدَّلُ . وَكَانَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ يَقُولُ : إِذَا نَزَلَ
بِكَ أَمْرٌ مُهِمٌّ فَانْظُرْ ، فَإِنْ كَانَ لَكَ فِيهِ حِيلَةٌ فَلَا تَعْجَزْ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا
حِيلَةَ فِيهِ فَلَا تَعْزَعْ . وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَنَاءٌ عَلَى الصَّبْرِ وَالصَّابِرِينَ
كَثِيرٌ . وَالصَّبْرُ الْمَعْنِيُّ هُنَاكَ هُوَ الصَّبْرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَمْرِ حِيلَةٌ ، فَإِنْ
كَانَتْ حِيلَةٌ فَلَا بُدَّ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا حَتَّى لَا يَتَوَاكَلَ الْإِنْسَانُ ، وَهَذَا مَا عَنَاهُ
النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ : اِنْتَظِرْ الْفَرْجَ بِالصَّبْرِ عِبَادَةَ . وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :
إِنَّ الصَّبْرَ نَصْفُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْقَنَاعَةُ سَيْفٌ لَا يَنْبُو ، وَالصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لَا تَكْبُو ، وَأَفْضَلُ الْعُدَّةِ
الصَّبْرُ عَلَى الشَّدَةِ . وَسُئِلَ الْإِمَامُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيُّ شَيْءٍ أَقْرَبُ إِلَى
الْكَفْرِ ؟ . فَقَالَ : ذُو فَاقَةٍ لَا صَبْرَ لَهُ . وَيَحْكِي أَنَّ الْعَلَاءَ ، وَهُوَ أَبُو أَبِي
عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، قَالَ : اسْتَعْمَلَ الْحَجَّاجُ أَبِي عَلِيٍّ أَعْمَالَهُ ، ثُمَّ نَقِمَ

عليه ، فتواري أبي منه في بادية من قومه ، وأنا معه ، فبينما أنا معه في سَحَرٍ من الأسحار إذ مرَّ راكبٌ وهو يقول :

صَبَّرَ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقُ فِي الْأُمُورِ ذُرْعًا فَقَدْ يُكْشَفُ عَنْهَا الرَّدَى بِغَيْرِ احْتِيَالِ
رُبَّمَا تَكْثُرُهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

قال أبو عمرو : فقلتُ : ما ذاك ؟ قال الراكب : مات الحجاج .
قال : فوالله ما أدري بأيهما كنتُ أشدَّ فَرَحًا : بقوله مات الحجاج أم بقوله
فَرَجَةٌ .

ويحكي في هذه المناسبة أن الحَجَّاجَ سَمِعَ يوماً قارئاً يقرأ من القرآن
الكریم : ﴿ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً ﴾ (بفتح الغين بدلاً من غُرْفَةٍ) . فقال
له : إِنَّ لَمْ تَأْتِنِي عَلَى ذَلِكَ بِدَلِيلٍ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ ، وَأَجَلُهُ عَلَى ذَلِكَ
أَجَلًا . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَطُوفُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ حَتَّى وَقَعَ عَلَى مَنْ أَنْشَدَهُ
أَبْيَاتَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الْمَذْكُورِ فِيهِ كَلِمَةُ فَرَجَةٍ (بالفتح) .

وحقيقة ذلك كُلُّهُ أن وزن (فَعْلَةٌ) يُسْتَعْمَلُ لِلْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ . فتقول :
غَرَفْتُ غُرْفَةً وَاحِدَةً ، وَخَطَوْتُ خُطْوَةً وَاحِدَةً . ولكن إذا أُرِدَتْ الْمِقْدَارُ مِنْ
كَمِيَّةٍ أَوْ مَسَافَةٍ تَقُولُ : اغْتَرَفْتُ غُرْفَةً أَيْ مِقْدَارَ مِلءِ الْيَدِ أَوْ الْأَنْاءِ ، إِذَا
غَرَفْتُ بِالْيَدِ أَوْ بِالْإِنَاءِ . وتقول : سِرْتُ حَتَّى كُنْتُ عَلَى بَعْدِ عَشْرِينَ خُطْوَةً ،
لَأَنَّكَ قَصَدْتَ هُنَا مِقْدَارَ الْمَسَافَةِ . وهكذا . ولكنهم اختلفوا في ذلك ،
فخالطوا بَيْنَ فَعْلَةٍ ، وَفُعْلَةٍ ، وَفَعْلَةٍ . فقالوا : بِضْعَةٍ (بالكسر) مِنَ اللَّحْمِ
وَبِضْعَةٍ (بالفتح) بَدَلًا مِنْ بُضْعَةٍ ، وَقَالُوا : فَلِذَّةٍ بَدَلًا مِنْ فُلْذَةٍ ، وَقَالُوا :
رِزْمَةٌ وَرَزْمَةٌ بَدَلًا مِنْ رُزْمَةٍ ، وَهَكَذَا . وهذا بحث يخرجنا عن المقصود .

فهرس المواضع

ص		ص	
٧٠	حسان بن ثابت	٩	الحمام في الشعر
٧٢	شمس المعالي قابوس	١٣	عبد المؤمن بن علي
٧٦	المطرائي الشاشي	١٧	نقيب الأشراف
٧٨	النابعة الذبياني	١٩	عبد الله بن طاهر
٨١	محمد أبو المواهب الشاذلي	٢١	حكيم الأعوار الكلابي
٨٣	امرؤ القيس	٢٣	علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)
٨٥	حميد الأرقط	٢٩	المتنبي
٨٧	المتلمس	٣٣	حميد بن ثور
٨٩	أبو الأسود الدؤلي	٣٧	الشعر المعجم والمهمّل
٩٢	زفر بن الحارث	٤٠	المرقش الأكبر
٩٥	المقصورة الدريدية	٤٤	ابن مفرغ الحميري
٩٧	رجب البُرسي	٤٧	محمد إقبال
٩٩	زادويه	٥٠	المتنبي
١٠٢	ربيعة الرقي	٥٣	البحثري
١٠٤	الصاحب بن عباد	٥٦	عترة العبسي - الشريف الرضي
١٠٦	السموأل	٥٩	جرير
١٠٩	بكر بن النطّاح	٦٢	ذو الإصبع العدواني
١١٢	دُعبل الخزاعي	٦٥	مبشر بن الهذيل الفزاري
١١٤	المهلhel	٦٨	أديب إسحاق

ص	ص	ص
٣١٢	أبو الصلت الاندلسي	٢٥٩ بخيس بن منيع
٣١٤	أبو الحسن علي بن همام	٢٦١ المتنبي
٣١٧	ابن أفلح الشاعر	٢٦٤ ابن صارة
٣١٩	أبو تمام	٢٦٦ الحلاج
٣٢٢	عبد الرحيم البرعي	عبد الله بن رواحه -
٣٢٤	زُفَر بن الحارث	٢٦٩ كعب بن مالك
٣٢٦	الحصكفي	٢٧٣ الصِّمَّة القشيري
٣٢٩	الراعي	٢٧٨ أبو نواس
٣٣١	المتنبي	٢٨١ جَحْدَر اللص
٣٣٣	يحيى بن خالد البرمكي	٢٨٦ ابن زيدون
٣٣٦	الربيع بن خيثم - أبو العتاهية	٢٨٨ البهاء زهير
٣٣٨	الإمام الشافعي	٢٩١ محمود الوراق
٣٤٠	أبو العلاء المعري	٢٩٣ ابن شرف القيرواني
٣٤٢	الحسين بن الضحاك	٢٩٥ عبد الصمد بن المعذل
٣٤٤	جرير	٢٩٧ بشر بن معاوية
٣٤٦	جارية لسليمان بن عبد الملك	٢٩٩ أحمد بن يوسف بن القاسم
٣٤٩	عبد الرحمن بن الحكم	٣٠١ أبو العتاهية
٣٥٢	الطغرائي	٣٠٣ اسماعيل بن حماد الأزدي
٣٥٦	ابراهيم بن العباس الصولي	٣٠٦ دَع التقادير
		٣٠٩ أعشى قيس

فهرس السائلين وأماكنهم

(أ)

ص

٦٨

إبراهيم عمار (أريتريا)

٨٣

إبراهيم محمد صالح (جدة - المملكة العربية السعودية)

١١٤

إبراهيم محمد الوهيد (القصيم - المملكة العربية السعودية)

إبراهيم محمد ياسين محلاوي (المدينة المنورة المملكة العربية السعودية)

٥٣ - ١٣٢ - ١٤٤ - ٢٤٢ - ٢٩٩

١٨٠

أبودميعة الإمام (مراكش - المغرب)

٣٣١

أحمد بن سعيد بن جعفر (برازافيل - الكونغو)

٨١

أحمد بن راشد العبدالله العبيدان (الجسرة - الدوحة - قطر)

٢٠٦

أحمد حسن المحجب (المخا - الجمهورية العربية اليمنية)

٨٩

أحمد عبدالرحيم الشميري (تعز - الجمهورية العربية اليمنية)

٤٧

أحمد عبدالله الطاهر الربيع (مدرسة كتال الابتدائية - السودان)

١٩٥ - ٢٥٠

أحمد علي شاهين أبوفردة (الدوحة - قطر)

٣٢٢

أحمد محمد علي عوض (صحار - سلطنة عمان)

١٢٢ - ١٢٧

أسطفان راجي حوا (المزرعة - بيروت لبنان)

(ب)

- بريم محمد (مدينة قمار - وادي سوس - الجزائر) ١٥٧
 بشير العنبري (الحرش - الجمهورية العربية الليبية) ٢٣٩
 بشير محمد بنوشي (مصراتة - الجمهورية العربية الليبية) ٢٤٨
 بوتدغارت أحمد (ورزازات - المغرب) ١٨٧
 بوزان الغانم دمام المحمود (خفسة كبير - سوريا) ٣٤٩
 بوزيان حسين (دبداية - بيشار - الجزائر) ٣١٩

(ت)

- تاجبريت محمد (أرجنتاي - فرنسا) ١٤٩

(ج)

- الجنيدي الحاج أحمد (شندي - السودان) ٣٣ - ٨٥ - ٢٧٨ - ٣٤٦

(ح)

- حسن قمصية (بوزجيل - تونس) ١٧١
 حمد بن علي الأحسوسي (ليون - فرنسا) ١٨٥
 حمزة صالح طالب (الحوطة - الجمهورية العربية اليمنية الديمقراطية الشعبية)
 ١١٨ - ٣٣٦

(خ)

- خالدة غائب البياني (كركوك - العراق) ٣٢٤
 خزام محمد القحطاني (ثانوية الدوامي - الدوامي - المملكة العربية السعودية) ١٠٦

(د)

- الدحاني رشيد (تارودانت - المغرب) ٢٦٦

ص (ر)
٢٠٨ رحمة جبارة رحمة الواعظ (بربر - السودان)

(س)
١٣٠ سالم بن عبد الله بن شحبل (الرياض - المملكة العربية السعودية)
١٧٣ سالم بن عيطة العامري (كيتوني - كينيا)
١٦٨ سعيد الشحادة (دحيريج - حمص - سوريا)
٩٩ سعيد علي الغامدي (باحة - المملكة العربية السعودية)
٢٩٥ سلطان بديع البيشي (عرعر - المملكة العربية السعودية)
٣٤٠ سليمان صالح (أبها - المملكة العربية السعودية)
٣٥٢ - ٢٢٠ - ٩٢ سليمان صالح قدارة (كفر رمان - الأردن)
٣١٧ سمير قواس (بانياس - سوريا)

(ش)
٢٩٧ الشاوش محمد اليزيدي (العامري - بسكرة - الجزائر)
٥٠ الشهير الإدريسي (سيدي عثمان - الدار البيضاء - المغرب)

(ص)
٦٢ صبري عبد السلام المشهدي (جامعة عين شمس - القاهرة)
١٤٦ صالح محمد العطيني (حفر الباطن - المملكة العربية السعودية)
٢٥٢ صالح علي اسماعيل (الشيخ بدر - سوريا)
٣٤٢ ص . ع . بشامون - لبنان

(ط)
٢٨١ الطواهرية عبد الله (أدرار - الجزائر)

(ع)
٣٤٤ - ٢٩ عائشة صالح حمد (كفر رمان - الأردن)

ص	
٢٥٧	عائشة صالح عبدالله (الطائف - المملكة العربية السعودية)
١٧	عامر بن سيف القبري (مدينة الحمراء - سلطنة عُمان)
١٤٩	عبد الباقي عبد القادر سليمان (القضارف - السودان)
٣٠٦	عبد الخالق عثمان (اسكندرية - جمهورية مصر العربية)
٣٣٣ - ٧٠	الحاج عبد الرحمن البدوي (محطة الزلط - السودان)
٧٢	عبد الرحمن محمد أحمد سيف (تعز - الجمهورية العربية اليمنية)
٤٤	عبد الرحمن محمد الصومالي (كميناء - الكنفو كينشاسا)
١٣٧	عبد الرحمن محمد المراكشي (داحة - السودان)
١٩	عبد السلام ابراهيم المحمد (الإحساء - المملكة العربية السعودية)
٢٥٩	عبد السلام الدحنوس الزنتاني (الزنتان - الجمهورية العربية الليبية)
٢٣٩	عبد العاطي مصطفى الشحومي (مصراته - الجمهورية العربية الليبية)
٢٢٤	عبد العزيز عبد المحسن علي (البحرين)
٢٢٢	عبد القادر محمد بايزيد (المكلا - حضرموت)
١٣٤	عبد الله شعيب مشرعي (مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية)
١١٨ - ١٠٩	عبد الله محمد الصبيحي (بنغازي - الجمهورية العربية الليبية)
٢٣٤	عبد المجيد الإبداعي (قسنطينة - الجزائر)
٣٠٣	عبد المحسن عبدالله الصغير (المنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية)
٣١٢	عبد المحسن يحيى (عنيزة - المملكة العربية السعودية)
١٤٦	عبد ه أحمد حجر (الخوبة - الجمهورية العربية اليمنية)
١٥٢	عبد الواحد سيف عثمان (الحبيرية - الجمهورية العربية اليمنية)
١٩٨	عبد الوهاب سيد أحمد (ملكال - السودان)
٣٠١ - ١١٨	علي أحمد قاسم (لندن - بريطانيا)
١٨٢ - ١٥٩	علي محمد قايد حاتم (الزيدية - الحديدة - الجمهورية العربية اليمنية)

ص
٥٩

عماري عمار (شارع ستاد - موناكو)

٩٧

عمر حدرج (بكين - السنغال)

١٨٩

عمر محمد موسى (النهود - السودان)

١٠٢

عوني محمد سعيد (بيروت - لبنان)

٢١١

عيشان أحمد (خميس مشيط - المملكة العربية السعودية)

(غ)

٢١٨

غازي عبد الهادي الشيباني (الطائف - المملكة العربية السعودية)

١٣

غزالة خالد (زالة - المغرب)

(ف)

٣٣٨

فارح أبو شعيب (سيدي اسماعيل - المغرب)

فاضل بن محمد عبدالله آل ناجي الحطامي (المدينة المنورة - المملكة العربية

٩٥

السعودية)

فالح مناحي العتيبي (ثانوية الدوادمي - الدوادمي - المملكة العربية السعودية)

١٠٦

٣٥٦ - ٢٦١ - ١٦٢ - ١٤٠

فخر صالح قدارة (كفرمان - الأردن)

٢٤٦

فريد يوسف احشيش (الخليل - الأردن)

٢٩٣

فهد الطويرش الخالد (القصيم - المملكة العربية السعودية)

(ق)

١٧٧

قفطان الجوهرري (الكفر - السويداء - سوريا)

(ك)

٧٨ - ٥٦

كسبار محمد فندق (باريس - بني ملال - المغرب)

- ٢٥٤ محسن المحنّا - مشخاب - ديوانية - العراق
- ٨٧ محفوظ محمد حسن القرشي (عدن - جمهورية اليمن الديمقراطية)
- ٣٧ محمد الأمين أحمد الموريطاني (برازافيل - جمهورية الكونغو الشعبية)
- ١٥٤ محمد الحافظ التاجي (البدور - السنغال)
- ٢٣٢ محمد حبيب محمد حسين (كرزكان - البحرين)
- ٣٢٦ محمد حسن علوب (الغابة - السودان)
- ٧٦ محمد حسن محمد (الحواتة - السودان)
- ١٩٢ محمد حسن المروعي (الزيدية - الجمهورية العربية اليمنية)
- ٢٥٤ محمد السيد ادريس المحمد (مشخاب - ديوانية - العراق)
- محمد صغير الجشيمي الرمي (المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)
- ١١٢ - ١١٨ - ٢١٣ - ٢٣٦
- ٢٣٠ محمد علي أبو كسم (غريان - الجمهورية العربية الليبية)
- ٤٠ محمد علي العلوي (الرياض المملكة العربية السعودية)
- ١٧١ محمد كابر بن محمد أحمد الموريطاني (بيتانيز - فرنسا)
- محمد مرزوق عياد العتيبي (ثانوية الدوادمي - الدوادمي - المملكة العربية السعودية)
- ١٠٦ محمد يعقوب حسن (الفاشر - السودان)
- ٢٨٦ محمود الأسمر (سندل فنكن - ألمانيا الغربية)
- ٢٩١ - ٢٤٤ - ٦٥
- ٢٠٣ محمود حجير (الفحيحيل - الكويت)
- ٢٦٤ مدحت ريناوي (فيرونا - إيطاليا)
- ١٢٥ المدهون مصطفى (فاس - المغرب)
- ١٠٤ مصطفى الضابط (طرطوس - سوريا)

- ص
١٤٦ معتوق عوض سعيد السليمانى (الطائف - المملكة العربية السعودية)
٢٧٣ منصور محمد المطرود (القصيم - المملكة العربية السعودية)
٢٦٩ مصطفى محمد عبد الواحد شجاع (تعز - الجمهورية العربية اليمنية)
٣١٤ مهدي الأسلمي (كربلاء - العراق)
(ن)

- ٢١٥ ناجي أحمد العرامى (كسلا - السودان)
٩ نادية هايل السرور (عجلون - الأردن)
٢٨٨ ناصر بن محمد بن حبيب البطاشي العماني (مماسا - كينيا)
(هـ)

- ٣٠٩ هاني كوسا (سفادو - سيراليون)
(و)

- ٢١ وجدي محمود حسن المحروس (القطيف - المملكة العربية السعودية)
٣٢٩ وفاء محمد علي (لونسار - سيراليون)
(ي)

- ١٦٥ - ١١٨ القاضي يحيى بن أحمد الحداد (إب - الجمهورية العربية اليمنية)
٢٥٤ - ٢٠١ - ٢٣ يونس صفى الدين (صور - لبنان)